

# النَّافِر

مجلة فكرية جامعية تصدر في دمشق



العدد العادي عشر - السنة الثالثة  
نيسان ( ابريل ) ١٩٦١

العدد العادي عشر

نيسان (أبريل) ١٩٦١

السنة الثالثة

# الشـفـافـة

مـجـلـةـ تـعـاـفـيـةـ أـرـبـةـ شـهـرـيـةـ

دمشق - ص ب ٢٥٧٠ هـ ١٤٣٩

صـاحـبـهاـ وـرـئـيسـ تـحرـيرـهاـ

مـدـحـاتـ عـكـاشـ

MADHAT AKKACHE

## أهلاً بكم

يا أعضاء المجلس الأعلى للفنون والآداب ! أهلاً بكم هذه دمشق تفتح صدرها الرحب لتضمكم اليوم مجتمعين وتطبع على جيابكم قبلة طالما تعودت أن تطبعها على جياب المخلصين . تلك عادتها يا أعضاء المجلس الأعلى ولم تكن لتنكر يوماً للاوفيا، العاملين . فأهلاً بكم .

يا قادة الفكر ! اجتمعتم اليوم لاحياء ذكرى الفزالي واجتمعتم من قبل في ذكرى الكواكب وسوقي وحافظ وغيرهم . تلك بوادر نسجها لكم مقرونة بالفجر والاعتزاز وجميل التقدير في احياء تراثنا المقدس . ولكن ! اسمعوا لنا أن نسائلكم – وقد مضى عامان على تأسيس مجلسكم الكبير ، وكثرت اجتماعاتكم

وطالت – اسمعوا لنا أن نسائلكم : ماذا فعلتم في سبيل الاحياء من ادبائنا وشعرائنا المغدورين ؟

عامان قد مرا على تأسيس مجلسكم الموقر وليس بالشيء اليسير في عمر زمن فيه للساعة قرنسية وللحظة حرمة . ماذا فعلتم ؟ أقمتم مهرجانين للشعر انتم أعلم بهم بمن نجاحهما ، وزعمتم الجواز السخية على نفر لا نعرف أحداً أقل حاجة اليها منهم . وأغمضتم عن فئة من أدبائنا هم عدة هذا الجيل الصاعد وحمة اوفيا، لفتتنا وأدبنا وقوميتنا . أولئك الذين طالما القينا بأسمائهم – وفي مناسبات عديدة – على مسامعكم ليكونوا موضع رعایتكم ولينعموا بعض عطفكم وتشجيعكم . لقد قلنا لها لكم من قبل : للمجلس عينان عين ترعى جانب من المهمة الملقاة على عاتقه وعين لما تستيقظ . بعد .

يا قادة الفكر ! ثقوا بأملنا الكبير أن تقرب يقطة هذه العين ، وثقوا أننا لم نقف منكم هذا الموقف لولا يقيننا بأن الدولة قد وضعت تحت تصرفكم من الإمكانيات ما لم تضمه تحت تصرف آية أخرى . فانتظروا أين انت من التسبعة الملقاة على عاتقكم .

يا أعضاء المجلس الأعلى للفنون والآداب ! لم تكن لنقف منكم في يوم من الأيام موقف العداء ، وإن نقف ، فأنتم منا ولنا ولكنه عتاب في ساعة لقاء . أهلاً بكم .



# في الأدب المسرحي

بعلم : الدكتور عبده العقاد القط

وتخيل الشخصيات في حركتها وتحاورها وكانت نراها على خشبة المسرح .

وتلك قدرة فنية ونفسية لا تتحقق الا عند من يديم التردد على مشاهدة المسرحيات مشاهدة تجعله قادرًا على تجسيم ما يقرأ من ارشادات مسرحية ومن حوار . والمتفرج بعد ذلك – على عكس قارئ الرواية – يخرج من نطاق فرديته فيصبح جزءاً من طائفة كبيرة تتباين تجاويبها جماعياً مع احداث المسرحية وشخصياتها . وذلك يفرض عليه أن يكون على قدر خاص من الوعي الفني والاجتماعي يهيئه لتلك التجربة الاجتماعية المشتركة .

كل هذه عناصر قعدت بالمسرحية عن أن تجاري الرواية فيما أصابت من تطور كبير . ولكن كتابها مع ذلك قد حاولوا منذ البداية أن يشاركوا قدر طاقتهم في رسم صور مجيدة للبطولة العربية والانسانية تعزز الهم وتثبت في النفوس إيماناً بالحياة والمستقبل ومع أن الرومانسية كانت في مطلع هذا القرن الطابع الغالب على الرواية والمسرحية ، فإن الكتاب المسرحيين في ذلك العهد قد استوحوها في بعض أعمالهم موافق البطولة في تاريخنا العربي وصوروا فيها من المواقف والمعاني ما يمثل ما كان يعتمل في نفوس الناس حينذاك من طموح ونور على الظلم والاستعمار وتفكير في أحياء ما كان لهم من مجده تليد عظيم . من ذلك مسرحية ، صلاح الدين الأيوبي ، للمرحوم نجيب العداد التي مثلتها فرقه الشيخ سلامة حجازي على مسرح « دار التمثيل العربي » منذ افتتاحه في أواخر سنة ١٩٥٠ ، وظللت تعيد تمثيلها الفرق الفنائية حتى بعد مماته . وقد كان من تعلق جمهور المسرح العربي بموضوع البطولة العربية وخاصة في شخص صلاح الدين ، أن عاد إلى تناول ذلك الموضوع الأديب المفكر فرح أنطون في مسرحية أسمها « السلطان صلاح الدين ومملكة أورشليم » التي قدمت منذ عام ١٩١٤ واشتهرت في تمثيلها اثنان من أعلام المسرح هما المرحوم الشيخ سلامة حجازي ، والاستاذ جورج أبيض . ومن المقارنة بين هاتين الروايتين يمكن ان نلمس تطور فكرة البطولة في أدبنا المسرحي . ذلك أن

في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، جدت على الأدب العربي فنون لم تكن فيه من قبل ، لعل أهمها المسرحية والرواية . وقد تطورت الرواية منذ ذلك العين حتى أصبح لدينا فيها الآن من الاعمال ما لا يقل في مستوى عن الروايات العالمية المعروفة ، أما المسرحية فانها رغم ما أحرزت من تقدم كبير لم تزل تعاني كثيراً من مظاهر النقص في كم الانتاج وكيفه على السواء . وفي الوقت الذي نرى فيه الرواية قد تعددت فنونها واختلفت مذاهب كتابها باختلاف ثقافاتهم وفلسفتهم السياسية والاجتماعية ، نرى الأدب المسرحي في معظمها لا يزال يمر بدور التقليد والتجربة ، تعوزه الخبرة بمقتضيات المسرح وتنقصه الملوكات الفنية الكبيرة .

والمفارقة بين تطور هذين الفنانين ترجع بلا شك إلى طبيعة كل منهما . فمهما يكن من جدة الرواية على أدبنا العربي فإن لها فيه جذوراً عميقة تتمثل في كثير من القصص والأسмар المنبتة في ثنياً كتب الأدب القديم ، كما تتمثل في تلك الملحم الشعبية الطويلة التي تنطوي على كثير من مقومات الرواية الحديثة على صورة غير متطرفة ولكتها قابلة للنماء والنضج . وهي إلى هذا فن قائم بذاته يكتمل وجوده بمجرد فراغ الروائي من كتابته ويتنقله القارئ ، كما يشاء ، يقرؤه في أي مكان وأي زمان يريد ، ويتذمس صوره وأجواء وشخصياته على مهل وينفل بها انفعالاً ذاتياً لا يتاثر بطبعية تجاوب الآخرين ، وكل ذلك على نقىض المسرحية . فهي مع جدتها على أدبنا الحديث تكاد تكون منقطعة الصلة بالأدب العربي القديم انقطاعاً تماماً فليس في ذلك الأدب من التراث ما يمكن أن ينتفع به الكاتب المسرحي في بعض جوانب فنه ، بل عليه أن يعتمد في هذا اعتماداً كلياً على الأداب الغربية التي سبقتنا إلى هذا الفن بوقت طويل . والعمل المسرحي لا يعتبر تماماً حتى يمثل على المسرح فتستحيل الإرشادات المسرحية الجامدة إلى صور مادية نابضة بالحياة والحركة والاضواء والطلال ، وينقلب الحوار المكتوب إلى أصوات مسمومة لشخصيات حية تتفاعل مع ما يحيط بها من أحداث ومواقف وأجواء . ونحن حتى في قراءتنا للمسرحية المكتوبة لا بد – لكي نستخرج كل ما فيها من معان وامكانيات – أن نتمثل تلك الحركة المسرحية المادية

ما في مجتمعهم من شرور تشبه ما يشاهدون على خشبة المسرح ، كقوله المعروف :

حابي سمعت كما سمعت وراعي  
أن الرمية تخفي بالرامي  
هتفوا بمن شرب الطلا في تاجهم  
وأصار عرشهم فراش غرام  
ومشى على تاريخهم مستهزئا  
ولو استطاع مشي على الاهرام  
وقوله :

انظر الشعب ديسون  
كيف يوحون اليه  
ملا الجو هتفا  
بحياتي قاتليه  
ائز البهتان فيه  
وانطل الزور عليه  
ياله من بيضاء  
عقله في اذنيه

ولم يقتصر تصوير البطولة في المسرحية على الاشادة بالمواقف الجيدة لابطال التاريخ بل حاول الكتاب والشعراء المسرحيون أن يعيدوا تفسير التاريخ بما يتفق مع نزعاتهم الوطنية ويرضي شعورهم القومي ويتيح لهم أن يرسموا لمشاهديهم مثلاً علياً من التضحية وانكار الذات . وهكذا رسم شوقي صورة جديدة لكتلوباترا غير تلك التي عرفناها في كتب التاريخ والمسرحيات والقصص الاوربية فجعلها ملكة حكيمه مدبرة قد وضع لها خطه سياسية تفذها في براءة . فنراها تفلل انسحاها من موعدها اكتيئوم بأنها قد أرادت أن تنتهي الموقعة بتعطيم أسطولي روما فلا يبقى في البحر الا بضم الا سطول مصر القوي . ثم نراها تفسر سلوكها مع الرجال تفسيراً آخر غير ما اعتاد التاريخ أن يقدمه فيقول :-

كأنني بعدى بالاحاديث سلطت  
على سيرتي أو وكلت بحياتي  
يقولون أنتي أفتنت العمر بالهوى  
بهيمية اللذات والشهوات  
فدى لغرامي بالرجال وحسنهم  
غرام الغواني أو هوى الملكات  
فليس الغلام البارع الحسن فتنتي  
ولا الرائع الاجداد والعضلات  
ولكن عشت العقرية طفلة  
وفي الغافلات البلة من سنواتي

مؤلف المسرحية الثانية لم يقصر همه على اظهار بطولة صلاح الدين واستثاره اعجاب الناس به اعجاضا يجعله عندهم في موضع التقديس والعبادة ، بل اتجه الى اظهار الصراع بين الشرق والغرب ، ودعوة أبناء العالم العربي كلهم على اختلاف دياناتهم ومللهم الى التآزر والتعاون على طرد المستعمر من كل قطر عربي . وهكذا تحولت البطولة على المسرح من عبادة البطل لعظمة شخصيته الى الايمان بفكرته . والحق أن هذا التحول يمثل ما كان يجري في المجتمع العربي حينئذ من تطور خطير يظهر في الطبقة المتوسطة والعاملة ، وظهور شخصية الفرد العادي التي كانت ضائعة من قبل امام سلطان فرسان العصور الوسطي وأمراء الاقطاع وطفة الحكم والولا . وهو تطور حدث مثله من قبل في المجتمعات الاوربية فانعكست آثاره على الاعمال المسرحية وبذلت البطولة تهوي من سماء الفرسان والا مراء وأنصار الآلهة الى عالم الرجل العادي بمشكلاته وكفاحه ومعاناته في سبيل تحقيق الحياة الكريمة لنفسه ولابنائه . وهكذا تحولت المسرحية العربية بالتدريج - في خروجها من المرحلة الرومانسيه - الى معالجة أدواء المجتمع العربي وتصوير المفارقة بين حياة الآثرياء والفقراء فيه والحديث عن معانى العربية والديمقراطية التي كانت تعتمل في نفوس العرب حينذاك . ولكنها مع ذلك لم تهمل تصوير البطولات العربية القديمة والمواقف التاريخية الحاسمة التي يعتز بها العرب ويستمدون منها الشجاعة والإيمان بالنفس . فقد كان الصراع الدائر في المجتمع العربي ذا جانبيين يتوجه أحدهما الى محاربة الاستعمار ويحاول الآخر ان يشارك في التقدم الاجتماعي وخلق وعي بالمشكلات التي تعيق التطور . على أن المسرحية التاريخية لم تقتصر على رسم البطولات وتمجيدها بل حاول كتابتها في كثير من الأحيان أن يربطوا بين الماضي والحاضر ويلقوا على مشكلات مجتمعاتهم أصواته من التاريخ تبه الناس اليها وتنيرهم عليها . وتصف لهم في بعض الأحيان طريقة حلها . وهذا في الحقيقة ضرب من الرمز كان المسرحيون يلجؤون اليه فراراً من رقابة الطبقة الحاكمة من ناحية واثارة لخيال المشاهد لكي يربط بنفسه بين الماضي والحاضر من ناحية أخرى . ومن ذلك ما فعله شوقي في كثير من مسرحياته وبخاصة مسرحية « كليوباترا » . وما فعله عزيز أباظة في مسرحيته « غروب الاندلس » . وسواء كان شوقي في مسرحية كليوباترا قد أراد عن عمد أن يشير من خلال أحداث التاريخ الى مفاسد عصره أم تحدث كما تقتضي طبيعة الموضوع فإنه قد استطاع أن يعقد صلة متينة واضحة بين الماضي والحاضر ويلفت المشاهدين الى

ونراها مرة أخرى تحلل شخصيتها المقددة وتوارد  
هذا المعنى مرة ثانية فتقول :-

بنت الحياة أنا وتشهد سيرتي  
ما كنت من أمي سوى تمثال  
عنها تناولت الرياء ورائة  
وأخذت كل خديعة ومحال  
وقسوت قسوتها ولنت كلينها  
واقتست في صدرها بها ووصالي  
ووجدتها قد خلدت أبطالها  
فبسطت سلطاني على الابطال

ثم يصور شوقي انتحارها لا على أنه فرار من  
مأزق لم يكن لها مفر منه الا بالموت بل يعده تصريحية  
مقصودة في سبيل الوطن حتى لا تدنس كرامته في  
شخص ملكته فتقول :-

أبي لا العزل خفت ولا المنيا  
ولكن أن يسروا بي سبيا  
أيوطا بالمناسبة تاج مصر  
ونت شعرة في مفرقىا  
وتقول مرة أخرى :

أدخل في ثياب الذل روما  
وأعرض كالسيبي على الرجال  
وأحدج بالشماتة عن يميني  
ويعرض لي التهم عن شمالي  
اذن غير الملوك أبي وأمي  
وغير طرازهم عمى وخالي  
حياة الذل تدفع بالمنايا  
تعالسي حية الوادي تعالى  
ويقول عنها الكاهن انوبيس بعد أن انتحرت :  
بنسي رجوتك للضحية والفدا  
فوجدت عندك فوق ما أنا راج  
ان تصبحي جسدا فنفسك حرمة  
وعلاك سالمه وعرضك ناج  
سيقول بعده كل جيل منصف  
ذهبت ولكن في سبيل الناج  
ثم يختم شوقي مسرحيته بوعيد قد لا يتمشى مع  
أحداث التاريخ ولكنه يصور شعور أنوبيس الذي يعيش  
في الرواية مشاعر المصريين جميعا فيقول :  
فسما ما فتحتم مصر لكن

قد فتحتم بها لرومة قبرا  
وقد سقنا هذه الامثلة من تلك الرواية الشعرية  
لان المسرحية الشعرية قد ارتبطت منذ البداية بالتاريخ

وتجنبت الموضوعات المعاصرة التي قد تخلق شيئاً من  
المفارقة بين طبيعة الشخصيات المعاصرة والحوار الشعري .  
والمسرحية الشعرية لهذا أحفل بتصوير البطولات من  
المسرحية التئيرية ، والبطولة فيها تسمى بالتركيز وبما  
في الشعر من انفعال قري وتعبير نفاذ ، الى درجات لا  
ترى فيها في غيرها من المسرحيات .

على أن صراع العرب الدائم مع الاستعمار وقوى  
الشر في داخل المجتمع العربي نفسه قد فرض على الكتاب  
المسرحيين أن يصوروا البطل في معظم الإيجاز في صورة  
نموذجية تجمع فيها كل صفات البطولات في أسمى  
درجاتها وتنتفى عنها كل نقية يمكن أن تشوب شخصية  
البطل . لذلك أصبح هؤلاء الابطال فوق مستوى المشاهدين  
لا يمكن أن يتطلع إلى الوصول يوماً إلى مستواهم أو  
يطمع في أن يأتي بعض ما يأتون من خوارق ، وهو لهذا  
يعجب بهم ولكنه اعجاب فيه كثير من الروعة والدهشة  
تملان عليه نفسه بانفعالات مثيرة قوية ، ولكنها غير  
واضحة لا يعرف إلى أين تتوجه ولا ما ت يريد أن تتحقق .  
وهكذا غلب على تلك المسرحيات طابع الميلودrama التي  
تعتمد على المواقف المثيرة والحداث العقدة والأسلوب  
الخطابي الرنان . ولا شك أن مثل تلك المسرحيات قد  
قامت بدور خطير في تعزيز الشعور القومي ورددت إلى  
المشاهدين ثقتهم بأنفسهم بعد أن فقدوها تحت وطأة  
، الظلم والهوان الطويل . ولا شك أيضاً أننا لا نزال في  
بعض اللحظات الحاسمة من تاريخنا الحاضر محتجزين إلى  
هذا اللون من المسرحيات الذي يخاطب عواطف المشاهدين  
بصورة مباشرة ويرسم لهم البطل إنساناً كاملاً في شجاعته  
وقوته وتضحية . وانا لنذكر في هذا المقام الدور الجيد  
الذي قام به المسرح أثناء معركة بور سعيد وبعدها مما  
كان له أكبر الأثر في شد أزر المحاربين وبعث الحماسة  
البالغة في نفوس المواطنين . والحق أننا لا يجوز أن  
نلتزم في مثل تلك المسرحيات ما ننشده في المسرحيات  
الخرى من مقومات فنية خاصة وقد أجعل كتابها عن  
التجويد وتهيئ نفوس مشاهديها في تلك اللحظات  
الحساسة إلى تلقى ما فيها من معانٍ الوطنية دون نظر  
كبير إلى جوانبها الفنية . ولا ينبغي أن نغفل في حديثنا  
عن المسرحيات التي تعالج موضوعاتها معالجة مباشرة أن  
طائفة كبيرة من المجتمع العربي لا تزال في مستوى فكري  
واجتماعي لا يسمح لها بالارتفاع بما في المسرحيات الفنية  
الكبيرة من عواطف وأفكار وأنهم في أشد الحاجة إلى  
التعليم في إطار فني يتناسب مع وضعهم الفكري  
والوجداني . ولا شك أن المسرحيات التعليمية رغم  
قصورها من الناحية الفنية تؤدي خدمة كبيرة لهذا القطاع

الكبير من المجتمع ، وهي ضرورة من ضرورات المرحلة الاجتماعية التي نجتازها في هذه الايام .

على أننا مع ذلك يجب أن نتبين إلى أن المسرحيات التعليمية المباشرة رغم أهميتها لجتمعنا العربي في مرحلته الحاضرة لا ينبغي أن تستأثر بكل اهتمام كتاب المسرح أو تؤخذ مقاييسا للابداع والاجادة الفنية والا فسيظل مسرحنا حاليا من الاعمال المسرحية الكبيرة التي يعالج الكاتب فيها من الانفعالات النفسية او المواقف الإنسانية ما لا يتصل اتصالا مباشرا بالقضايا السياسية الكبرى وان ارتبط بها في النهاية ارتباطا وثيقا عن طريق الایحاء واعطاء المشكلات الصغيرة لحالات اجتماعية كبيرة . وسيظل المشاهد العربي – اذا دام اعتماده على المسرحية التعليمية – عاجزا عن أن يتذوق ما في الفن المسرحي الرفيع من مقومات لا يدركها الا ذوق مصقول وتفكير منتفف ، مما لا يتكون الا بطول التردد على المسرح ومشاهدة روائعه التي تتحقق فيها تلك المقومات . وينبغي في هذا المقام أن نتبين طبيعة البطولة في المسرح الحديثة وندرك ما طرأ على مفهومها القديم من تغير . فالبطولة شيءٌ

نسبة لا يتمثل في ضخامة العمل الذي ياتيه البطل بقدر ما يتمثل في المعانة النفسية التي يبذلها في سبيل تحقيق ارادته وان تمثلت في عمل صغير . فال فلاج الذي يبذل جهداً مادياً ونفسياً كبيراً في اصلاح قطعة أرض صغيرة ويمضي في اصرار وقوة اراده حتى يتم له ما يشاء يمكن ان يكون موضوعاً للبطولة في عمل مسرحي ناجح ، والفرد الذي يغالب نفسه لينتصر في محيط حياته المحدود على هوى شخصي يوشك أن يصرفة عن أداء واجبه كمواطن صالح او ليخرج ظافراً من محنة خاصة ألم به ، يمكن أن يكون بطلاً ثبت بطولته في نفس المشاهد من المعاني ما يمكن أن ينصرف الى كثير من الموضوعات الاجتماعية والمشكلات الإنسانية الكبيرة ، التي لا تتصل اتصالاً مباشراً بحياته ومشكلاته الخاصة والإيمان الذي يترسّب في نفس المشاهد من خلال تلك الاعمال المسرحية ذات البطولة الإنسانية المعقولة ينفذ اليها بطيئاً من خلال وجوده فيستقر في عقله الباطن الذي هو في الحقيقة خلاصة شخصيته ومنبع سلوكه . ولا شك أن الإيمان الوجداني أبقى وأبعد أثراً في شخصية الإنسان من الإيمان العقلي الذي يمكن أن ينهار عند أول برهان يناقبه . ودور الفن الهدف في الواقع يتمثل في خلق ذلك الاقتناع الوجداني ليقتنع بما يخلقه المصلحون والمفكرون عند المواطنين من اقتناع فكري يقوم على العفة والبرهان . وليس معنى ذلك بالطبع أن الفن يمكن أن يخلو من العناصر الفكرية الهامة ولكن تلك الأفكار لا بد أن –

تستجعيل في العمل الفني الى أحاسيس يتلقاها المشاهد أو القارئ بوجданه قبل كل شيء . ولا شك أننا اذا ادركنا ذلك كله سنجد في الموضوعات الاجتماعية وفي حياة المواطن العادي معينا خصباً لاعمال مسرحية ناجحة تشارك في تطور المجتمع بما تقدمه من ألوان البطولة الإنسانية في مواجهة المشكلات الحيوية والازمات النفسية المختلفة ، وسننصرف بالتدرج عن المعنى السائد للبطولة على أنها تحقيق الاعمال الخارقة التي تستلزم في الغالب قوة جسدية ثم نفسية معجزة الى معان نفسية جديدة فيها كثير من العمق والاصالة والواقعية ، وفيها مع ذلك صقل للذوق واثراء للفكر وتنمية للشخصية الإنسانية . وسيتبع ذلك أن يجذب المسرح كثيراً من أولئك الذين ينصرفون عنه لأنهم لا يجدون فيه تصويراً صادقاً للحياتهم ولا عرضاً واقعياً لشخصيات مجتمعهم الذي يعيشون فيه ولا حواراً بسيطاً قريباً من لغتهم التي يتحدثون بها دون أن تكون فيه تلك الخطابية والالعاظ الضخمة التي تفرضها طبيعة البطولة التاريخية أو الاسطورية الخارجية .

ولا يفترتنا في هذا المقام أن نشير الى تخلف المسرح في كثير من بلادنا العربية فلا نكاد نجد منه في معظم تلك البلاد الا المسارح الفنائية او دور اللهو والتسلية ، ولا نكاد نظر فيها بمسرح واحد قد زود بأحدث الوسائل المادية الحديثة التي تتبع للمؤلف مزيداً من الحرية وللمخرج وللممثل مزيداً من الابداع ، وللمشاهد من الراحة والاستمتاع ما يصرفه شيئاً ما عن دور السينما ويخلق لديه حب المسرح والرغبة في التردد عليه . لقد بدأت النهضة المسرحية في البلاد العربية منذ وقت ليس بالقصير وتأثرت تلك الدول في خلق تلك النهضة تأثيراً تمثل فيه ما بينها من روابط مبنية وأخوة مشتركة . فلقد قام المسرح في مصر أول ما قام على يد رواد من لبنان ومن سوريا وغذاه هذان القطران بaulam الممثلين والممثلات والمؤلفين من أمثال جورج أبيض وعزيز عيد وروز يوسف وفرح أنطون ونجيب الحداد وغيرهم . كما أهدى العراق الشقيق الى مصر ابناً من أبنائه صار بعد الركن الاول للمسرح الفكاهي في مصر هو نجيب الريحاني . وحرى بالبلاد العربية في هذه الايام الحاسمة من تاريخها المجيد أن تستأنف تعاونها في هذا السبيل مرة أخرى ، فتتشكل المسرح مما هو فيه من تخلف وتدفعه لكي يساير النهضة العربية الثائرة ، وتقدم الفنون الأخرى التي بدأت التطور مع الادب المسرحي في وقت واحد ولكنها سبقته بشوط طويل . صحيح أن في الجمهورية العربية نهضة مسرحية كبيرة تتمثل في المسرح القومي الذي توليه الدولة كثيراً من الرعاية والذي

يقوم بجهد ضخم في النهوض بالمسرح واجتذاب رواد جدد إليه عن طريق تقديم الاعمال المسرحية الكبيرة من الآداب الأوروبية والادب العربي ، كما تتمثل في فرق أخرى من الهواة كفرقة المسرح العر وغيرها . وفي الجمهورية العربية معهد عال للتمثيل يتخرج فيه كل عام عدد لا يأس به من الممثلين والنقاد الذين يضمون الى الموهبة ثقافة واسعة منظمة . ولكننا مع ذلك ما زلنا نأمل أن تمضي هذه النهضة الى أبعد من هذا فيكون لدينا مسارح كبيرة مزودة بأحدث الاساليب الفنية والعلمية ، وفرق مسرحية منتشرة في أنحاء الجمهورية لا يقتصر نشاطها على العاصمة وحدها ، وبذلك ينمو الوعي المسرحي عند الجماهير ويزيد اقبالهم على المسرح وتعظم قدرتهم على التمييز بين الجيد والرديء من أعماله . كما نرجو أن يشيع هذا الوعي في بلادنا العربية جميعا حتى لا يحرم الجمهور العربي من الاستمتاع والافادة بهذا الفن الانساني الجميل النبيل ولن يتحقق هذا الا بأن تستأنف تلك البلاد كما قلنا تأثيرها القديم في هذا السبيل ، فتعمق مؤتمرا خاصا لشؤون المسرح ترسم فيه الخطط للمستقبل القريب من بناء المسارح واعداد الممثلين والمخرجين وتشجيع المؤلفين وغير ذلك . وإلى أن يتحقق ما نرجوه من عقد هذا المؤتمر الخاص نرجو أن تنظر هيئة المؤتمر في اقرار هذه التوصيات :

- ١ - يوصي المؤتمر بأن تهتم الحكومات العربية ببناء المسارح الحديثة وترصد لها في ميزانياتها ما يكفل تنفيذ بنائها في أقرب وقت .
- ٢ - تنشئ الحكومات العربية معاهد للتمثيل والنقد حيثما أمكن أو ترسل بعثات الى البلاد العربية والاوروبية للتخصص في هذين الفنين .
- ٣ - تنظر الدول في مكافأة الممثلين والمخرجين بما يتناسب مع مواهبهم وما يبذلون في فنهم من جهد .
- ٤ - تشجع الدول المؤلفين وتحمّلهم مكافآت لا تقاس بما يصيب أعمالهم المسرحية من نجاح أو فشل مادي بل بقدر ما تقدمه هذه الاعمال من مشاركة في تطور فن المسرحية . وتكون الدول لهذا الغرض لجان قراءة تكون مهمتها كشف الملوكات الجديدة عند الناشئين من المؤلفين وتقديم الاعمال المتازنة عند الناشئين والكبار على السواء .

### **البطولة في السينما**

اما السينما فقد غلب عليها التقليد منذ نشأتها الأولى . وهي لامكانياتها الواسعة في تصوير الاحداث بكل جوانبها وتفاصيلها تعنى عناية كبيرة بالبطولات

التي تتمثل في مواقف مادية تبين قوة البطل الجسدية وتثير لهفة المشاهد على مصيره . ولكن مصير البطل في السينما يكاد يكون دائما معروفا من قبل فهو لا بد أن يخرج منتصرا من كل مأزق ويسحق أعداءه أو يهزم ما يحيط به من ظروف سيئة وغير ذلك . وذلك على تقدير ما في المسرح الذي تقتضي امكاناته المادية المحدودة أن يكون أول همه تصوير الاحوال النفسية والعواطف والافكار الانسانية في أضيق نطاق مادي ممكن . والحق أن المواقف المادية في المسرح ليست عند الكاتب المسرحي الجيد الا مجرد مفاتيح لتلك الاحوال والعواطف والافكار .

وصورة البطل في السينما العربية تستمد معظم سماتها من البطولات الاجنبية وبخاصة الامريكية وهي لذلك رغم ما قد يكون فيها من اثاره لا تبني شخصية المشاهد القومية بناء سليمان يقوم على مخالطة ما في نفسه من قيم موروثة وطريقة احساس وادراك تتبع من البيئة العربية التي يعيش فيها . صحيح أن بعض الافلام العربية قد صورت بعض البطولات العربية التاريخية كصلاح الدين مثلما ولكن هذه الافلام لم تعرّض على الاصلية ولم تول اعمالها ما هي جديرة به من عناية وجه فجاء معظمها مجرد نسخ مشوهة للافلام الامريكية في مثل ذلك الموضوع .

ومما يؤسف له أن كتابنا قد عزفوا منذ البداية عن الكتابة للسينما رغم أنها قد أصبحت الفن الجماعي الاول للمجتمع العربي ، ورغم ما لها من تأثير هائل في نفوس الشباب يغير من سلوكياتهم وشخصياتهم وحتى أزيائهم في كثير من الاحيان . وقد بدأ المنتجون والمخرجون يحسون أخيرا بأن القصة الجيدة هي الاساس الاول لصناعة السينما وأن السينما بدونها ستظل ضربا من البراعة الفنية في التصوير والتمثيل لا ينفذ الى صميم الحياة ولا يهز نفوس المشاهدين ولا يجعل عليهم في النهاية ما يبغون من ربح . وهكذا أخذوا يبحثون عن القصة الجيدة في أعمال كبيرة أدبياتنا ونوابع الشباب العربي فيحيلونها الى نصوص سينمائية استطاعت أن تكون أساسا لبعض الافلام الكبيرة الناجحة . كما بدأ كثير من الكتاب المعروفين يقبلون على الكتابة لهذا الفن ويصورون فيها الواقع البطولية العربية التاريخية والاجتماعية على السواء . ومن ذلك فيلم رد قلبي للاستاذ يوسف السباعي ، وفيلم جميلة للاستاذة نجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوي ويوسف السباعي ، وقد غلب على السينما العربية في معالجتها للمشكلات الانسانية والاجتماعية الحدة والثالية والمواقف المتلفة والحلول غير الطبيعية . على أنه من حسن الحظ أن القائمين

# الثقافة والأخلاق

بعلم : عبد المرزاقه البصيري

المطلق ليكون الرؤساء مشغولين في أمورهم الخاصة ومعاربة بعضهم البعض وقد عرف ذلك الاسلوب في كلمة مشهورة فيما بعد ( فرق تسد ) ، ولا يختلف التاريخ الحديث عن التاريخ القديم وبيان ذلك أن الامم التي انتهكت وما تزال تنتهك القيم الانسانية التي اتفق الناس على احترامها هي من أرقى الامم ثقافة وأعظمها حضارة وقد ساهمت وما تزال تساهمن في الحضارة البشرية فقد قدمت هذه الامم الحياة للانسانية خدمات جليلة وهي ما تزال تحتل كثيراً من البلاد وتنتهي خيراتها .

ما ذكر يتضح عذر الذين يعتقدون بأن الثقافة ليس لها الا تأثير يسير على سلوك الانسان . لقد وصل الانسان الى أرقى درجات المعرفة كما توصل الى أرقى درجات العلم بدليل ما نراه من المخترعات التي لا تتحصى والتي قصرت المسافات التي كانت تفصل بين القطران المتبعادة فلا تقاد حادثة تحدث في الشرق الا وينتشر بها من في الغرب ولقد قلبت هذه المخترعات حياة الانسان رأساً على عقب ، هذا من الناحية العلمية ، وأمامنا الناحية الثقافية في끼ي أن ننظر الى علم النفس الذي يكاد يصور لنا ما يجول في الخواطر والادهان . وانك حين تنظر الى الدراسات الادبية الحديثة يتضح لك ما توصل اليه الفكر البشري من دقائق عجيبة فهل تهذب سلوك الانسان

يقول بعض الكتاب : اذا كانت الثقافة في ذاتها تحويل الفرد ( لا انسان ) في تصرفه وتدبره الى انسان في سماته ونطجه وتفكيره فيها هنا تتوضّح الاهمية الكبيرة لوضع المناهج الصحيحة لتنقيف الشعب على نطاق شامل . والذي يبدو لي ان كاتب المقال مؤمن بهذا القول اشد اليمان ذلك لانه قد ساق مساق اليقين في حين ان الكثير من المفكرين يقفون من هذه الفكرة موقف الشك ونعني بهذه الفكرة تأثير الثقافة على اخلاق الانسان كما يرى كاتب المقال ويخيل الي ان الذين يشكرون في تأثير الثقافة على الاخلاق غير ملومين لأن التاريخ البشري يحدثنا بأن الفرس والروماني واليونان وهم أرقى الامم القديمة ثقافة وأعظمها مدنية وحضارة هذه الامم هي التي بدأت الاستعمار وأنشأت له نظماً وقوانين ومما لا شك فيه ان فلاسفة تلك الامم ومفكريها هم الذين أنشأوا تلك النظم والقوانين . فنحن نعرف مثلاً أن الاسكندر المقدوني لما استعصت عليه ادارة البلاد التي فتحها استشار الفيلسوف المشهور أرسطو في كيفية تدبير أمور تلك البلاد فما كان من ذلك الفيلسوف الا أن اخترع له اسلوباً في الحكم ما زالت البشرية تعاني منه حتى الآن ويتلخص ذلك الاسلوب في أن يفرق البلاد الى دواليات صغيرة ويؤمر على كل دولة رئيساً ويوهم ذلك الرئيس أنه هو الحاكم

الفن تقتضي كثيراً من الانتاج الذي يهدف الى تسلية المشاهد فحسب ، ولكننا مع ذلك نرجو ان لم تنطوي هذه التسلية على فائدة نفسية او فكرية ، الا تنتطوي على الاقل على ضرر يصيب المشاهدين من الشباب بالشذوذ والانحراف . كما نرجو من كتابنا أن يقبلوا على الكتابة لهذا الفن الخطير و يولوه من العناية ما يتناسب مع تأثيره الضخم في شباب المجتمع العربي وكهوله على السواء .

الدكتور عبد القادر القط

بأمرها قد بدأوا يدركون أن المشاهد العربي قد أصبح أنضج من أن يتأثر بتلك الألوان الفنية الساذجة فاتجهاوا في كثير من أعمالهم اتجاهها واقعياً سليماً ، وبدؤوا يدركون أن البطولة قد توجد في الكروكي كما توجد في القصر ، وقد تمثل في جهد العامل أو الفلاح الصغير كما تمثل او خيراً مما تمثل في عظمة الامراء وإنفسان وجرأة المصوّص والمنحرفين . وانا لنرجو أن تمضي السينما العربية في هذا الاتجاه لمشاركة في بناء مجتمعنا العربي الجديد مقدرين في الوقت نفسه أن شعبية هذا

خير تطبيق لأنهم بذلوا في سبيلها كثيراً من الدماء . غير أن فرنساً ما لبنت أن تذكرت لأهداف ثورتها أشد التذكر وعادت إلى انتهاك القيم الإنسانية كأشد ما يكون . ما ذكرناه عن فرنسا ينطبق على جميع الدول المستعمرة كل الانطباق ، وأظن أنني لست مخطئاً حين التمس العذر للذين يخالفون العقل والمنطق ويستبيغون الحرمات في العصور القديمة لأن مقاييسهم الأخلاقية تختلف عن مقاييسنا كل الاختلاف ، فلقد كانت الغلبة والاحتلال مداعة الفخر ، تجد ذلك واضحاً في ما وصل اليه من الآثار الأدبية القديمة ، أما في هذا العصر فالفخر يتمثل في تعامل الشعوب وفي تعاطفها وفي السعي إلى السلم ونشر الحرية بين الناس والدليل على ذلك ما نراه من جمعيات مختلفة منها ما يدعو إلى الرفق بالحيوان ومنها ما يدعو إلى الصدقة بين الشعوب ومنها ما يدعو إلى التسلّح بالأخلاق ، حتى أن الحوادث الطبيعية كالزلزال والعواصف لا تكاد تحدث في بلد من البلدان حتى يهب الناس في جميع بقاع الأرض لنصرة تلك البلاد المصابة وهذا شيء جميل حقاً غير أن هذه الشعارات لا تكاد تقف أمام المصالح والأطماع ولم تستطع أن تمحو العداوة والبغضاء بين كثير من الشعوب ، ولا أدل على ذلك من هذا التسابق الجنوبي في اقتناص الأسلحة الرهيبة . ولست مبالغاً إذا قلت إن ما ينفق على أسلحة الدمار يعادل ما ينفق على المصلحة الإنسانية ولو كان الإنسان قد تخلى عن وحشيته وأطماعه لما احتاج الإنسان إلى بذل كل هذا الجهد في اختراع هذه الأسلحة الرهيبة التي ان عمت أو استعملت بصورة عامة فستتحقق الحضارة البشرية وليس من سبب لذلك كله إلا تمسك الإنسان بجشعه وأطماعه ، وما أظن أنني محتاج إلى توضيغ أغراض تلك المساعدات التي تبذلها الدول القوية الغربية للدول الضعيفة المختلفة فقد عرف الناس جميعاً أن قصد كل معسكر هو اضعاف المعسكر الآخر ، أما الحرية والخير للإنسانية فذلك ما لم تقصده الأمم القوية قطعاً والدليل على ذلك ما نشاهده من قمع شديد يستعمله كل من العسكريين مع كل دولة واقعة تحت تأثير كل منها عندما تثور طالبة حرية واستقلالها ومن الواضح أننا لا نستطيع أن نطلق الخير على أي عمل من الأعمال إلا إذا كان عامله يقصد الخير المطلق من ورائه . وبعد فاني لا أدعوا أحداً إلى نبذ الثقافة والمعرفة وإنما أحبيب أن نعرف أن الثقافة ليس لها إلا تأثير يسير على سلوك الناس وهذا شيء مؤسف حقاً إلا أن هذا هو الواقع وهو أمر لا مفر منه .

وهل تغيرت طبائعه بما كانت عليه في العصور القديمة ؟ هنا ينقسم الفلسفه والمفكرون إلى قسمين فمنهم من يرى أن الإنسان قد تغير طباعه وتهذب أخلاقه بما كانت عليه من قبل . ومنهم من يرى الإنسان لم يزل على ما كان عليه من قبل . أما هذه المظاهر الأخلاقية الرقيقة التي يتصرف بها الإنسان فإنها لا تعود عن كونها قشوراً براقة لا تكاد تكتشف حتى يظهر الإنسان على حقيقته من الجسوع والطعم والقسوة والوحشية . وقد يكون من الخير أن نقف وقفه قصيرة عند أدلة الفريقين فريق المؤمنين بالانسان وفريق الكافرين به لنعرف أيهما قريب من الصواب . أما الذين يؤمنون بأن الإنسان قد تغير طباعه وتهذب سلوكه بما كان عليه من قبل ، فانهم يعتمدون على هذه المظاهر التي يتظاهر بها الإنسان كالمظاهر الدينية والمظاهر الإنسانية التي تمثل في هذه الجمعيات المختلفة وفي هذه المؤتمرات التي تعقد كلما تآزمت الاحوال . وأما الذين يشكرون في تغير طباع الإنسان بما كانت عليه من قبل فإنهم يعتمدون في شكلهم على ما أحرزه الإنسان من تقدم في الأسلحة المدرمة المهلكة التي أصبحت تحقق المدن ومن فيها في ساعات معدودة ، لقد كانت الحرب من قبل تكاد تقتصر على ميادين العرب أما الآن فإنها أصبحت تشمل الأمم المتحاربة ، والظاهر أنها ستتشمل جميع الأمم في المستقبل ويعتمدون أيضاً في شكلهم على ما نراه من بقاء الاستعمار وإن تطور وغلف في أبواب رقيقة وسمي باسماء مقبولة ، ويخيل إلى أن أدلة المؤمنين بالانسان ضعيفة لا تكاد تقوى على رد الذين يشكرون في تغير طباع الإنسان لأن التغير الذي حدث في سلوك الإنسان إنما هو تغير يسير لا يكاد يلائم ما أحرزه الإنسان من تقدم مضطرب في الثقافة والعلوم .

لقد وضع الإنسان قوانين كثيرة لتنظيم حياته تنظيمياً دقيناً لكي يلائم ما وصل إليه الإنسان من رقي وقدمن غير أننا نلاحظ أن تلك الأمم الراقية المتقدمة التي بذلت كثيراً من الجهد إلى درجة التضخيم لوضع تلك القوانين موضع التنفيذ تلك الأمم هي التي تستهين بتلك النظم عندما تتعارض مع أطماعها ومصالحها . والثورة الفرنسية خير مثال على صحة ما ذهبنا إليه ، فقد قامت الثورة الفرنسية لحق الظلم والاستغلال والاستبداد ولقد انتصرت الثورة لما قامت من أجله ثم قررت فيما قررت إعلان حقوق الإنسان وأجملتها في ثلاث كلمات هي الحرية والأخاء والمساواة وهذه الكلمات هي أمن من شيء في هذه الحياة وقد كان الناس يظنون أن الفرنسيين سيطبقونها



# فن المحاضرة

بعلم : الدكتور ابراهيم الكيلاني



بقدر ما أقبل الناس على المرئي والسموع ، فأخذت السينما والإذاعة في مزاحمة الكتاب والمجلة والصحيفة ، ثم أخذ التلفزيون في مزاحمة السينما والإذاعة . وفي وسط هذا التطور السريع احتفظ فن المحاضرات بنوع من الرواج النسبي كلون من اللوان الاتصال بالجماهير ووسيلة من وسائل نشر المعرفة بينها . ويكتفي الباحث أن يلقي نظرة على مدينة كبرى كدمشق ليشهد رواج هذا النوع فلا يمر يوم الا وتلقى فيه محاضراتان أو أكثر ، هذا وقد يجتمع في يوم واحد ست او سبع محاضرات . فضلا عن الندوات والاحاديث والهرجانات التي هي مظهر من مظاهر رواج فنون الكلام عندنا .

وإذا ما أردنا تعليل رواج المحاضرة - مع ما يعتريها من صعوبات لا يجاد المحاضر المستمع مما - وجدنا ذلك في سهولة هذا النوع من النشاط بالنسبة للجمعيات والمؤسسات القائمة عليه اذ أنه في الواقع لا يتطلب فعالية ذاتية منبثقة من داخل الجمعية والهيئات فضلا عن قلة التكاليف اذا ما قورنت بالأشياء الفنية ، ولذا انحصر

تميز الحياة الفكرية عند الامم في مرحلة معينة من تاريخها بنوع من أنواع التعبير هو وليد الخماائر العقلية ، والتطور الحضاري الذي تمر به هذه الامة ، فقد يتجلى هذا التعبير في شيوخ الكتاب والتاليف او شيوخ المقالة والقصة والرواية وغلبتهما على بقية وسائل التعبير او انتشار الصحف والمجلات كادة اتصال وأخبار بين الجماهير ، وقد تنزع الامة في التعبير عن شعورها الفني في زمن معين الى الموسيقى او التمثيل او الرسم ، وقد تنشط هذه المظاهر جمیعا في امة وتنعدم كلها او بعضها في أخرى ، انها تنشط عادة في الامم العربية في الحضارة والعلم ، وتنعدم كلها او بعضها في الامم التي تتلمس طريقها نحو المعرفة او التي لم تستكمل نهضتها الفكرية وبنائها العقلي .

وإذا تتبينا تاريخ الحياة الفكرية في سوريا منذ أربعين عاما عرفنا ان البلاد مرت في مراحل فكرية تتناسب وتطورها الاجتماعي والسياسي ، فقد كان الوعي القومي مقتربنا بالوعي الادبي الذي يروج فيه الشعر والنشر وفنون القول والكلام كالخطابة والمحاضرة والحديث دون بقية وسائل التعبير كالرسم والموسيقى وغيرها من الفنون الجميلة التي ظلت متأخرة عن مثيلاتها من الفنون الادبية .

ولذا كان لكتاب كادة حضارية ، ثقافية ، قيمة ومجد ، وكان المؤلفون على قلتهم يتمتعون بمكانة مبعثها الاحترام التقليدي للعلم وأهله من ناحية ، وتعطش الناس للمعرفة من ناحية ثانية ، ثم لما تطور الزمن وشاعت الثقافة وفتحت أبواب المعرفة أمام الجميع ، وأخذ العلم ينتشر أفقيا على حساب العمق ، واشتهد وطأة الحضارة المادية التميزة بالسرعة والسطحية أخذ الناس ينصرفون شيئا فشيئا عن الكتاب مستعيلين عنه بالصحف والمجلات وبخاصة المصورة منها ، فقل الاقبال على المقرؤ

نشاط الجمعيات والمؤسسات حتى الفنية والاجتماعية منها على هذا اللون دون سواه .

وهناك سبب ثان في تعليل هذا الرواج هو الهرب من الوحيدة والانفراد اللذين تتطلبهما المطالعة ، وما هذا الهرب الا نتيجة عجز الناس عن التجمع الذهني الذي يحول دونه نمط الحياة العصرية القائم على التبديل والتوزيع لا التجميع والتوحيد . ومع أن المطالعة لا تحوال دون الاستماع الى المحاضرة ، والاستماع الى المحاضرة لا يحول دون المطالعة الا ان الحالة النفسية عند المستمع والقارئ ليست ذاتها ، فهي تختلف اختلافاً كلياً عند كلّيهما ، فان رجلاً يخلو الى كتاب جديد يقطع اوراقه متطلعاً الى ما فيه من ابحاث وأفكار وآراء ليس هو ذلك الرجل الجالس بين جمهور خليط يتنتظر - وكله شوق وتعلّم - ظهور المحاضر ، ولا شك في أنه مهما قيل في فضل الكتاب وشرفه ونبله وأنسه فان الهرات التي تعتبرى المستمع أشد وأقوى نظراً لما يسبق المحاضرة من أمور تمهدية وجو تحضيري وما يحيط به من هالة وما لشخصية المحاضر ، وصوته الانسانى الحى الذى يتلمس العطف والمشاركة والإنتباه من مستمعيه ، وملامع الوجه الذى يعيش صاحبه موضوعه ، وجلال الفكر الذى ابدع المعنى ، ونحت النقوش ، وبني الجمل ، وربط بين الافكار المكتشفة كل هذا لا يستطيع المطبوع أن يصل اليه بالغاً ما بلغ المؤلف من القدرة على الامتناع والدقة في التفكير والصفاء الاسلوبى .

ثم ان المحاضرة في حد ذاتها حادث اجتماعي وهو أكثر فنون الكلام خصوصاً لقواعد النفسية الجماعية التي نشهد لها عند الجماهير في حالة تكونها ، المقصود منها أو الطاريء ، وذلك ان حالة التأثر والقبول والعدوى عند أنساس جاؤوا مختارين لسماع متكلم أو خطيب أو محاضر تختلف في طبيعتها ونوعيتها وشدةتها عن حالة كل عضو مكون لهذا الجمهور اذا أخذ بمفرده . وفيرأىي أن المحاضرة كنوع تنقيفي رفيع اداة قوية للتأثير ، ومرد هذه القوة الى وقوفها في منتصف الطريق بين الفصاحة والتمثيل بل الى جمعها بين القوتين الخطابية والتمثيلية ، ولم يخطئ من قال « ان وراء كل محاضر مجید ، او خطيب بلينغ مرتجلة كان أم قارئاً في نص ، يختبيء ممثل »

أقول هذا معتقداً بأن الانسان المعاصر الذي أخذت ثقافته في التقلص وجده للسماع في الفتور والضعف لم يعد يرضى عن المحاضر الا اذا ناب هذا الى حد ما - مناب المثل الذي يجلب المتعة ويعفى من الجهد .

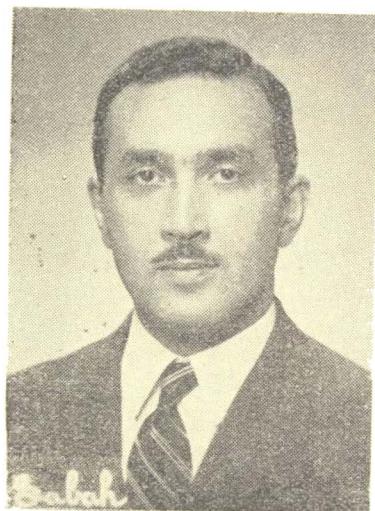
وكم كنت أودونحن في زمن عرف فيه فن المحاضرات رواجاً لا مثيل له - أن أذكر الشروط التي يجب ان تتتوفر في المحاضر ولكن ضيق المجال المخصص لهذا المقال يجعلني على الایجاز والاقتصار على أهمها وهي : الشخصية ، والاصالة ، والاجادة .

فالجانب العلم والمعرفة والثقافة الشاملة التي هي مسلمات بدائية عند من يتصدى لتحقيف الجماهير يجب ان تتتوفر في المحاضر الشخصية القوية ، والقوى الشخصية من الناس هو الذي أوتي صفات ذهنية وخلقية عالية والذي يوحى اليانا بأنه لم يخلق بصورة نمطية على شاكلة الاكثريّة الغالبة ، وهو الذي لا يقبل في ميدان العقليات الآراء المصنوعة والمفروضة الا بعد ان يحكم فيها عقله ، وهو الذي يسير عقله ارادته لا غريزته ، والذي لا تشعر تجاهه باللامبالاة بل يجدبنا اليه او يدفعنا عنه ، والذي يجعلنا على الاعتقاد بأن العالم والانسانية يفقدان شيئاً اذا ما فقداه لأن وجوده ثروة يضمن بها ، وقد نجد عند بعض المحاضرين المتأذين هذه النحة الربانية التي تتجلّى بهذا السيلان السعري الجذاب الذي يخلق تلك الصلة الخفية بين المحاضر ومستمعيه والتي تهز في آن واحد قلب المحاضر الذي يتكلم وقلوب الكائن الجماعي الحساس الذي نسميه جمهور المستمعين فتحوله الى كائن واحد » أما الصفة الرئيسية الثانية فهي الاصالة او الطرافـة و معناها أن يحترم المحاضر جمهوره ، وذلك بأن يعرض عليهم أفكاراً وآراء هي نتيجة تأملاته الشخصية او ملاحظاته الذاتية او تجاربه الخاصة في ميدان العمل او الفكر ، والا حشر المحاضر في عداد الوسطاء المخلصين او النقلة ان لم نقل المشعوذين الدجالـة .

اما الصفة الرئيسية الثالثة فهي تتعلق « بفنية المحاضرة » أي ما له صلة بتحضير الموضوع وأدب المحاضر وطريقة الاداء الى غير ذلك مما لا يتسع الوقت لذكره ، ولعلنا عدنا اليه في فرصة أخرى .

# غفرة

الدكتور بديع حفي



وتصحو وتففو  
ويهند هدب سخي ظليل  
ونسحو ويهفو  
على خفقة السمح ، حلم نحيل  
ويومي ، جفن لجفن  
بأطيايب لحن  
فكيف تفرد ، كيف تنفي ؟  
سماء .  
وأي زداء  
ترفرق فيها ، حنانا ، وأي دعاء ؟  
تكسر ، في حرفه الحلو ، سراب وما  
وتصحو وتففو



بطهر ودل  
كطفل  
فتأنس عين لفل  
يسلس فيها خالي .  
تراها تغازل ظني ؟  
فتحبس عنني ،  
خيالي  
وراء سحابة جفن .  
تراها تنادم طيفي الشفيف  
بهمس الرفيف ؟  
وتسمح ظلي ،  
بدمع وطل  
وتففو كطفل .

بديع حفي

دمشق

# تحررنا الفكري

بِقَلْمِنْ مُحَمَّدِ الْمَبَارَكِ

تحدد بحدود الاقتباس المفید في ميادين معينة والنقل الوعي المبني على أساس من حياتنا وعقائدها وحضارتنا وتراثنا وتاريخنا وثقافتنا . ولكن واقعنا الآن على خلاف ذلك فلا زلتنا في حياتنا الفكرية ومفاهيمنا وحياتنا الاجتماعية اسراء التقليد وتلاميذ خاضعين مذعنين لسادة الفكر والمجتمع في الغرب وكانتا نريد في مسيرنا وتطورنا أن تكون نسخة ثانية طبق الأصل لأحدى الدول الغربية ومجتمعاتها ظانين بذلك أننا نحل مشكلاتنا والحقيقة أننا بذلك نفترض أن الحياة البشرية كالجحود لا ذاتية لها وانما نخطيء الحساب فالدول والمجتمعات التي تقليدها ونسير وراءها لا تقف تنتظرنا بل تسير في طريق خاص بها فسنكون مسبوقين خاسرين للصفقة .

ولتلق نظرة على حياتنا الفكرية لنتبين مدى هذه التبعية والتقليد ولنطرح من العحساب العلوم المحضة التي لا تختلف من أمة إلى أمة كالرياضيات والكيمياء والفيزياء ولننظر في العلوم المعنوية والانسانية كالفلسفه والتاريخ والأدب والحقوق فهل يختلف انتاجنا ومؤلفاتنا في هذه الناحية عن الانتاج الغربي أم أننا لا نزال اذا استعرضنا كتابا من الكتب الجامعية في الفلسفه او الحقوق او الادب او اللغة نلمح من ورائه غالبا كتابا معينا او كتابا من مؤلفات الغربيين ومنتهي ما يصلوا اليه الكتاب العميد من كتبنا أن يكون حسن الاقتباس والعرض والتمثيل مع أن هذه المواد هي التي تختلف فيها نظرات الامم وتتجلى فيها شخصيتها الخاصة وهي المواد التي كانت الثقافة العربية فيها مجلية مبدعة وكان لها فيها سابقة وتاريخ يمكن أن نكمله نحن اليوم . لقد رأيت كتابا جامعية في موضوعات اشتغل فيها العرب كثيرا وبرزوا وكان لهم نظرات لا يزال الكثير منها صحيحة حتى اليوم كتب مؤلفوها مقدمة في تاريخ البحث في هذه الموضوعات بادئين مما قبل الميلاد حتى عصرنا دون أن يكون للعرب ومؤلفهم وآثارهم أي ذكر وكان المؤلف الوفي لاستاذته الغربي لم يعلم عن العرب شيئا أو اعتبر ذكرهم عقولا لاستاذته .

ان الجمهورية العربية المتحدة بلغت في الواقع حد من التحرر السياسي ينبغي أن يكون هدف الدول العربية جميعا لتتمكن من السير نحو الوحدة والبناء والتقدم فلم يعد لدولة من الشرق أو من الغرب نفوذ أو سلطان أو ضغط يوجه سياسة بلدنا العربي المتحرر وبذلك وضعت الجمهورية العربية الاطار السياسي السليم لحياة مستقبلة في سائر الميادين وطرح بذلك أمامنا مسألة في غاية



الخطورة وهي مسألة التحرر الفكري بعد التحرر السياسي وإن مهمة الدولة ان تفسح المجال لهذا التحرر لا ان تفرضه فرضا ولذلك كان هذا الواجب ملقى على الطبقية المنفقة وعلى الطبيعة الوعائية .

لقد مررتنا بعد عصر الانحطاط بمرحلة النقل والتقليد للحضارة الغربية وكانت تلك المرحلة طبيعية لا بد من المرور منها ولكن وظيفتها كعامل من عوامل البقاء والتوريض قد انتهت وأصبح من الواجب ان

يكون هذا الاعتزاز والاعتزاد مبنياً طبعاً على أساس عقلية علمية مدروسة لا على مجرد العاطفة .  
ان روح الاعتزاز هذه قد توجد عند العامة لسلامة فطرتهم أكثر مما توجد عند المثقفين ولكنه اعزاز عاطفي غير واع وحاجتنا الى اعزاز يدعمه الوعي والادرار والقدرة على البناء .

ان هذه التبعية للغرب ظاهرة كذلك بل طاغية طغياناً عاتياً على حياتنا العملية وعاداتنا الاجتماعية في البيت والاسرة وفي السوق والمجتمع وعلى سلوكنا وقد أثرت تأثيراً كبيراً في مفاهيمنا ونظراتنا الى الحياة حتى أحدثت في كثير من الأجيال أزمة وتنافراً بين معتقداتنا الموروثة حتى الصافية الأصيلة منها وهذه العادات والمفاهيم الدخيلة الغازية .

لقد ثرنا في القرن الماضي على الجمود الذي كان مسيطرًا في عصر الانحطاط وثرنا بعد ذلك على الاستعمار والتبعية السياسية ونحن الآن في حاجة إلى ثورة جديدة على التبعية الفكرية والعلمية والشعبوية في تفكيرنا ولقتنا وأعاداتنا . لقد نشأ نوع جديد من الجمود هو الجمود عند مرحلة التقليد التي يجب أن تتجاوزها . يجب أن نثور على هذا الجمود الجديد وهذه الرجعية الجديدة التي تمنعنا من التقدم لمعرفة ذاتيتنا واكتشافها والتحقق بها والاستقلال بسياستنا الفكرية والحضارية .

ان شخصيتنا العربية معالم قوية واضحة واتجاهات انسانية رائعة تجلت في العصر العجمي في مكارم الأخلاق والدفاع عنها وتراثها ، وتجلت في الصعيد المشترك بين الديانتين السماويتين الكبيرتين المكون من عناصر الامان بالله والحياة الخالدة والقيم الخلقية والروحية ، وتجلت في مبادئ الإسلام الذي أصبح بالنسبة إلى جميع العرب على اختلاف أديانهم تراثهم القومي وثقافتهم المشتركة والجرو النفسي والفكري الذي يعيشون فيه ( الى جانب كونه دين المسلمين جميعاً ) ان التحرر من هذه التبعية وبعث معالم الشخصية العربية والقيم الإنسانية والروحية العظمى المتصلة بها لا تمنع من الاستفادة من غيرنا فنجيدنا في هذا الميدان حياد ايجابي لا سلبي كما هي حالنا في ميدان السياسة فننساير الثورة التحريرية وخطبة العياد الايجابي في ميدان الفكر ونشر على العبودية والتبعية لنشر على القيم المزيفة وعلى الاسس التي قامت عليها حضارة الاستعمار والحضارة المادية في شتى صورها وأشكالها ولنفس المجال لانسانيتنا الرائعة وحضارتنا الإنسانية بقيمها الخلقية وجذورها الروحية وثمارها العملية والفكيرية ولنكم رسالة اسلامنا ولكن الطليعة التي تبني لنفسها وللإنسانية حضارة المستقبل المثلث .

محمد المبارك

ومن مظاهر هذه التبعية التي يجب أن تتحرر منها ما نجده عند بعض الأساتذة والمؤلفين في الإسلاميات من سلوكوا في التأليف والعمل العلمي سنين طويلة من اكبار للمستشرقين يبلغ حد التقديس والموافقة والتصديق على كل ما يرون ويكتبون بل قد يغار بعضهم عليهم غيرتهم على المقدسات ويتعبصون لهم . سمعت ان استاذًا كبيراً غضب لنقد أحد طلابه للمستشرق اليهودي المجري جولدزيهر وانه نار لانتقاد مستشرق فرنسي كبير فتمنيت أن تكون هذه الغضبة لتراثنا وعقائدنا حينما يهاجمنا أولئك المستشرقون ويطعنون فيها لقد عرفت عدداً من المستشرقين ولازالت ثلاثة من كبارهم في جامعة باريس فرأيت أكثرهم ضعيفي الملكة في اللغة العربية لا يفهمونها حق الفهم بل قد يقعون لسوء الفهم في أخطاء فاضحة ولم يكن بين هؤلاء الثلاثة الا واحد يحسن العربية ويعيدها أضف الى هذا انهم يصدرون في أحکامهم عن أفكار سابقة ومفاهيم مقلوبة بل قد يعدون أحياناً التشويه وخيانة العلم . اعرف مستشرقًا فرنسيًا ترجم القرآن الكريم فغير ترتيبه المألوف ورغم أنه ترجمه بعد ترتيبه ترتيباً تاريخياً وأساء فهم كثير من الآيات الواضحة وأدخل في صلب آياته قصة الغرانيق ثم عنون ما ترجمه بعنوان ( القرآن ) . لقد كان المستشرقون يمتازون عن بشقافتهم العامة الواسعة وغزاره مراجعهم ومناهجهم في البحث اما اليوم بعد ان اتسعت آفاق الثقافة عند الكثرين منا وأصبحت المراجع في متناول أيدينا فانتا نفضلهم بملكه اللغة وحسن فهمنا للحوادث وسلامة نيتنا من الاغراض الخبيثة وهذا كله لا يمنعنا من أن نستفيد بحذر شديد من نتاج أبحاثهم ومراجعهم ولا ينافي ذلك أن المستشرقين أنفسهم متفاوتون في حسن فهمهم وسلامة نوایاهم وانه وجد فيهم ولا سيما من الحديثين من هم أقرب إلى سلامته النية وحسن الفهم والتجدد ولكنهم قليلون جداً .

ومن مظاهر التبعية الفكرية عدم استلاء اللغات الأجنبية في بعض النقوش وتوهم العجز في العربية فإن من العار الذي يجب التخلص منه في البلاد العربية التدرس باللهجات العامية ولا سيما في المرحلة الثانوية والجامعية في جميع المواد وان من المخجل أن تبقى كثير من الكتب العلمية محشوة بالالفاظ الاجنبية التي يمكن الاستغناء عنها بسهولة او بقليل من الجهد وان من الغريب ان تهاجمنا هذه الالفاظ الاجنبية حتى في كتب النحو واللغة والادب فلا نجرؤ على التخلص منها ولا نهتم لذلك حتى سرى في نقوش بعض المثقفين وكثير من الطلاب الشك في صلاح اللغة العربية للحياة وقدرتها على الوفاء ب الحاجات الصر والحقيقة أن الامر كله يرجع إلى شعورنا بالنقص والضعف او اعتزازنا بأنفسنا واعتدادنا بما عندنا على أن

# من ذكريات رمضان

بِقَلْمِ الْدُّكْتُورِ صَاحِبِ الْأَسْمَاءِ

وَمَا أَخْرَتْ .. اللَّهُمَّ يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ اغْفِرْ لِي ! اللَّهُمَّ  
يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ اغْفِرْ لِي ، اللَّهُمَّ يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ اغْفِرْ لِي ،  
وَمَا نَكَدَ نَتَهَى مِنْ تَرْدِيدِ الْفَقْرَةِ الْآخِيرَةِ مِنَ الدُّعَاءِ،  
حَتَّى يَنْقُتِلَ السَّبِيلُ عَنِ الْمَائِدَةِ شَيْئًا لِي نَصْرَفَ إِلَى لَفَاقِهِ  
فِيَضْيِي مِنْ تَدْخِينِهِ أَرْبَابًا ، وَتَسْنَعُ الْفَرْصَةُ لِلْأَيْدِي  
الصَّغِيرَةِ ، فَتَتَسَابِقُ إِلَى الْمَائِدَةِ ، فِي مَرْحَ صَاحِبِ قَطْعَهِ  
عُرْدَةِ السَّيِّدِ إِلَى الْمَائِدَةِ ، وَهَبِيبَتِهِ تَسْعَى بَيْنَ يَدِيهِ ،  
فَيُسْكِنَ الصَّفَارَ عَنْ حَدِيثِهِمْ ، وَتَقْبِلُ السَّيِّدَةُ الْوَالِدَةُ  
عَلَى رَجْلَهَا ، تَؤْثِرُهُ بِالْمُخْتَارِ الْمُفْضِلِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، وَفِي  
حَرْ كَاتِهَا اضْطِرَابٌ يُفْضِيُّ قَلْقَهَا ، ذَلِكَ أَنَّهَا تَرِيدُ أَنْ  
تَقْوَزَ مِنَ السَّيِّدِ — وَالسَّيِّدُ ذُوَّاقٌ لَا يَكَادُ يَرْضِي عَنْ جُودَةِ  
طَعَامٍ ! — بِاعْتِرَافٍ صَرِيحٍ يَشَهِّدُ لَهَا بِجُودَةِ مَا طَبَخَ  
وَأَعْدَتْ فِي يَوْمَهَا ، وَلَا بَدْ لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَعْتَرِضُ —  
كَعَادَتِهِ عَلَى زِيَادَةِ فِي مَلْحِ هَذَا الَّوْنِ ، أَوْ زِيَادَةِ فِي اِنْضَاجِ  
ذَلِكَ الَّوْنِ ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَجِيدَ شَيْئًا ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَفْتَرُ  
ثَغَرُ السَّيِّدَةِ عَنِ ابْتِسَامَةِ رَاضِيَةِ تَنْسِيَّ مَعَهَا جَمِيعَ أَعْتَابِ  
يَوْمَهَا ، وَتَلْتَفَتِ إِلَى صَفَارَهَا ، وَهُمْ جَادُونَ فِي مَلْءِ بَطْوَنِهِمُ  
الْخَاوِيَّةِ ، فَيُسْتَخَفُّ بِهَا حَنَانُ أَمْ رُؤُومٍ ، يَفِيَضُ مِنْ  
قَلْبِهَا الْكَبِيرِ عَلَيْهِمْ ، فَيَحْسُونَ بِدْفَهِهِ ، وَيَنْعَمُونَ مِنْ  
نَظَارِهَا بِعَطْفِ لَمْ يَنْعُودُوا مِثْلَهُ مِنَ السَّيِّدِ أَبِيهِمْ !

كَانَ ( طَبِيقً ) السَّيِّدُ الْمُفْضِلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ  
رَمَضَانَ وَاحِدًا لَا يَكَادُ يَتَغَيِّرُ ، فَالسَّيِّدُ مَغْرُمٌ بِالثَّرِيدِ  
بِاللَّحْمِ ، يَؤْثِرُهُ سَاخِنًا مُلْتَهِيًا تَضَعُفُ فِي الْأَنْوَفِ رَائِحةُ  
تَوَابِلِهِ ، وَإِلَى جَانِبِهِ قَطْعَةُ أَوْ قَطْعَتَانِ مِنْ ( الْكَبَّةِ النَّيْثَةِ )  
وَمُلْعَقَةُ أَوْ مُلْعَقَتَانِ مِنْ ( الْمَحْمَرَةِ ) ! فَانِّ زَادَ السَّيِّدُ  
شَيْئًا فَتَلَكَّ لَقِيَاتِ مِنْ أَلْوَانِ أُخْرَى ، يَتَنَاهُلُّ فِي زَهْدِ  
مَكْظُومٍ ، لِيَجَامِلَ بِهَا السَّيِّدَةَ وَمَا بَذَلتُ مِنْ جَهْدٍ فِي  
اِعْدَادِهَا .. هَذَا كُلُّ طَعَامِ السَّيِّدِ ، أَمَّا الْأَشْرَبَةُ ، وَفِي  
مَقْدِمَتِهَا الْمَاءُ وَعَصِيرُ الْلَّيْمُونِ أَوْ الْبَرْتَقَالِ ، فَالسَّيِّدُ لَا  
يَقْتَصِدُ فِي تَنَاهُلِهَا اِقْتَصَادَهُ فِي طَعَامِهِ .. أَلَا يَعْلَمُ السَّيِّدُ  
دَائِمًا أَنَّ لَوْلَا الْمَاءِ وَالْتَّدْخِينِ لَصَامَ دَهْرَهُ كُلَّهُ !!!

وَيَرْفَعُ السَّيِّدُ يَدَهُ عَنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ ، وَفِي بَطْنِهِ  
قَرْقَةٌ ، وَفِي فَمِهِ تَجْشُؤٌ ، وَلِسَانُهُ يَرْدَدُ دُعَاءَهُ الْمَأْتُورَ :  
« ذَهَبَ الظَّمَآنُ وَابْتَلَتِ الْعَرْوَقَ وَثَبَتَ الْأَجْرُ ،



« لَوْ عَلِمْتُ أَمْتِي مَا رَمَضَانُ ، لَتَمَنَّتُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ  
عُمْرِهَا رَمَضَانًا ! » حَدِيثٌ يَعْفُظُهُ أَفْرَادُ أَسْرَتَنَا جَيْعاً ،  
وَلَهُدَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَى الْأَسْرَةِ مِنْ رَمَضَانَ ، عَلَى  
رَغْمِ مِنْ وَطَأَةِ الْجَوْعِ التِّي تَؤْذِي الْمَعَدَاتِ الصَّغِيرَةِ  
الْمَلْتَهِبَةِ ، وَالْعَذَابِ الْمُضْنِي الَّذِي يَعْصِرُ قُلُوبَ الصَّفَارِ ،  
مِنْ أَذَانِ الْعَصْرِ إِلَى أَذَانِ الْمَغْرِبِ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ ، حَتَّى إِذَا  
غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَدَوَتِ طَلَقَاتُ الْمَدْفَعِ تَبِعُ لِلصَّائِمِينَ أَنَّ  
يَفْطَرُوا ، لَمْ يَمْدُ أَحَدٌ مِنَ يَدِهِ إِلَى الْمَائِدَةِ ، فَهَنَاكَ دُعَاءُ  
مَأْتُورٍ لَا بَدْ مِنْ تَلَوِّتِهِ !

وَعِنْدَمَا يَرْتَقِعُ صَوْتُ سَيِّدِ الْأَسْرَةِ بِدُعَائِهِ الْمَأْتُورِ  
تَكُونُ عَيْنُونَا الصَّغِيرَةُ الْقَلْقَلَةُ مَسْعُورَةُ عَلَى الْمَائِدَةِ وَمَا فَوْقَهَا  
مِنْ أَلْوَانِ الْأَطْعَمَةِ ، وَالسَّنَنُونَا الْجَافَةُ تَتَلَمَّظُ ، وَهِيَ تَرْدَدُ  
فِي عَجْلَةِ كَالْأَسْجُرِ ، مَا يَنْطِقُ بِهِ السَّيِّدُ مِنْ دُعَائِهِ فَقْرَةٌ :

« اللَّهُمَّ انِّي لَكَ صَمْتُ ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفَطَرْتُ ،  
وَصِيَامُ الْغَدِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نُوِّيْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ

كل ليلة من المسجد ، بعد صلاة العشاء والتراويح ، أن يقبلوا على كل ما يقدم إليهم أقبالا حميدا ، يتخلله ثناء لا اقتصاد فيه على جودة ما يأكلون ويشربون ، ومثل هذا الثناء جدير بأن يملا قلب السيدة القابعة في غرفة من غرف الدار فخرًا واعتزازًا ، وقد تحفظ طرقا من الثناء ، فترويه في غدها لجارتها ، وكلها تيه وفرح ، وهي تعلم أن أكثر جاراتها على علم به ، بل هن على علم بكل ما يجري في السهرة ، لأنهن يشتركن فيها بعيونهن وأذانهن ، من فوق الأسطحة المجاورة ، فيلتقطن كل سر – اذا كانت للسهرة أسرار – ليذعنها من غدهن ، وليس للسيدة أن تخضب بذلك أو تثور ، فللحبران في مثل حينا الشعبي حقوق ، ومن بعض هذه الحقوق اشتراكهم – دون استثناء – في أفراح الأسرة وأسرارها !!

وأجمل ما يذكره الصغار من رمضان الطفولة تلك الفصول الحلوة من سيرة النبي التي يتلوها في السهرة أحد السامريين من أصحاب النبي ، ولا يزال الصغار إلى اليوم يذكرون صوته المتأرجح الدافيء وهو يقص أحداً من حياة النبي ، تهز قلوبهم وتثير شجونهم : فلهم بكت منهم العيون سحناً وهم يسمعون الاخبار عن تعرض النبي لأذى قريش وكيدها وسفاهتها ، ولكن ضحكت منهم الاسارير وهم يسمعون الحديث عن انتصار النبي في هذه الغزوة أو تلك ، وهزيمة المشركين أمامه ، عند ذلك كان الصغار ينصرفون عن التفكير في كل حلوى أعدها السيد للسهرة ، فلا يشغلهم (الشبك) النهبي اللون ، ولا (القطائف المحشوة باللبلاب والجوز) والمفمسة بماء السكر ، ولا (الميطلية) الرجراجة الفارقة بماء الورد والسكر ، بل تظل عيونهم معلقة بكتاب السيرة المقررة ، وقد تستبدل بهم ، كما تستبدل بالسامريين جميعاً ، فرحة الانتصار في غزوة من الغزوات ، فيضجون وترتفع منهم الصرخات ، وتختلط الاصوات ، حتى يعلو صوت السيد ليقول في رضي وعتب : « ياجماعة صلوا عليه ! » ويردد السامرون – والسامرات فوق الأسطحة – في نفس واحد : الصلاة على النبي ! \*

ياماً أحلى هذه الذكريات ، إنها لتعيش حية في ضماير الصغار ، حتى إذا أصبحوا اليوم كبارا ، ودارت بهم عجلة الحياة في كل درب ، لم ينسوا لرمضان الطفولة ذكرياته الحلوة ، فاستعادوها صفحه ، لينعموا بما فيها من اشراق الروح وفيض الخير وصفاء الجمال<sup>(١)</sup>

الدكتور صالح الاشتري  
أستاذ الادب العربي بجامعة دمشق

(١) فصل من كتاب للمؤلف بعنوان « إسلاميات »  
يصدر قريبا .

اني غدا – ان شاء الله – من الصائمين ! »  
وما يكاد السيد ينتهي من دعائه حتى تدب في الدار حرارة الوضوء للصلاة ، في استئناث واستعمال ، فاذان العشاء قريب ، وللمعدات الممتلئة كسل وتراب قد تضيع بينهما صلاة المغرب ! وما أسرع ما يرين في أرجاء الدار صوت السيد بالتكبرة الاولى ، ويتلحق الصغار يأتون بأبيهم ، ويشمل الاسرة كلها خشوع فياض لا يذوقون مثله في غير رمضان .

أما صلاة العشاء فتؤدي في المسجد ، ولمسجد الحي في رمضان ذكريات حلوة في قلوب الصغار ، فهو يأخذ كل زينته في رمضان ، فتشعر الانوار في كل جانب ، وتتلألأ الشريات ، ويقص المسجد على سعنه بالمصلين ويكون للقراء في جنباته دوي بالقرآن يلذه الصغار ويسأبون به ، حتى اذا أذن المؤذنون لصلاة العشاء انتظمت الصغوف وترافت خلف الامام ، وللصفوف الاخيرة أن تجد لها في الساحة الصغيرة أمام المسجد مكانا ، وهذه الساحة من الطريق أن تلبي حاجة المسجد كلما ضاقت ركاعتها ، وكذلك يعرف مسجد الحي في رمضان اقبالا شديدا من المؤمنين عليه ، فيراهم في جنباته يصليون فروعهم ، ويتشددون في السنن فيصلونها بجميع ركاعتها ، مؤكدة وغير مؤكدة ، ويزيدون على ذلك نافلة من الركعات ، ايامانا واحتسابا ، وكلهم يعرف القول المأثور : « من أدى في رمضان فريضة فكانما أدى سبعين فريضة ! » ولصلاة التراويح برکاعاتها العشرين طعم حلو لا ينساه الصغار كما لا ينسون ما يتخلل الركعات من أدعية المؤذنين وتسبيحاتهم وابتها لهم ، وقد حفظ الصغار عن أبيهم أن صلاة التراويح في رمضان رياضة لا تقاد تعدها رياضة ، يطرح بها الجسم خموله ، و تستعين بها المعدة على هضم الطعام الكثير المكثس في جوفها ..

ويفوز الصغار بامتيازات لا يعرفونها في غير رمضان ، ذلك أن السيد لم يكن ليأذن لأولاده بالخروج من الدار ليلا ، الا في ليالي رمضان ، فالحي كله لا ينام في الشهر المبارك قيل أن ينقضي من الليل ثلثان ، وحينذاك يتناول أهل الحي طعام السحور ويؤدون صلاة الفجر ، ثم يستسلم الحي كله للنوم ، هانئاً العين قرير النفس ، حتى ساعة متأخرة من النهار !  
ويذكر الصغار في كثير من العينين والحب سهرات رمضان ، فقد كان فناء الدار يشهد في كل ليلة من ليالي رمضان سهرة للسيد وأصحابه تمتاز بسخاء غير معهود ، فرمضان – كما يقول الطيبون جميعاً – كريم ، ومن كرم رمضان أن يعد السيد لضيوفه فيه ألواناً من الاشربة والحلوى ، وقد تعود ضيوف السيد الذين يرجع بهم

# جول سوبر فييل

بِلْمٌ : زَكِيرَةُ الصَّوْفِي

خشبتي عربة .. غير أن حبه الشديد لخطيبته ، أنقذه لحسن الحظ من هذه الورطة ، ومكنته شغفه من العودة إلى حالي الأولى كبشر سوي ..

لنستمع إلى (سوبر فييل) يصور لنا هذا العادث المضحك على لسان شاب :

« حصاني وعصفوري

أيهما يجعل قلبي أكثر حفانا ؟

آه ! هل استطيع قبل أن أموت

أن أكون منهما سعادة واحدة ؟

خطيبتي وحصاني

ها فرحتي على الأرض

وكل ما تبقى سيان عندي

بما فيه أبي وأمي »

لنلاحظ كم هو موفق في اختيار بحر أهله ووجه الذي يتلاءم إلى حد مع لغة هذه الدراما الإيمائية الغربية وصورها الثانية التي يشتم منها رائحة القرون الوسطى .. وقد نجحت تجاحاً كبيراً على مسرح باريس عندما مثلها منذ ثلاث سنوات (جان لوبي بارو) الذي قام بدور الشاب (وسيمون فالير) بدور الخطيبة .. وكثيراً ما يلجا (سوبر فييل) في شعره إلى الصور فنراه يبعث الحياة في كل ما يجعل انتباهه ويشير دهشته .. يرافق .. ويصور .. ويتأمل ..

لذذهب معه إلى دار الطباعة .. ولتصنع اليه

واصفاً ما يراه في قصidته « حروف المطبعة »

« هنا يجري عمل حشرات الطباعة

تلك التي تستطيع أن تقول لنا كل شيء

باختلاكها بعض بعض

وما أن تبدأ عملها ، حتى ينشأ

حادث ، سرقة ، حرب

هي مستعدة لاي شيء

تتناول الحديث بصمت وتتكلم عالياً للعيون

مستعدة لتعطي الحياة والموت للألوان من النسخ

قبل أن تعود إلى علبتها حيث تنسى ما قالته



ولد (سوبر فييل) عام ١٨٨٤ في موتتفيد بيو ، من أبوين فرنسيين وقضى حياته متنقلًا بين (الارغوبي) حيث ظل طيلة العرب ، وفرنسا حيث توفي عام ١٩٦٠ ، بعد أن تزوج أميراً للشعر خلفاً (لبول فور) الذي توفي في ٢٠ نيسان (ابريل) عام ١٩٦٠ .. غير أن المنية لم تدعه إلا أياماً يتنعم على عرش ، أبي أصدقاؤه الكثيرون إلا أن يرعبوه عليه ..

لم يدع (سوبر فييل) باباً من أبواب الأدب إلا وطرقه : الفضة ، الرواية ، الدراما ، المسرح .. من أجمل كتبه « ولد البحر العالمي » .. ومن قصصه « عواقب السباق » وهي دراما أخذها المؤلف من « ولد البحر العالمي » كتبت بأسلوب يشبه الحديث المقفى .. أبيات جيدة من الشعر على وزن خفيف .. شبيهة بالاهزووجه .. وتدور القصة حول شاب كان يحب إلى حد جواهه الذي كسرت قدمه أثناء السباق في (أوتوي) .. فعططه إلى درجة أصبح فيها حصاناً مثله .. مربوطاً بين

هذا الاله الذي فجأة يقاومني ؟

فيتجل في كتابه هذا ، تخبط المخلوق باحثا عن  
الخالق .. حرفة دائمة من المد والجزر تحمل الشاعر  
إلى ضفاف يرى فيها بعض الهدوء الذي لا يخلو من  
شك ، وتعود به إلى هذا الليل الساهر حيث يسأل أبا  
الهول ، الصبور ، المنصرف لآلامه ومشاغله :

« هذا الوجه الارق »

الذى ينظر الي فى قفصي  
ليرى كيف يتالم وجه  
شاك ، كبير كاسيا ..

ولهذه الكآبة الشخصية ، كآبة رجل أمام  
الموت ، يضيف ( سوبر فييل ) قلقا جديدا ، قلقا  
جماعيا .. فيقول :

« هذه القنبلة هدمت كل شيء  
حتى ملائكة السماء  
ودون أن ترسل صوتا  
إلا كنحلة تصنع عسلها ..

ولنستمع إلى ( سوبر فييل ) قبل أن نختتم  
دراستنا عنه ، لنستمع إليه في إحدى قصائده غير  
المنشورة :

المساء

« المساء المنتشر على الارغوى  
يعلم ببلد مملوء بالفجر  
يرسل قمراً كبيراً  
مرتوباً من الكواكب واحداً بعد الآخر  
وتحت تحقيق الطيور الدائم  
فتشتت عن نفسى في الريف  
بين الأعشاب وخفيفها  
ظل أسلقه صوت طلق  
صوت ! انحنىت ونظرت  
عار في الليل اللطيف  
والعشب المرتفع ، جسد ملقى  
لقد قتلت نفسى دون انتباه ..

ولا تعود تفكك بشيء  
حتى ولا بيد الرجل  
الذى أيقظها من نومها ..

واشتد خياله إلى درجة أصبح فيها مصوراً من  
نوع فريد :

« رجال يروح ويجيء  
فكرة تصبح هرا  
وآخر تصبح كلباً  
مستعددين للقتال  
هذا الرجل محاط

بمجموعة من الحيوانات  
الحيوانات المفترسة هي هنا  
تابى أن تتنازل  
وحده ببغاء  
مخبأ كلماه المزيفة  
يفتش عن بعده الحقيقي  
ويقع فريداً على رصيف  
البراءة المسكينة ..

غير أن خياله ليس بعيد ، فإننا ندرك بسهولة ما  
يريد قوله ..

وفي آخر كتبه : « جسد المأساة »

نرى الشاعر يبحث عن فكرته .. المحاطة دائماً  
بغيم لا يستطيع التحرر منها ، ليتكلم فيه عن هروبه  
ال دائم .. فنراه يudo وراء صوره ، وأقباس النور التي  
تضيء ليله بين حين وحين .. يتناول ( سوبر فييل )  
في كتابه هذا ، المشاغل الميتافيزيكية ، يتناولها على  
طريقته ، برفق .. بسؤال يزداد قلقاً ، لأنه لا يتلقى  
جواباً مطمئناً :

« اقترب الاله مني : انه يقترب .. ويبعد ..  
وبقينا نحن الاثنين نتناقش ..

ثم يقول :

« من أنا في الظل الاناني  
حتى أعامل معاملة اللند للند

# الشهيد

عمر البيطار

عاش ، ما عاش رجالا  
و قضى حين قضى : شهيدا

شعر: نديم محمد

فأشرب ، ودع لسواك : فضل الكوب  
تركوا عجيب الحكم ، غير عجيب  
واتوا عليه ، بالدم المكتوب  
في الوحل ، يمسح وجهه بالطيب !

وغسلت في ريا الخضاب : ذنبها  
جرح الكمي ، مذلة المغلوب ..

وانظم شمالك ، في نيوب الذيب .  
كبرا عليك ، بأبيض مشطوب  
حمرة ، بين تنوفة ، وكثيب ..  
علفت بحمر مغالب ، ونيوب  
بيد الكريم السمع ، رد طروب

فحل ، حديد الشكتين ، صليب  
ويعرف ، عند تخطف المسلوب  
ومشى ليوم ، في الزمان ، عصيّب  
ضرب ، من التصعيد ، والتتصويب  
بدم ، على ظما الرمال ، حبيب

هدرت ، وقرت في فم المخروب  
متوجس ، من يومها المرهوب  
بمبروب ، ثبت الجنان ، مهيب  
هطلت ، بصوب قبائل ، وشعوب

كوب الشهيد ، من اللظى المشبوب  
سفه الزمان غفا ، وأيقظ معشرا  
وأدوا الكرامة ، واحتموا بمقيمها  
يسع الحياة الناس ، الا قابعا ،

آمنت بالظفر المخصب وجهه ،  
وكفرت بالنصل الرحيم ، يسموه :

أطعم يمينك ، للهيب ، عداوة ،  
واضر جبين الشمس ، ان تأنس به ،  
حق الشهادة ، ان تجر ذيولها ،  
والجد ، أفتنت ما يكون قنيبة ،  
والموت ، عارية العجاد ، فردها

للامس ، في عيني ، صورة أشمط  
يبللي ، بلا الليث عن أشباله ،  
لبى زداء السيف ، يمسح عمده ،  
والموت ، بين مقدم ، ومؤخر  
وغلائل الصحراء ، كل نقعة

هيئات ، من خلق الفحولة ، غضبة  
والعار ، من رصد الخطوب ، لعائد  
تفنى الشعوب ، وتسترد حياتها ..  
من الشكيمة ، أن يهز قناته

# نشيد الانشاد

بِقَلْمِ سَعْدِ الْجَذَابِ



عاطفة ، تصوير ، تجربة ، موسيقى (١) :

تلك هي اللوحة المشرقة التي رسمها لنا بريشه الشاعر « عمر النص » في مسرحيته اليتيمة « نشيد الانشاد » التي ختم بها ديوانه الآنيق « الليل في الدروب ». وان الناقد المنصف ليجد نفسه في موقف الدهش والحرجة أمام أروع المعاني ، وأبرع الصور ، وحيال أسمى تجربة عاطفية سجلها الشاعر في تعبير فني موسق ، يزخر بالجرس والرنين ، ويعج بالحياة والحركة تترافق جميعها وتتالي لتشرك في ذاتنا ظلال زهوة حلوة تفعل فعلها فينا وكأنها ضرب من التأثير السحري ، حاول الشاعر جاهدا ، بما له من قدرة فائقة ، ان يبدع – الى حد ما – لونا من المسرحية جديدة في أدبنا العاشر ، بناء على فهم سليم لاغراضها ، وانشاء على دراسة عميقه لقوامتها ، ولست مغاليًا اذا قلت انه بمحاولته هذه كاد يكتشف اليابوع أكثر في لغة المسرح ودقته واتقائه ونقاءه ، دونما ضجيج وصخب ، او قسوة وطغيان على تلك الاغراض والمقومات التي نراها مائلة بوضوح لدىأغلب الشعراء الذين الفوا للمسرح مستلهمين التاريخ والواقع ، اذ جات مسرحياتهم مغایرة أشد التفاير لطبيعة المسرح ، مخالفة لروحه ، متبااعدة عن دقته وفنيته .

ونغال أن ثقافة الشاعر « عمر النص » الموسيقية، واطلاعه الواسع على الثقافة الكلاسيكية العالمية ، قد اثرت على تصميمه مسرحيته ، فاعطياما هذا الطابع الغريب نوعا في كتابة المسرحيات .

وهذه المسرحية تعالج مشكلة الفنان أمام المرأة التي يجهل هذا الفنان ماضيها الذي لم يتمزج بحاضرها ، وهي نوع من الدراما أراد بها الشاعر تصوير الحالات النفسية التي تعاورت شخصيتين تاريخيتين هما « سليمان الحكم » و « بلقيس ملكة سباً » أثر كل قائمها .

ولعل النظرية الأخلاقية التي دخلت هذه المسرحية

(١) فصل من كتاب « شاعر معاصر » المعد للطبع .

هي هذا القلق النفسي المتزايد الذي طغى على « بلقيس » اذ تفاجأ باعراض « سليمان » عنها ، وهي التي حملت اليه عطاها ، واملت أن يبادلها عاطفة بعاطفة لذلك نراها تحاول كشف سر التغير الذي طرأ على الاحساسين التي دخلت « سليمان » ولكنها تحار أشد الحرية من هذا القلق الذي اتضحت ملامحه في موقفه السلبي حيالها ، وهنا يصل الشاعر – من خلال احداث المسرحية – الى حل لهذه النظرية الأخلاقية ، وهي تصويره الحالات النفسية التي اعتورت « سليمان » و « بلقيس » واظهاره خيبتها في العجب حين التقى وواجه كل منها الآخر !

وفي وسعنا تقسيم المسرحية الى ثلاثة أقسام ، يحاول الشاعر في القسم الاول تصوير عاطفته أمام هذه المفارقة المجهولة التي يقدم عليها والتي يشعر فيها بقدم حلم ، وموعد مع الاياد ، كما يبدو في هذا القسم الترقب والاستبشار والتطلع الى لقا ، غني شعري . وهذا المقطع مكتوب بشكل غنائي ويقاد

يكون افتتاحية في اوبرا غنائية ، يعقبه مباشرة الحوار والحادية ثم تتسرب المسرحية في النهاية كما أتت معيدة ذلك النغم الاول بعد أن ينقلب الى شيء من الصدى العزبى . يستهل الشاعر افتتاحيته في تصوير لقاء الحبيبين ، والشوق الملحم الذي ساور الشاعر والج عليه في هذا اللقاء حيث يقول :

اتومى لي عيناك أم أنا أحلم  
شبابك يدعوني وطرفك يلهم  
وكفك هذى تطمئن الى يدي  
فترزهز جنات وتحقق انجم  
فرشت بأهدابي الطريق فأقبلى  
دروبك أعياد ويومك موسم  
بعينيك آباد تكاد نجومها  
تخوض الى الليل والليل مظلم  
يهم بها طرفى فتسأله متى  
فيجأر بي شوق وينكرني دم  
كانى وقد غرقت فىك نواظرى  
احس بحلسى فى العيون يغمض  
ففي كل جفن قصة استعيدها  
وفي كل هدب موعد يتكلم ..  
أكاد ألم الذكريات على دمى  
وأنمسك أنفاسى اذا شهد الفم  
الى ان يقول :

لقيتك في درسي فأورق ذايل  
وأشرق محزون وضوا مظلوم  
وأطربت لا أدرى وقد ضاء على  
أتومى لي عيناك أم أنا أحلم !

ثم يأتي القسم الثاني وهو قسم الحوار في المسرحية ، ويبدأ بمشهد بين « بلقيس » ووصيفتها ، ويبدو من الحوار ان هذا المشهد يقع بعد مضي زمن على لقاء « سليمان » و « بلقيس » وفيه نرى « بلقيس » تضيق باللال الذي يظهر على سليمان كما نلمس تلك الخيبة التي تحسها بلقيس في سلوكه نحوها ، وفي نظرته الى ما حوله ، فتحاول وصيفتها أن تسرى عنها ، ولكن « بلقيس » الذكورة الرهيبة الاحساس تدرك أن سليمان يفتش عن شيء ليست تملكه .

فلنستمع الى هذا السؤال الملحم تطرحه الوصيفة على سيدتها وهي ذاهلة حيرى :

ترى ما وراءك ؟ انى احس  
بعينيك تهمن القضا ..  
احس بعاصفة في العروق  
ينوء بها طرفك المقتدى  
فتحببها « بلقيس » على سؤالها مستغربة جهلها

بهذا الضيق الذى يلح عليها ، وكأنها لم تر « سليمان » وقد أخفى ملاله ، وانكر موعده بلقائها ، وهي التي أقبلت عليه في لففة وتوق شديدين ما زالت تتکبد جواهما ، وتحاول اطفاء الهب الذى تضرم في أحشائهما ، فتراها توسع هذا الضيق الذى يبدو مرتسما على محياها :

صفية لا تذكرى أن أضيق  
فقد أشفق القلب مما رأى  
أهذا سليمان ! يخفي الملائلا  
ويذكرى موعدنا ان دنما  
كان على عينيه نظرة  
تحاول أن تبلغ المنتهى ..  
ولكن الوصيفة لا تقتنح بما أبدت « بلقيس » من تعللات ، فتعود سؤالها عما يخيفها من موقف سليمان حالها ، وان الكائنات كلها تقىض ببشائر الرضى والرغبة بهذا اللقاء :

وماذا تخافين ؟ والكائنات  
تقىض بشائرها بالرضا  
يتيه بك الملك والعنفوان  
ويزهى العجلال وتزهو الدنيا  
فتحببها « بلقيس » موضحة لها أسباب هذا  
الخوف الذى طغى عليها ..  
خوفها من انطفاء النجوم اذا ما غص ناظره بالهوى ،  
وهو الذى كانت ذكرياتها تضيء به ، ويطفو نعيمها  
وتندى رؤاها ..

خوفها من هذه الهوة التي تغتلى بشكوكها ، وتنطق ظلمتها بعجزها عن رد هذه الجفوة التي تعانى مرارتها كلما تطلعت الى عينيه وابصرت شرود احداقه :

اخاف .. أخاف انطفاء النجوم  
اذا غص ناظره بالهوى  
وكان تضيء به الذكريات  
ويطفو النعيم وتندى الرؤى  
وكم مرة راودته العيون  
فأنقض جبهته وانطوى ..  
يمز فتفرق منه الظنون  
وتحذر جفونه ان رنا  
وتشرد أحداقه بفترة  
فأبصر فيهن ما لا يرى  
أرى هوة تفتلي بالشكوك  
وتنطق ظلمتها باللونى  
ونرى المشهد الثاني وقد جمع بين « سليمان »  
ووزيره « أصف » ، بدا فيه « سليمان » محير الفكر ،

او في وجودها كله ، ولكنه مع ذلك يحس ان قلبه ما افتك مرتبها بها بالرغم من كل ما يراه فيها وما يلمسه منها ، وبالرغم من هذا الموقف الذي وقفه كان لها ثارا تزيد تحقيقه ، وكان حريا بالآسف أن يبدي دهشه ، وان يطرح سؤاله على قلب « سليمان » المخدوع ، لا على « سليمان » المتعب الذي تنوء الطريق به ان مشى . . . وليته سأله هذا اللقب كيف اطمأن – من قبل – فوشى الدروب وزان الربى ؟ وليته سأله كيف اغري « سليمان » بحمل « بلقيس » في عروقه وراح يسمع نقلتها في حشاء :

**سليمان :**

سل القلب آسف كيف اطمأن  
فوشى الدروب وزان الربى  
لقد عشت أحملها في العروق  
وأسمع نقلتها في الحشائش  
وهائداً متعب . . . متعب  
تنوء الطريق به ان مشى  
أراها . . . فانكر هذا الفراغ  
يعينين تدعيان الهوى  
وأنظر في وجهها . . . في العيون  
فتتذكر أحدقها ما أرى  
واخنق فوق فمي نزوة . . .  
فيصرخ بي فمها المشتهي  
المُّم ترها ترقب النيرات  
كان لها ترة في السماء . . .  
وحين يلتقي « سليمان » « بلقيس » في المشهد الثالث تحاول بلقيس جاهدة أن ترجم « سليمان » على الاعتراف بهذا الأخفاق الذي مني به ، وان تجعله يبوح بخيوبته التي أحسها تجاهها ، وبأن اللقاء الذي كان يعلم به كان لقاء خاسرا ، وهنا يعترض « سليمان » بأنها كانت عنده أكبر من كل شيء ، وانعم من كل شيء ، وأعلى من كل شيء ، ولكنه يابى ان يستعين بهواه الذي كان في قلبه ، وهو هنا متعدد يحس انه ما يزال يحب هذه الانسانة ، ولكنه لا يستطيع أن يقبلها في وجوده : بلقيس :

سليمان ما بك ؟ ان الشكوك  
ترنقت في ناظري الفضا  
شفاهمك تشرق بالذكريات  
وتعثر بالحلم المحتبس  
وعينك متعبة تطمن  
اذا أطبقت وحدها في الدجي  
وتؤثر أن نلتقي في الظلام  
كانك تخش شعاع الضحى

موزع النفس ، يشعر بقرب المأساة التي ستقع ، كما يشعر بهذا البوء الكبير بين حلمه الذي كان يحمله بين جوانحه ، والحقيقة التي تشهد الى الارض . . . وهـا هـذا يـسـأـلـ وزـيـرـهـ عنـ أـسـبـابـ الـبقاءـ اذاـ كانـ يـجهـلـ لـغـزـهـ . . . وـعـماـ يـدـفـعـنـاـ الىـ انـ نـهـيـمـ وـرـاءـ طـنـونـناـ ، وـعـنـ هـذـاـ الـاحـسـاسـ الذيـ نـحـسـهـ حـيـالـ الـوـجـودـ ، وـأـخـرـاـ عنـ مـفـزـىـ رـؤـيـتناـ هـذـاـ الـوـجـودـ الـذـيـ يـضـطـرـبـ حـوـلـنـاـ ، ماـ دـمـنـاـ حـيـارـىـ تـعـدـبـنـاـ حـيـرـتـنـاـ ، وـمـاـ دـمـنـاـ نـشـكـوـ الصـدىـ وـالـمـاءـ مـنـ حـوـلـنـاـ قـرـيـبـ . . . وـمـاـ دـمـنـاـ نـجـرـ مـخـاـوـفـنـاـ فـيـ الـظـلـامـ وـنـخـشـىـ عـلـيـهـاـ اـقـبـالـ الضـحـىـ لـيـحـمـوـهـاـ بـالـرـغـمـ مـنـ مـعـرـفـتـنـاـ لـهـاـ ، وـنـكـرـاـنـاـ وـحـشـتـهـاـ ، وـلـكـنـنـاـ تـابـيـاـ الاـ انـ نـخـيـاـ فـيـ الـظـلـامـ ، وـتـابـيـاـ الاـ انـ نـعـيـشـ الـمـخـاـوـفـ ، كـانـهـاـ الـبـلـسـمـ الـذـيـ يـشـفـيـ الـجـرـاحـ الـتـيـ حـمـلـنـاـ خـلـالـ الـدـرـوـبـ الطـوـلـيـةـ الـتـيـ مـشـيـنـاـهـ ، وـلـعـلـ مـرـدـ ذـكـرـ كـلـهـ الـىـ انـ أـشـوـاقـنـاـ قـدـ غـلـبـتـنـاـ عـلـ اـمـرـنـاـ ، وـابـتـ الـاسـمـ وـالـتـحـلـيقـ صـوـبـ النـجـومـ ، تـارـكـةـ أـجـسـادـنـاـ مـلـتـصـقـةـ بـالـارـضـ فـقـتـشـ فـيـهـاـ عـنـ لـذـاتـهـاـ . . . فـلـامـ الـبقاءـ اـذـنـ ؟ـ وـفـيمـ الـهـيـامـ وـرـاءـ الـظـنـونـ ؟ـ اـفـيـ سـبـيلـ الـحـبـ وـلـكـمـ ضـاعـتـ فـيـهـ اـمـيـانـنـاـ ، وـبـدـدـنـاـهـاـ فـيـ رـؤـاهـ وـأـوـهـامـهـ . . . وـعـلـامـ تـرـانـاـ نـنـزـفـ أـدـمـعـنـاـ ، وـنـدـ الـوـعـودـ مـنـ أـجـلـ اـمـرـةـ كـفـرـتـ بـعـهـاـ وـنـقـضـتـ عـهـدـهـاـ . . .

**سليمان :**

سـأـلـتـكـ آـسـفـ فـيـ الـبـقـاءـ  
اـذـ كـنـتـ تـعـهـلـ لـغـزـ الـبـقـاءـ ؟  
لـمـاـ نـهـيـمـ وـرـاءـ الـظـنـونـ  
لـمـاـ نـحـسـ ؟ـ لـمـاـ نـرـىـ . . .  
يـعـدـبـنـاـ أـنـاـ تـائـهـوـنـ  
نـؤـمـ السـرـابـ وـنـشـكـوـ الصـدىـ  
نـجـرـ مـخـاـوـفـنـاـ فـيـ الـظـلـامـ  
وـنـخـشـىـ عـلـيـهـاـ اـنـقـضـاصـ الـضـحـىـ  
حـمـلـنـاـ الـجـرـاحـ خـلـالـ الـدـرـوـبـ  
وـسـرـنـاـ نـلـمـ خـيـوطـ الـنـىـ  
تـحـمـلـ أـشـوـاقـنـاـ بـالـنـجـوـمـ  
وـتـلـصـقـ أـجـسـادـنـاـ بـالـثـرـىـ . . .  
الـلـحـبـ ؟ـ يـاـ ضـيـعـةـ الـأـمـيـانـ  
نـبـدـهـاـ فـيـ اـفـتـنـاصـ الرـفـوىـ  
أـنـزـفـ أـدـمـعـنـاـ . . . وـالـمـهـودـ  
. . . لـكـافـرـةـ . . .

هـنـاـ يـفـعـاـ «ـآـسـفـ»ـ بـالـبـنـاـ فـيـعـجـبـ لـهـذـاـ التـغـيرـ الـذـيـ طـرأـ عـلـيـ سـيـدـهـ ، فـيـبـادـرـهـ توـاـ بـالـسـؤـالـ عـمـاـ حـمـلـهـ عـلـيـ هـذـهـ الـجـفـوـةـ الـمـبـاغـتـةـ ، وـعـمـاـ الـجـاهـ الـىـ أـنـ يـكـفـرـ بـلـقاـ ، «ـبـلـقـيـسـ»ـ وـهـوـ الـذـيـ حـمـلـهـ لـهـاـ بـيـنـ جـوـانـحـهـ مـاـ حـمـلـ مـنـ غـرـامـ مـشـبـوبـ ، وـمـنـ حـرـقـةـ وـظـمـاـ إـلـىـ لـقـائـهـاـ ، فـيـشـورـ «ـسـلـيـمانـ»ـ مـتـهـمـاـ «ـبـلـقـيـسـ»ـ بـالـفـرـاغـ سـوـاـ ، فـيـعـيـنـيـهـاـ اوـ فـيـ قـلـبـهـ ،

سليمان : أحبك بلقيس .

بلقيس : قل ما تشاء

فطرفك يشقق مما روى

هنا في عيونك ..

سليمان : ماذا ترين ؟

بلقيس : أرى الشك يحتجبني .. والأسى

أختت خيالك ؟

سليمان : ماذا أقول ..

لقد كنت غيرك ..

بلقيس : ماذا جرى ؟

ألم أك حلمك قبل اللقاء ؟

سليمان : فديتك بلقيس ..

بلقيس : يا للفبا ..

وهكذا ظلا في تجاذب ملح ، وعتاب مزير حول

البواعث التي بعثرت دنيا جبها فأدمنتها ، وحرفت فيها هوة

تأهت روحها في ظلمتها ، وأنكأت جراهمها ودفعت

بكليهما إلى الارتياح والشك ، ولكن ثمة ظمما يكوي قلب

« بلقيس » بالذات ، فيشرق فها بسؤال يمزق حجب

هذا الشك ، فتصبح مستغربة ملتاعة أيكره ماضيها ؟

فنحس من جوابه أن الإنسان فيه قد ثار ، وأن الرجل

الذي كان يختبئ وراء العاشق والشاعر والمفكر والفنان

قد ظهر ، فهو يغار من الذكريات ، ويكره كل يد غاصبت

أناملها في شذاتها ، ويعذب ذاته بتخيل « بلقيس » ملقاء

على وساد ضاج وقد أكب على فمها العنبرى إنسان آخر .

فلنستمع إلى هذا الحوار الذي طاش فيه الهوى

وترنحت كأسه ، وجفت خمره ، ولترقب هذين الحبيبين

وقد اجترأ الدهر عليهم ، وغالت يده جبها فأنكر كل

منهما على أليفة موقفه المفاجئ ؟

بلقيس : أتكره ماضي ؟

سليمان : لا تذكريه

فاني أخاف انقضاض السما

هو السم تشقي به المقلنان

وتكتوى العروق وتعيا الرقى

أغار أغار من الذكريات

وأنكر وسواسها في الكرى

وأكره كل يد هدمهتك

وغاصبت أناملها في الشذى ..

الم ترسلي في المساء البليل

جدائل يبعدها من رأى

وألقيت رأسك فوق الوساد

فضرج الوساد وجن الدجي

وضاق بحرقة ظامي ..

فهم بعينيك حنى ارتوى

أكب على فمك العنبرى

فروعى الغليل وبل الصدى ..

وتشور « بلقيس » ثم تحاول أن تطمئن « سليمان »  
وأن تعود به إلى الساعة التي يعيشان فيها ، ولكنها تحس  
بأنها تحاول عبنا ، ويحس هو عند ذلك بأن طريقهما قد  
اختلقا إلى غير رجعة ، وحين تندره بالبين نراه يلقي  
برجائه الأخير أن تبقى وإن لم يقتتن بهذا الرجاء ، ولكنها  
تعود إلى عزتها الملكية فتعلن أنها مسافرة :

بلقيس : أنا .. أم خيالك ضل الغادة

فراع النجوم ودارس السنما

سليمان ! قل لي متى نستريح

فنسلو الدموع ونطوي الآسى ؟

سليمان : أقول ؟ وماذا يقول الربيع

إذا روعته رياح الشتا ..

طريقك يوغل خلف القفار

ودربى يرود بى المنتهى !!

بلقيس : صدقت سليمان ..

سليمان : هل تغرين ..

بلقيس : أملك بعدهك غير الرضا ..

أنا في الذهول ألم الوعود

وأحضرن كل خيال سرى

أغض الجفون على دمعتي

وأشنم حازئه بالبكا ..

وقصرك هذا الذي تدعيه

وتقصص منه ذيول السما

سأتركه في غد .. في الصباح

سليمان : فديتك لا تؤذني بالنوى

برغمي أنك في ناظري

بقيقة حلم ورؤيا هوى ..

أتبين بلقيس ..

بلقيس : رد العزاء

فلست أبالي

أقول الرجال

سليمان : أنا تائه أتعتبه الظنون

وضاق الطريق به والتوى

أردتك فوق الملى والخيال

فالقيت بي في السفوح الدنى

وغم علي الفضاء العريض

فماذا أقول

بلقيس : إلى المتنقى ..

وهنا يأتي القسم الثالث من المسرحية ، وهو رد

عاطفي وفني على الاستهلال الذي أجراه الشاعر في بداية

مسرحيته ، حتى أنه احتفظ بنفس البحر ، ونفس القافية ،

كي يصور هذه الردة التي تمثل انقلاب العالم الزاهر إلى

ونعتقد أن دراسة شاعرنا للفن المسرحي ، وثقافته المسرحية وادمانه على حضور المسرحيات التي كانت تمثل في باريس ولندن أعطاه احساسا بالحاجة المسرحية لم تتحقق للذين عانوا هذا الفن .

ثالثا : أما الشرط الثالث فهو هذا الحوار الواقعي في بسيكلولوجيته ، الواقعي في شروطه المسرحية ، والذي يجب أن يبقى شعرا ، وشعرا جميلا أيضا . وكان على شاعرنا أن يعني بانتقاء الفاظه ، وأن يبقى الحوار على ذلك المستوى الشعري الرفيع الذي عودنا إياه في غنائمه . وثمة نواح أخرى في هذه المسرحية جديرة باللحظة ، وهي أن الشاعر اكتفى بشخصيتين تاريخيتين ركز عليهما اهتمامه ، وابتغى تصوير خيبة الحب من خلال موقفهما ، ولقد ظل متشددًا على الحادث الرئيسي دون أن يدخل حوار ثانوية بجانب ذلك الحادث ، أو يدخل بعض المفاجآت في سير مسرحيته .

وليس يكفي أنه أفسح مكانا لشخصية « آصف » وزير « سليمان » أو « صفية » وصيفته « بلقيس » لأنهما لم يبدلا من سير المسرحية ، ولم يدخل أي مفاجأة عليها ، وكل ما صنعاه في موقفهما أنها طلاق يتسعان ، وأكتفى الشاعر بهذا التساؤل دون توسيع لاما شخصيتها ، أو تركيز اهتمامه على سماتها .. كما أنه ألح العاحا متزايدا على ابراز ذاتيته بروز ظاهرا ، ولم يترك لأشخاص مسرحيته الفرصة لكي يتحدثوا بلغتهم الطبيعية ، ويحيوا حياتهم الخاصة ، لأن من أولى واجبات الأديب أو الشاعر الذي يؤلف للمسرح « أن يترك جانبا ذوقه ، وأفكاره ، وحتى ما لديه من عقائد لكي يستطيع أن يدخل في روح أبطاله ، وأن يفترض ما لديهم من أفكار واحساسات تناسب مع مكانتهم الاجتماعية .. وهذا شرط أساسي لكي يستطيع أن يخلق طرازا حقيقيا متنوعا ، لا يكون بمثابة الآلة المملة التي تردد صوت المؤلف ، لأن المؤلف الدراميكي يعتبر مظهرا من مظاهر الفن الموضوعي الخالص ، الفن الذي تكون فيه شخصية الشاعر هي الأقل ظهورا من الشخصيات الأخرى في المسرحية » .

تلك هي المشاكل التي واجهت الشاعر « عمر النص » في مسرحيته « نشيد الانشاد » ولا إخاله يظن أنه استطاع أن يجعل مشاكل « المسرح الشعري » حلا نهائيا ، لأنه يدرك أن كتابة مسرحية كاملة قد توقع الشاعر في مأزق آخر لم يتعرض لها في سيرحيته القصيرة .

ومهما يكن من أمر فإن أعطانا في هذه التمثيلية نموذجا من أنجع نماذج الحوار الشعري ، وأملنا كبير أن يطلع علينا بمسرحية كاملة تتجل فيها امكانياته المسرحية وشاعريته الخصبة ، وفهمه العميق للواقع المسرحي ! ..

سعد صائب

مساءة واقعية . وإننا نجد « سليمان » وقد انصرف في طريقه بعد أن سافرت « بلقيس » يعيش مع ذكرياته ، ويئد أشواقه ، ويمضي إلى غير غاية وهو يعلم بها الفراق البعيد البعيد ، يضيق بعالمه ويفرق في مهمه :

تركتك في دربي فأخفق موعد وأجهش أشراق وأقرع معلم وأطرقت لا أدرى وقد ضاق عالي

الآنت وراء الأفق أم أنا أحلم ! وبعد .. لقد حاول الشاعر « عمر النص » في هذه المسرحية أن يحل نوعين من المشاكل :

أولا : المشاكل التكنيكية لكتابة المسرحية الشعرية . ثانيا : المشاكل الفنية التي تتعلق بشكل الحوار المسرحي .

ففي المشاكل التكنيكية جرى « شوفي » و « عزيز أباطه » وجميع الذين كتبوا مسرحيات شعرية عربية على المزاج بين البحور والقوافي في نفس الفصل ، وفي نفس المشهد أيضا ، حتى أن القارئ يضطر مرغما إلى الانتقال بين بحر وبحر ، وقافية وقافية في كل بيتين أو ثلاثة أو عشرة ، وقد أدرك « عمر النص » في مسرحيته « نشيد الانشاد » أن هذا الشكل من الكتابة يذهب بالطابع المسرحي للشعر ، إذ أنه يضيف إلى الحوار تقلبات فنية تبعد به عن الواقع ، كما أن استعمال القوافي يجعل القارئ ، أو السامع يقف عند آخر البيت أمام روبي فخم فيينسي أن الحوار لم يتم بعد ولذلك يفقد الحوار واقعيته المسرحية .

ولقد حاول « عمر النص » في هذه المسرحية أن يচدر الحوار على بحر واحد وهو « المقارب » فكتب جميع حوار المسرحية فيه . ثم حاول أن يحل مشكلة القافية فهو رب من القوافي الضاجعة الرنانة ليكتفي بقافية خفية لا تكاد تحس وهي « إيماء المقصورة » التي لا تقف أواخرها أمام تدفق الحوار واستمرار الجمل الشعرية .

أما مشاكل الحوار الفنية فتتعلق بثلاثة شروط يجب أن تتوفر في الحوار الشعري وهي :

أولا : واقعية الحوار البسيكلولوجية : ومعنى هذا أن هذه الكلمة أو تلك يمكن أن تقال في هذا المشهد أو لا يمكن . وقد كان أكثر الشعراء الذين يعالجون المسرحيات الشعرية يسهون عن دراسة بسيكلولوجية الموقف ، فيتركون لابطال روایاتهم أن يتكلموا بشكل لا يمكن أن يحدث في الواقع المعاش في نفس تلك الظروف النفسية .

ثانيا : واقعية الحوار المسرحية : ذلك أن بعض الكلام ، أو بعض الاحداث يمكن أن تقع على خشبة المسرح أو لا تقع ، ولذا يجب دراسة كل كلمة تقال في الحوار من حيث صلاحيتها لو مثلت على خشبة المسرح .

رسم ..



شعر : حامد حسن

كلما ناجيته .. يسخرون بي  
من يدي ، اخي ، اخي ، امي ، أبي  
بدعة .. ما كل ذي وجد غبي  
واذا قبلته لم يفصب ! !  
معبد النجوى .. وان شئت اذهب  
كل ظل غير ظلي اجنبي ! !  
هل غدا الحق من المستغرب ؟ ؟  
فيه مكتوب ، وما لم تكتب  
موسم من أمنياتي ، طيب  
هادر .. يا للمخيف المرعب  
تسال الله ، وعينا مذنب  
ثوبك المخصوص ، المخصوص  
كل شبر ألف مهوى كوكب  
عبر الشوق به صاح : اشرب  
ملعب القرط ، ودون الملع  
يسرق الاحلام من عينينبي  
حرد الدل ، وجهد المتعب  
دار بالصدر ، وبغض المنكب  
حول هذا النور بعض الغيوب  
فاستبيحي يا عيوني ، وانهبي

حامد حسن

رسمك المحتل صدر المكتب  
يتتوسطن لكي ينزعنه  
عاشق الفعل ، غبي .. هذه  
لم يعاتبني اذا جمشته ! !  
قلت للغيري : اهدئي ، لا تقلقي  
اطرد الاشباح منه ، وأرى  
اذه حقي ! ! أيستغرنـه ؟ ؟  
اقرأ « الاهداء » أشتـف الذي  
كلما رددته ، طوفت في  
في دـي جـوع ، مـخـيف ، مـرـعـب  
وـأـنـا رـعـشـة كـفـ خـاطـىـ  
زارـعاـ عـيـنيـ - يـاـ عـيـنيـ - فـيـ  
رفـ فـيـ الـفـ نـيـسانـ ، وـفـيـ  
ـفـ مـمـاـجـ لـهـيـاـ ، كـلـماـ  
ـفـ تـرـاهـيـ خـصـلـ الـلـيـلـ عـلـ  
ـفـ مـدـيـ عـيـنيـ نـبـيـ شـاعـرـ  
ـفـ نـفـضـ الرـسـامـ فـيـ جـفـيـهـماـ  
ـفـ شـرـيطـ اـسـوـدـ مـنـ مـخـلـ  
ـمـنـ رـأـيـ طـاقـاتـهـ الصـغـرـيـ رـأـيـ  
ـتـائـهاـ فـتـنـةـ لـاـ تـنـهـيـ

# عبرة لم يتعبر

بقلم: زكي الأرسوزي

على أبواب حرب عالمية ثانية بمحاولات في سوريا مماثلة قامت بها في تونس ؟ كانت أتم الحرية استفزت عرب تونس واستدرجتهم لظاهرات تكشف بها عن ذوى الاستعداد للشفق ضدها وللثورة عليها فتنهي أمرها معهم وهي قوية قبل أن تصيبها المحننة أثناء الحرب فيزول سلطانها نهائياً عن الغرب العربي . وهكذا حرمت فرنسا تونس من خيرة مناضليها .

وكان الامر كذلك مع سوريا . استدرجت أدعية الوطنية في سوريا الى الحكم وأظهراهم بمظهر العجز عن ممارسة الاستقلال والحرية واليكم صورة موجزة عن سلوك ممثلي فرنسا في سوريا في سنتي التجربة : طلبت فرنسا من قادة الكتلة الوطنية المتربيعين في الحكم الغاء الاحزاب وبتعبير آخر منع كل معارضة قد تناوله سياسة فرنسا . ولما قال كاتب المقال للمؤسّل الاول عن سياسة التعاون بحلب أي ضمانة تبقى لدينا والحالة هذه ضد خطر تكرر فرنسا عن عهودها ، أجاب دعي الوطنية انه هو وزملاؤه قد وعدوا فرنسا بذلك وهم يتحملون المسؤولية .

وكانت فرنسا قد الزمت أدعية الوطنية المتربيعين في الحكم بأمر آخر وهو ابقاء الموظفين في وظائفهم ، وهكذا ظل عمالاً الانتداب يمارسون أعمالهم بوحي المستشارين الفرنسيين تحت قناع الاستقلال وكانت النتيجة ان تحول جهاز الدولة الى مجموعة من الزبانية يحملون الاهلين على الكفر بالوحدة والاستقلال .

كان الموظرون ، على مسؤولية العهد الاستقلالي ، يتغافلون في الاساءة الى الناس ، وكان اعوان فرنسا خارج الوظائف يبالغون في المساوى حتى حصل جو موبوء لم تشهده البلاد في عهد الانتداب .

وهكذا مثلاً عن سلطان الوفد المفاوض في ادارة الشؤون العامة : عرض علي (س) وزير الداخلية ورئيس (الكتلة الوطنية) أمر تعيني من وظائف الدولة ، وأنا أجبت على العرض بالشكر على أن يكون أمر تعيني في التعليم أي اعادتي الى الوظيفة التي كنت اعفيت منها ، وعلى الفور أمر (س) مدير التجهيز جردت الهاشمي بتسجيلى في عدد المدرسين عند وضع البرنامج ، ولكن



في فترة ١٩٣٦ - ١٩٣٨ دخلت سوريا في تجربة سياسية بعيدة الاثر في مصيرنا ، حينذاك دعمت المظاهرات الاقليمي باجمعه ، لم يبق مسلم او مسيحي الا واشتراك فيها ، من جبل الدروز حتى الجزيرة . وكان شعار المظاهرين الوحدة والاستقلال ، وعندئذ تظاهرت فرنسا بالادعاء لطالب السوريين الحقة . دخل ممثلو الدولة المتبدلة في مفاوضات لعقد معاهدة صداقة بين سوريا وسوريا ، وكان الجمهور يحمل موقف فرنسا هذا محمل الجد ويجعل النية فيما وراء الظواهر .

ولكن ما لبست الظروف ان كشفت عن قصر نظر محترفي السياسة عندنا ، كانت فرنسا مبيتة النيمة على فصل لواء اسكندرونة عن سوريا وتسليمه الى تركيا مقابل قيام هذه بحراسة مصالحها في الترق الادنى ، وكان سلخ اللواء عن سوريا بالطرق القانونية ، يستلزم اعادة قضية سوريا بجعلتها الى هيئة الانتداب ، الهيئة التي أوكلت فرنسا بمهام الانتداب . ولم تكن معاهدة الصداقة بين فرنسا وسوريا الا وسيلة لليقىام باستفتاء تحت اشراف عصبة الامم يقر قانونياً أمر العاق اللواء بتركيا .

وهل كان لؤم فرنسا ليقف عند اثاره شهية الاتراك في التسلط على سوريا ؟ او لم تقم فرنسا وهي

معالي الوزير البلغني في اليوم الثاني اعتذاره قائلًا ، ان مستشار المعارف يعارض في عودتك الى التعليم . وهكذا مثلا آخر عن مغزى التعاون بين الكتلة الوطنية وفرنسا : اوعز مستشار الداخلية « ف » الى وزير الداخلية بتعيين أحد زبانيه سياسة الانتداب « ب » محافظا على جبل الدروز وقد زود المحافظ بتعليمات عن السياسة من قبل المستشار وكانت السياسة أن يرجع أحرار الدروز عن غيهم في المطالبة بالوحدة والاستقلال وذلك بالتنكيل بهم وبخضاعهم ، لمشيئة أعون فرنسا الذين يعارضون الوحدة والاستقلال كانت نفس السياسة تتبع في كل مكان في الجزيرة وفي العلوين .. . وما كان يزيد الطين بلة تعاون قوى الامن مع « القضايات » ضد الاحرار ، الاعتداء عليهم في الشوارع وفي السجون . وكانت النتيجة ان لجأ في آخر أيام عهد التعاون رئيس الوزراء وهو ركن من أركان الكتلة الوطنية الى الجيش الافرنسي من أجل قمع مظاهرات الاهلين التي كانت تقام ضده هنا وهناك في شوارع الشام .

وهكذا تحولت سوريا الى سديم بعد ان كانت متسمكة والى ذهول بعد ان كانت مندفعه كل الاندفاع في تفاؤلها لمستقبل أحسن ولكن اذا كان عهد التعاون قد جعل الكتلة الوطنية تلفظ أنفاسها فان الكتلة بين أنفسهم جنوا ثروات طائلة في ذلك الجزع العكر ، وما أعلن المفوض السامي المسيو « بيو » نهاية العهد والعودة الى الانتداب كان الجمهوري السوري قد نفذت قواه . دخلت فرنسا العرب وتباذلت جيوشها أمام الفزة ولما يستيقظ الجمهوري السوري من الذهول الذي كان قد أصابه . ومن حسن الحظ أن لاقت فرنسا جراءها ، جراء نفاقها في ترددتها بين الخصمين حتى أصبحت من سقط المتابع .

ونحن ان ثلنا استقلالنا فان حقنا في الاستقلال لم نمارسه بعد . ألسنا نحمل مخلفات عهد الانتداب من عقلية وقوانين كما يحمل النقف الضعيف قشور البيضة التي خرج منها ، ذلك ما جعل عهد الاستقلال وكأنه امتداد لعهد الانتداب ، ولكن هل تشتبه أحد باستكمال شروط هذا الاستقلال لجعله حقيقة لا يهددها خطير الانكماش ؟ ان الاستعمار ( وان يذعن اليوم لمطالب الشعوب في الاستقلال ) فهو لم يزل على الابواب ينتظر طروفا أخرى ليذكر على هذه الشعوب كرته الاولى ، ان التنفف من طبع الانسان ، فمن يتيسر له الاستعانة بساقي رفيقه لا يسير على الارض ماشيا ، وأي ضمانة أعدناها ضد خطر النكسة ، نكسة الاستعمار .

وجد الجمهوري السوري - المصري في وحدة الاقليمين خطوة أولى نحو ضمانة الاستقلال فهلل العرب جميعا بهذه الخطوة ولكن هل قامت محاولات لاستكمال شروط

هذه الوحدة ؟ اولم تقم هنا وهناك الاسباب التي تدعو الى الدعاية الهداة في البلاد ، بل الم تقم المحاولات لالقاء تتبع مساواة الافراد على الوحدة نفسها ؟ قلت لتلاميذه و كنت أكرر القول في كل مناسبة : ان روح مصر تتجل في تقانى أهل بور سعيد أثناء العدوان على الفنال كما تتجل روحاً سوريَا في تهليل أهل الشام لاعلان الغاء الكيان السياسي من أجل اقامة دولة عربية تعيد العرب كامة عظيمة الى موكب الحضارة وان تبدر أعمال من الافراد في مصر او في سوريا دون مستوى المهمة فقد ترجع هذه الاسباب الى اغراض يرمي منها الاستعمار الى عرقلة تطور البلاد . وليس لهم في الامر ظهور أعمال هداة من قبل خصوم العروبة ، لأن العيادة نفسها تحمل معها العوامل المقوضة لها ، بل المهم هو التدابير الوقائية للحفاظ على كيان الدولة ، وأي شيء يقي الدولة من الخطر مثل اشتراك الجمهور في مراقبة الشؤون العامة وتعاونه مع المخلصين من المسؤولين على اصلاح الفاسد وتقوريم الاعوجاج . نقدم هنا راين أحدهما « لبروكلس » ممثل اتينا في عهدها الذهبي والآخر « لومسن » كبير مؤرخي مصر ، نوضح بهما وجهة نظرنا .

فاما الرأي الاول فيكشف عن العلاقة بين قرة الدولة وبين اهتمام الناس بالصير المشترك العام : « نحن وحدنا لا نعد الرجل الذي لا يهتم بالصالح العام غير ضار فقط ، بل نعده أيضاً عضواً غير نافع ، وإذا كان نفر قليل منا هو المبدع والمنتج ، فإننا جميعاً قضاء عقلاء في الأمور السياسية . ان المواطن الآتي لا تشغله أمور منزله عن الاهتمام بأمور الدولة ، حتى اولئك الذين يقومون بالاعمال التجارية فإن لديهم قسطاً لا يأس به من معنى السياسة . . . اتنا قرم سياسيون ، لا نعد الرجل الذي لا يشارك في ميادين السياسة شخصياً خطراً على المجتمع فحسب ، بل نعده أيضاً انساناً تافهاً في ذلك المجتمع ، وكلنا مندمجون في تيارات السياسة وحتى اولئك الذين تصرفهم مصالحهم عن الاشتغال بها لديهم فكرة واضحة عن سياسة الدولة . . . ان العقبة الكثيرة التي تعرّض سبيلنا ليست عدم فهم المشروعات التي تحتاج إليها الدولة فنحن نناقش هذه المشروعات ، لكن الذي ينقضنا هو المعلومات التي نكتسبها من جراء المناقشة ، والتي هي عنصر أساسي للعمل . . . ولدينا قدرة عظيمة على التفكير قبل العمل ، ومقدرة هائلة على العمل .

وأما رأي « مومن » فاليك ملخصه « بقدر ما تسمع ذكريات عهد قد مضى منذ أكثر من ربع قرن ، عهد قمت به بتدريس التاريخ ، يقول مومن في كتابه تاريخ روما بمناسبة الحرب بين هذه الدولة ، وبين

# حقل البنفج

قصة بقلم : نـ كـ بـ رـ بـ اـ مـ اـ سـ

وتفاقمت أحزانه ، وبدأت تسخنه ببطء وتشف ، فنصحه صديق له بالذهب الى ساحر اشتهر . بقدرته الخارقة .

وكان الساحر رجلا ليس فتيا ولا هرما ، ولقد قال محمد :

- أستطيع الليلة اذا أردت أن أحضرها اليك وهي نائمة في سريرها . فقال محمد بيسأس :

- أريد أن تكون عيناهما مفتوحتين .. تنظران الى بود .. أريدها أن تتبتسم لي . فلم تنطق الضحكة الخبيثة الساخرة من فم الساحر انما تغلغلت في جلد وجهه المتبعد ، وظل فترة لائذا بالصمت ، ثم قال :

- هل ت يريد ان أحضرها اليك وهي نائمة في سريرها .

فتركه محمد لانه لم يكن يريد جنة امرأة ساخنة . ومشي محمد عبر الطرقات دون هدف ، وكانت الاشجار ذات الاغصان العارية تتنصب حوله كنساء هرمات ، وقادته خطواته الى مسجد كبير ، وكان في داخله شيخ له لحية بيضاء ، تعلق حوله عدد من الرجال ، وكان الشيخ يتكلم عن الله والشيطان .. قال :

الظروف وحساب النتائج ، لا يكفي للمرء أن يكون حسن النية وأن يكون شجاعاً ليسجل اسمه بين الاعاظم ، بل يلزمته العقل والتدبر أيضا ، هذا بينما كان بيروس مدفوعاً بطموحه دون الاهتمام بالنتائج ولما ينس بيروس من نتيجة العرب ضد الرومان اوفد أحد خطباء اليونان الى مدينة روما يطلب من مجلس شيوخها المفاوضة من أجل الهدنة ، وعندئذ رد عليه أعضاء المجلس بعبارة مأثورة هي : لا مقاومة قبل الجلاء : وعندما عاد الرسول الى سيده أبلغه أن هناك في روما لا يوجد ملك ورعيه بل مواطنون كل منهم يعتبر نفسه سيد المملكة وصاحبها يدافع عنها دفاع الملك عن ملكه .

ذكي الارسوسي

عاش محمد أعواماً عديدة في مدينة صغيرة ، تقبع بذل عند أقدام جبل شاهق ، ترطم السحب بصخوره الصفراء . وكانت سماء المدينة سوداء على الدوام فهي لا تملك قمراً وشمساً ونجوماً . وكانت المصاصيج الكهربائية تظل مضاءة في جميع الاوقات .

واستطاع محمد ذات يوم ان يتخيل امرأة تقف محنيبة الظهر في حقل بنفسج مبلل بال قطر ، وتتحجب بانكسار بينما يلتعم فوقها قمر شاحب .

وبعد أيام قليلة ، أبصر المرأة نفسها تمشي واجهة مكتتبة في أحد الشوارع ، فلعلها كالمحظوظ ، وتمكن من معرفة مكان منزلها ، وأخذ يحوم حوله باستمرار وكله شوق لرؤيتها .

وكان منظرها يدهشه ويدخله فكانها غريبة تماماً عن الارض والناس ، وقد جاءت من عالم غامض ناء ، وهي تعبر عن عزلتها وغربتها بخدراتها ووجهها الجميل وعينيها الساهتين .

وأصبحت أمنية محمد أن تنظر اليه المرأة وتبتسم له ، ولكن المرأة لم ترقمه بنظرة في أية مرة فكان محمد يشعر بأنه جورب عتيق مهملاً ، فيتشدد عبر المدينة وقد تحول الى قط هزيل يمو، مو، حاداً .

بيروس ملك مكدونيا : إن بيروس اراد أن يبني لنفسه مجداً تاريخياً مائلاً لمجد ابن عميه الاسكندر الكبير، فاتجه نحو الغرب وكانت روما تقابل مكدونيا وجهاً لوجه وشنان بين ما كان عليه الشرق والغرب حينذاك . كان طغيان ملوك الفرس قد حول شعوب الشرق الى رعاع يوالون كل من اعتدى على العرش فما كان لاسكندر الا أن ينتصر على خصمه الملك حتى تفتح أمامه أبواب الاقاليم من البوسفور الى الهند . غير ان روما كانت في عنفوان شبابها مؤلفة من مواطنين يذود كل منهم عن حياض الوطن كما يذود الاسد عن عرينه . وهنا يبدي مومن ملاحظة قيمة عن الاختلاف بين البطل والمحاذف . كان اسكندر بطلاً ، كانت ضربته ضربة معلم ، قامت على تقدير

وكان يحس على الدوام بأن في دمه أطفالاً .. صرخاتهم مخنوقة .. ولقد انتظر طويلاً ان تزبغ فوق صعاته اثنى تهبه الشمس والططر والنشوة والطمأنينة .. سيتأبط ذراعها ويسيران معاً بخطى متهملة عبر الشوارع مستنشقين شذى ليالي الصيف ، وسيتدانى رأساهما تحت المظلة لحظة ينهر المطر ، وسيذهبان أحياناً الى دور السينما ويجلسان في الظلام متلاصقين كقطنين أليفين .. وعندما سيسمع ضحكتها سيتمنى لو يذبح على ركبتيها ويهرق دمه على لعهما الآبيض الناعم .. وستكون فتاة عثرت ذات صباح على عصفور صغير ، هزمه مطر الليل وصقيعه وألقاه على أرضية باحة البيت .. ستتحضرن يداها العصافور ، وتمتعانه الدفء والحنان ، وتطعمانه لباب الخبر بكثير من اللوع ، وسيحبها العصافور ولن ينساها حين تطلق سراحه ليفرغ بجناحيه عبر الفضاء الفسيح ، وسيظل يزورها كل يوم ، ويحوم مزققاً قرب نافذتها ..

ـ وتنهد ابليس ، وقال بصوت كثيف :  
ـ أنا عاشق أيضاً .. تخيلت مرة امرأة تقف في حقل بنفسج مبلل بال قطر .. وتنتحب وفوقها يتلاً قمر أبيض .. وشاهدت المرأة ذاتها بعد أيام تطل من شباك منزل ، ولم تستطع أن أدفعها لأن تقول لي كلمة واحدة .. وأكثني وجه ابليس بقناع اسيان ، وقال محمد لنفسه : هل يسخر بي ؟  
ـ وتمطى ابليس ، وتناب بصوت مسموع ، وقال وهو يستنقى على السرير :  
ـ أنا متعب جداً .. عملي كثير .. وابني الصغير ظل يبكي طوال الليل ولم يتركتني أنم لحظة ..

ـ فسأل محمد بتردد : هل لك ولد ؟  
ـ أنا متزوج منذ ثلاث سنوات .. أفر .. شيء .. متعب أن تكون مسؤولاً عن عائلة .. أولاد .. زوجة ..  
بابا نريـد ثيـبا .. بـابـا نـريـدـ كـتبـا .. بـابـا خـدـنـاـ إـلـىـ السـيـنـمـا .. بـابـا ضـربـنـاـ أـولـادـ الجـيـران .. وأـمـهـمـ تـنـظـرـ إـلـىـ مـحـفـظـةـ التـقـودـ وـتـمـ يـدـهـاـ قـائـلـةـ :ـ هـاتـ .. شـيءـ مـتـعبـ آـنـ يـكـونـ الـإـنـسـانـ حـيـاـ أوـ مـيـتاـ ..  
ـ وصمت ابليس ، ولم يمض سوى وقت قصير حتى غرق في النوم .. ووقف محمد قرب السرير ، يتأمل الوجه الوسيم المتعب ، وامتلأت نفسه بحنون بالغ ، فأمسك بقططه صوفي سميك ، ورماه فوق جسد الرجل النائم ..

ـ وأخذ محمد يتجول في جنبات الغرفة محاذراً ان يحدث أية جلبة .. وتخيل فجأة جبل مدینته الشامخ .. محمد سيسلقه .. سibilـعـ ذـرـوـتـهـ التـيـ لمـ تـطـأـهاـ قـدـمـ ..

ـ الله هو خالق كل الاشياء .. وجميع المخلوقات لا تفعل شيئاً الا بأمره ..  
ـ فقال محمد لنفسه : اذن يستطيع الله مساعدتي على تحقيق أمنيتي ..

ـ وقال الشيخ : ابليس عدو البشر .. انه الشر ..  
ـ وغادر محمد المسجد بينما كانت دماء شرائيه أصواتاً تتسلل بلهفة ، وتهتف ضارعة : ساعدنـيـ ياـ الله ..

ـ وافتـرسـتـ محمدـ خـيـبةـ فـظـةـ حينـ رـأـيـ المـرأـةـ مـرـةـ أخرىـ فـهيـ ماـ زـالـتـ تـسـيرـ شـارـدـةـ بلاـ اـبـتسـامـةـ ،ـ ولاـ تـرـقـقـ ..ـ أحـدـاـ ..ـ

ـ فـعـادـ مـحـمـدـ إـلـىـ غـرـفـتـهـ وـهـ يـقـولـ لـنـفـسـهـ :ـ صـمـتـهـاـ وـتـجـاهـلـهـاـ لـيـ ٠٠ـ شـرـ ..ـ

ـ وـعـنـدـمـاـ أـصـبـعـ دـاخـلـ غـرـفـتـهـ نـادـيـ الشـيـطـانـ بـمـرـارـةـ وـسـمـعـ بـعـدـ قـلـيلـ هـدـيرـ مـحـركـ سـيـارـةـ ،ـ فـاقـتـرـبـ مـنـ النـافـذـةـ الـمـطـلـةـ عـلـىـ الشـارـعـ ،ـ فـشـاهـدـ سـيـارـةـ فـخـمـةـ سـوـدـاءـ تـقـفـ بـحـدـاـ الرـصـيـفـ ..ـ وـعـاـوـدـتـهـ نـقـمةـ قـدـيمـةـ عـلـىـ النـاسـ الـذـينـ لـاـ يـمـلـكـونـ أـيـامـ بـائـسـ ..ـ وـتـرـاجـعـ كـثـيـراـ ،ـ وـجـلـسـ عـلـىـ مـقـعـدـ خـشـبـيـ ..ـ وـمـاـ لـبـثـ أـنـ فـتـحـ الـبـابـ عـلـىـ حـيـنـ فـجـاءـ ،ـ وـدـلـفـ إـلـىـ دـاخـلـ الغـرـفـةـ رـجـلـ جـذـابـ الـوـجـهـ ،ـ أـنـيقـ الـلـابـسـ ،ـ فـنـهـضـ مـحـمـدـ وـقـدـ اـسـتـولـ عـلـيـهـ الـاضـطـرـابـ ،ـ وـلـمـ يـقـلـ الـرـجـلـ الـمـجـهـولـ أـيـةـ كـلـمـةـ ،ـ وـبـقـيـ وـاقـفـاـ دـوـنـ حـرـكةـ وـسـطـ الـغـرـفـةـ ،ـ فـسـأـلـهـ مـحـمـدـ بـصـوـتـ مـرـتعـشـ :

ـ ماـذاـ تـرـيدـ ؟ـ  
ـ فـابـتـسـمـ الرـجـلـ ،ـ وـقـالـ :

ـ أـنـتـ نـادـيـتـنـيـ ..ـ هـلـ أـخـطـأـتـ العنـوانـ ؟ـ  
ـ وـقـهـقـهـ الرـجـلـ الـفـامـضـ ،ـ وـقـالـ بـعـرـجـ :ـ  
ـ هـلـ أـدـهـشـتـكـ ؟ـ

ـ وـاتـجـهـ نـحـوـ السـرـيرـ ،ـ وـقـعـدـ عـلـىـ طـرـفـهـ ،ـ ثـمـ قـالـ مـتـسـائـلـاـ :

ـ ماـذاـ تـرـيدـ مـنـيـ ؟ـ  
ـ فـقـالـ مـحـمـدـ :ـ هـنـاكـ اـمـرـأـةـ أـرـيدـ ..ـ  
ـ فـقـاطـعـهـ اـبـلـيـسـ قـائـلـاـ بـمـكـرـ :

ـ اـذـنـ هـيـ مـسـالـةـ اـمـرـأـةـ ..ـ  
ـ وـأـخـدـ يـتـأـمـلـ مـحـمـدـ بـنـظـرـاتـ مـتـفـحـصـةـ ثـمـ قـالـ لـهـ :

ـ أـنـتـ لـسـتـ جـيـمـلـاـ ..ـ أـنـتـ لـاـ تـجـيـدـ التـحـدـثـ ..ـ  
ـ وـأـجـالـ نـظـرـةـ سـرـيعـةـ فـيـاـ حـولـهـ ،ـ وـقـالـ :

ـ وـأـنـتـ بـالـطـبـعـ لـسـتـ غـنـيـاـ ..ـ أـلـيـسـ عـجـيـباـ ؟ـ  
ـ تـطـلـبـ حـبـ اـمـرـأـةـ ؟ـ

ـ فـقـالـ مـحـمـدـ بـعـرـاجـةـ :ـ  
ـ أـرـيدـهـاـ فـقـطـ أـنـ تـبـتـسـمـ لـيـ ..ـ  
ـ وـشـعـرـ مـحـمـدـ اـنـ ضـالـ فـيـ غـابـاتـ مـفـعـمـةـ بـالـضـبـابـ،ـ

# مجلدات

شعر : خليل خوري

« من كان منكم بلا خطيئة ، فليترجمها بحجر »  
« الناصري »

أيها الصل الذي ينسن في غاب الصنوبر  
نافثا في عالم الظهر فحيجه  
ما الذي أبقيت من طهر الذي يحيه  
غير أشلاء الغوايات الجريحة ؟

\* \* \*

« مجرياته »

يا صير الشهوات الانثوية  
يا ابة النزوة ، يا جهش العروق المستيمية  
فوق نيران الطقوس الوثنية  
صلبوا عيسى ، فمن ذا يا شقيقه  
سيلود الراجمين  
عنك يا مجمرة الآلام ، في ليل السكارى الناعمين  
بكنزوز الكهف ، والارض الشهيه ؟

\* \* \*

وتصيدين برئته  
جوهري ، جوهركم ، مستنقعي  
قاتل السم الذي في اضلعي  
من سواديكم أنا مللت ماءه

وفي خارج الغرفة دهست احدى السيارات رجلاً  
وحطمته جمجمته تحت عجلاتها . وبعد هنيهات جاءت  
سيارة الاسعاف فحملت العسد المدمي تاركة عظام  
الجمجمة المتفتتة للزبال جمعها بمكتنته وألقاها في  
صندوقه الحديدي بحركة متعبة غاضبة .  
وكان الناس المتسكعون في الشوارع دائبين على  
التمتمة بحسد وغيظ لحظة يبصرون نعشًا محمولاً على  
الاكتاف :

— ياله من محظوظ .  
وكان سماء المدينة سوداء بلا ضوء .  
دمشق — ذكريها تامر



مجلداته

أيها الشغ الذي يقطر حمرا  
أيها التهد الذي ينفع جمرا  
يا خوابي الدف ، في الكهف المسور

انسان .. سيستنشق هواء القمة .. وهناك سيطّل من  
أعلى .. وستكون مدینته مستسلمة لنظرته المفترسة ..  
وستكون عندئذ كدمية مهشمة ..

وأجتاحت محمد غبطة عارمة ، ولكنه تسأله :

— .. ثم ماذا سأفعل ؟  
وأدرك أنه لا بد له من ترك قمته والانحدار باحثاً  
عن شيء ما ..

وتهماوى محمد على المقعد بينما كانت مخيلته  
تسترجع حقل البنفسج وامرأته الجميلة الباكية المعنية  
الظهور .

من دوايلكم أنا قطرت عنقود الخطىء  
شهواتي ، شهوات الوحش فيكم  
فاصلبوها في دماكم  
تصلبوا في الخطىء .

\*\*\*

### مجدليه

لك أبكي يا شقيقه

أنت يا قدسية بيضاء في ليل الخطايا  
أنت يا راهبة عذراء في هيكل آثام البرايا  
جر حينا ، نحن شئناك بغيها  
وحرقناك على شهواتنا قلبا نقينا  
وجعلناك لادران خطيانا مباءه  
يوم عفرنا على مجرمنا فجر البراءه  
جر حينا ، أنت ما زلت نقينه  
يا بغيها سوف تمضي لدجن القبر تقينه  
أنت ما كنت سوى خمر الذبيحه  
يا قرائين نحرنا ظهرها العاري على  
مدبحنا الدامي ، لنسقي  
ظما الوحش ونسترضي فحيجه .

\*\*\*

### مجدليه :

أنت يا قدسية تحمل آثام البرايا  
أنت يا صوفية عذراء . يا خمر الطقوس الوثنية  
يا ضحيه  
نعن ما كنا ضحايا  
نحن يا عذراء ، اطماء دنيات بغيا  
والذي نزعمه عهرا ورجسا وخطىء  
هو فيما جوهر النفس الدينى  
نحن شئناه ، طرحناه عليك  
فا لعنينا  
إنما الظهور على شهواتنا الدنيا تعفر  
جر حينا والعنينا  
أنت من آثامنا السوداء أظهر  
أنت ما زلت تقينه  
وسترمضين إلى الله تقينه  
مجدليه .

خليل الخوري

دمشق

نهوك ؟  
لا تبالي ! لعنوك ؟  
لا تتوبى !  
لا تعرى ذاتك البيضاء من طهر الذنوب  
ان آثامك آثام السكارى دنسوك  
لا تتوبى ! هم أرادوك شقيقه  
هم أضلوك وراغوا  
خبووا أعينهم عن نظراته  
وللووا آذانهم عن كلماته  
ولأن طامن فيهم  
ظماء الوحش الى لحم الفسحة  
خرعوه ! صلبوه ، وأتوك  
يطرون

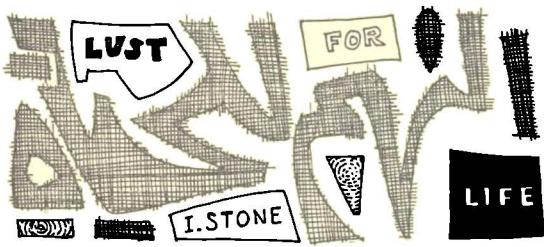
عار صهيون عليك  
يدعون  
أنهم فيك يبيرون الخطىء  
يزعمون  
أن من مجد البراءه  
رجم من خان البراءه  
ورهى الناموس والله وراءه .

\*\*\*

لا تراعي ، ربهم يا مجدليه  
غير ربك  
دربهم يا مجدليه  
غير دربك .  
أنت ما خنت البراءه  
ما طعنت الله ، ما بعت دماءه  
ما تقاسمت مع الهلکي رداءه .

\*\*\*

وتصيحين برائته  
شهواتي ، شهوات الوحش فيكم



حنه حباة فانسانه فانه كونخ  
قصصه ايرزانيه ..  
.. عاشها عبقري حمه الجسونه

## نقول بالعربية ، لفيفه برسني

وامتلأت أسراريه بالبشر . ووضع الرسالة في جيبيه منتظراً أن يقرأها في أوقات فراغه من عمله في « غوبيل » .

وبعد أن رجد شعره الطويل الكثيف الاحمر ، وارتدى قميصاً أبيضاً اختار له ربطة سوداء كان يعتقد أنها عرضانياً ، نزل إلى غرفة الطعام حيث ينتظره طعام الفطور ، وابتسمة « أرسولا » .

كانت أرسولا وأمها وهي أرملة كاهن قروي - تديران روضة الأطفال في بيت صغير محاط بحدائق . وكانت أرسولا في التاسع عشر من عمرها ، ذات عينين واسعتين ضاحكتين وجه بيضوي ناعم وبشرة ملونة . وكان فانسان يحب زنين ضحكتها الذي كان يضيء وجهها الصارم .

كانت تقوم بخدمة البيت بحركات نشيطة بارعة ، وتتكلم دون انقطاع أثناء الطعام ، أما هو فقد كان في العادي والعشرين عندما شد لأول مرة باللعب . وافتتحت الحياة أمامه . وكان يتعثر نفسه أسعد الناس فيما لو بقي يتناول طعامه مجاهاها أرسولا حتى آخر أيامه .

وحملت أرسولا شطيراً من اللحم وبيبة وقد حدا من الشاي الغلي الأسود ، ثم ارتمت على مقعد عريض تجاهه ، تأخذ بالابتسام وهي تناوله الملح أو البهار أو الزبدة والخبز . وقالت وهي ترطب شفتيها بلسانها . - لقد نمت الخزامي التي زرعنها ، أتريد أن تراها

- لقد آن وقت نهوضك يا سيد فان كونخ . ومع أن فانسان كان نائماً إلا أنه كان يتوق نداء « أرسولا » ، وأجاب :

- انتي مستيقظ أيتها الآنسة أرسولا . - لقد استيقظت الآن - وضعكت الفتاة - عندما ناديتكم ، أليس كذلك ؟

وسمعوا تهبط الدرج وتغيب في المطبخ . واشتهد فانسان على ذراعيه بكل نشاط وقفز من السرير . لقد كان عريض المنكبين مفتول الذراعين ، ثم ارتدى ملابسه ، وسكب بعض الماء البارد في أنا ، صغير وأخذ يشحد موسه .

كان فانسان يتمتع بمسرة كبيرة عندما يحلق ذقنه كل يوم ، الشفرة وهي تنزلق على طول الخد المقتله إلى مجاميع الفم المتهب ، والهابط إلى الفك الذي يشبه كتلة من الغرانيت المشتعل .

وغم وجهه بقبضة من العشب ، وأوراق السنديان التي جاءه بها أخره تو من أرض ( نراندر ) وتضمغ بالعطر الهولندي لكي يبدأ نهاره . ثم نادته أرسولا وهي تقرع الباب :

- لقد جا ، ساعي البريد برسالة لك يا سيد فان كونخ . وفض الغلاف ، فعرف خط أمه .

قبل أن تذهب إلى عملك في المتحف ؟

- أجل أتريدين ؟ أعني أستطيعين ذلك ؟

- ياله من انسان عجيب يزرع الخزامي بنفسه وينسى أين زرعها .

لقد كان لها عادة الكلام عن الآخرين كأنهم بعيدين عنها .  
وقدس فانسان البيضة . وبتحفظ تقليل كطبيعته  
بدا عاجزا عن ايجاد الكلمات التي تسرا ارسولا .  
وخرجا إلى الباحة . لقد كان الجو باردا في هذا  
الوقت من نيسان ولكن شجر التفاح كان مزهرا كان  
يفصل الباحة عن الدار حدائق صغيرة ، وقد برزت الخزامي  
من الأرض ، فأخذ فانسان وارسولا يعزقان حول النتشة .  
وتلامس رأساهما قليلا ، وفاحت رائحة العطر الطبيعي  
من شعر ارسولا . فقال :  
- آنسة ارسولا

- نعم ؟ .. وأخذت رأسها وهي تسأله بتسمم ،  
قال :

- أنا .. أنا .. فسألته بصوت مرتفع  
- ولكن ماذا تزيد أن تقول . وتبعها حتى باب  
الصف . فقالت :

- سيكون « الأطفال » هنا عما قريب ، لا تخاطر  
بالذهاب متأخر إلى المتحف ؟ .  
- لدلي وقت ، لا أحتاج لأكثر من خمسة وأربعين  
 دقيقة للوصول حتى « ستراند » .

ولم تجب بشيء ، وأعادت خصلة من شعرها كانت  
مملة على عنقها ، وبهذه الحركة الخفيفة بدت اثناءات  
جسمها كثيرة بالنسبة لجسدها الرشيق وسألته :  
- ماذا عملت من أجل اللوحة التي وعدتني بها  
لتوضع في الباحة ؟ .

- لقد أرسلت إلى باريس نسخة صورة ( لسيزار  
دوكرك ) وسرف يديها الرسام نفسه بأداء .  
- هذا رائع ! . وضربت بيدها ثم خطت بعض  
الخطوات وعادت تقول :  
- أحيانا ياسيدي ، أحيانا فقط تبدو أكثر الناس  
لطافة .

وابتسمت له بعينيها وشفتيها وتظاهرت بالذهاب .  
فردها بيده .

- مساء البارحة قبل أن أستسلم للنوم فكرت  
باسم خاص أنا ديك به واخترت لك اسم « ملاك الأطفال » .  
وأخذت ارسولا رأسها وانفجرت بالضحك .  
وصاحت :

- ملاك الأطفال ، إن هذا جميل على أن أعلم أمي  
به .

وخلصت من حصاره وانطلقت ضاحكة عبر  
الحدائق واختفت داخل البيت .

٢

وضع فانسان قبعته العالية على رأسه وأخذ  
قفازيه وخرج إلى شارع « كلانام » لقد كانت الدور  
منفصلة عن بعضها نظراً لبعدها عن مركز لندن ، وقد  
أزهرت في حدائقها عرائش الليك والزعور والعوسج .  
كانت الساعة الثامنة والربع ، انه لن يصل إلى  
غوبيل قبل التاسعة .

ومشي بسرعة ، يخترق جماعات العمال ورجال  
الاعمال الذين يذهبون إلى أعمالهم . فيشعر بذلك بتعاطف  
قرى مهم ، اذ أنهم أنفسهم يعرفون كم هو رائع أن  
يكون الانسان محبا ، ومشي محاذيا شارع التايمس ،  
واجتاز جسر وستمنستر ومر قرب ( اوستمنسر أبيي )  
والبرلمان ودخل في رقم ١٧ من شارع ساوتيكتون ، ثم  
إلى ستراند حيث يوجد فرع لندن لشركة غوبيل لبيع  
اللوحات الزيتية والغرف .

وعندما اجتاز الصالة الكبيرة المقطدة بالسجاجيد  
السميكه المزينة الشمينة ، كان يرى لوحة تمثل نوعاً من  
السمك او التمساح يبلغ طوله حول عشرة أمتار وقربه  
انسان صغير جدا ، وكانت اللوحة معززة باسم :  
« القديس سان ميشيل يقتل الشيطان » . وقال إنه أحد  
البائعين :

- هناك رزمة لك من باريس .

كان يعقب غرفة الرسم الزيتي حيث تعرض  
لوحات ( ميلله ) و ( بوجتون ) و ( توريزن ) ، الغرفة  
المخصصة للحفر ورسم العبر ، أما الغرفة الثالثة فقد  
كانت تشبه مكتب الاعمال ، أو أنها صندوق البيع .  
كان فانسان يعلم أنه إنما يبيع لوحات رديئة . فاز  
أغلب الزبائن كانوا يجهلون بصورة مطلقة قيمة ما  
يشترونه . وكانوا يدفعون أسعاراً باهظة مقابل نسخ  
 مجرد من القيمة . ومع ذلك فإن هذا شأنهم هم وليس  
 شأنه . ويبقى عمله محصوراً بتأمين الأزهار للمعرض .  
وفتح الرزمة التي جاءته من باريس ، كانت مرسلة من  
سيزار دوكون وفيها اللوحة موقعة مع هذه العبارة  
« إل فانسان وارسولا لوايه : أصدقاء أصدقائي هم  
أصدقائي » . وقال في نفسه :

- سأتقدم اليوم مساء بطلب يد ارسولا وأنا أقدم  
لها الرزمة . بعد أيام قليلة ، سأبلغ الثانية والشرين ،  
ثم ابني أربع خمس جنيهات في الشهر ، فلماذا الانتظار  
اذن ؟ .

عن لون سماوي محمر ، وله أنف عريض ومستقيم وجبهة محدبة وحاجبان غزيران وفم شيق وفكان صلبان وقداز كثيف وذقن عريضة ، انه مثال حي للسخنة الهولندية . وترك المرأة وجلس على حافة السرير . وتصور في نفسه ان يكون انسانا لاما . أبدا لم يعان الحب سابقا وابدا لم يتظر الى فتاة ، ولم يكن يدفعه نحو ارسولا الهوى ولا الرغبة الجنسية . لقد كان شابا مثاليا وهو يحب للمرة الاولى في حياته .

ونظر الى ساعته . ومن رسالة والدته أخذ البطاقة المرسلة اليه من أخيه تيو واعاد قراءتها . كان تيو يكبره باربع سنوات وهو يعمل في غوبيل أيضا ، فرع لاهي ، في المحل الذي سبق لفانسان أن شغله ، وكانتا كأبيهما وعهمما شديدي الحب لبعضهما منذ الطفولة . وأخذ فانسان ورقة صغيرة وضعها على كتاب وخط عليها بعض الاسطر لأخيه وأضاف اليها بعض الخطوط رسمها عن نزهة قام بها على طول نهر التایمز . وقال في نفسه فجأة :

ـ يا الهي لقد نسيت ارسولا تماما !

ولكي ينتظر ربع ساعة أخرى ، ولقد حاول ان يطوع خصلة متمندة من شعره الاحمر عثنا ، فأأخذ يمشي جيئة وروحا واللوحة تحت ابطه بانتظار ارسولا : اعتتقدت انك ستتسناني . قالت له ذلك ارسولا وكانتا دخلت من المشى .

كانت مشغولة في جمع بعض الرسوم للأطفال .

ـ هل جئت باللوحة ؟ - أستطيع أن أراها ؟

- كنت أفضل أن أعلقها على الجدار قبل لكي تريها بصورة أفضل ، الديك مصباحا ؟

ـ انه عند أمي .

عندما عاد من المطبخ ، كانت ارسولا تضع على عارضيها شالا أزرقا انزاح قليلا وقد تمكنت فانسان من مساعدتها على اعادته الى مكانه . لقد كان أريج زهر النتفا يملأ الحديقة وكان الممر مظلما ، ووضعت ارسولا أصابعها الخفيفة على ياقعة معطفه الاسود . وتقدمت توازنها فالقت بثقل يدها عليه وضحت من عجزها . ولم يفهم لماذا قامت بدور التعثر . ولكنه كان يجب أن يسمع ض祜تها يرن في ظلام الممر . وفتح باب الصف مفسحا لها مجال الخروج . وتلامس وجههما تقربا . فحدجته بنظرة عميقه فشعر انها أجبت على سؤاله قبل ان يصيغه .

ووضع المصباح على المنضدة وسألها :

ـ أين تريدين أن أعلق اللوحة ؟

ـ فوق منبري الا تعتقد ذلك ؟

في الغرفة التي تبدو كأنها غرفة صيفية كان يوجد خمسين طاولة تقريبا وكرسيها وعلى منصة صغيرة كان

ومضى الوقت سريعا في محل غوبيل . وكان فانسان يبيع يوميا ما يقرب من خمسين نسخة مهتما بالصورة الزيتية وبرسم الحرب ، وكان شاعرا بالسعادة لوازرته في ازدهار محله ماليا ، وكان يقدر زملاءه كما كان زملاؤه يقدرونها . وكم قضوا معا الساعات الممتعة يتحدثون فيها عن أوروبا .

في طفولته اعتزل الناس فوصمه بغرابة الاطوار ولكن ارسولا غيرت سلوكه بصورة تامة ، وأواحت له أن يكون لطيف العشر - محوبا ، وأخرجته عن انطواره ودفعته للتألف مع الحياة العادلة .

و قبل أن يغلق المحل في الساعة السادسة ، أوقفه السيد أبو بخي قالا :

ـ لقد كتب لي عمك فانسان فان كوخ بشأنك ، انه يريد أن يعرف مدى نشاطك ، وكنت سعيدا بأن أعلمك أنك واحد من أحسن المستخدمين في المحل .

فاجابه فانسان :

ـ ان هذا لطف كثير منكم يا سيدي .

ـ أبدا ، وبعد عطلة الصيف فانني سأنقلك الى قاعة رسم الحرب والحرف .

ـ ان هذا يعني شيئا هامة بالنسبة لي يا سيدي ذلك لأنني .. أني الرواج .

ـ أحقا ؟ انه خبر سار . ومتى يكون ذلك ؟

ـ هذا الصيف على ما أعتقد . اذ لم يسبق أن فكر بتحديد التاريخ .

ـ حسنا يا ولدي هذا شيء جميل . ستحصل على زيادة في نهاية العام . وعدا ذلك فعدتك من شهر العسل فأنتي سائعين لزيادة أخرى من أجلك .

٣

ـ لقد اتيتك بلوحتك ، آنسة ارسولا . قال فانسان ذلك وهو يرفع اللوحة .

كانت ارسولا ترتدي ثوبا أحضر ورمادي ، مفصلا حسب أحدث زيج . وسألته :

ـ هل وضع الفنان كلمة ما لطيفة من أجلي ؟

ـ أجل وإذا أحضرت مصباحا فانني سأعلقها في الصف .

ومطت شفتيها كأنها تسأل بها قبلة ، وأجبت وهي تنظر اليه نظرة جانبية :

ـ يقتضي أن أساعد أمي الآن لكن ذلك بعد نصف ساعة ؟

ودخلت الى غرفتها بينما وقف فانسان أمام المرأة وأخذ يتأمل نفسه . لقد كان نادرا ما يهتم بهندامه الخارجي ، ففي هولندا كثيرا ما يخرج خشن اللحمة . وبالنسبة للانجليز فقد كان رأسه ووجهه يبدوان ثقيلين ، وكانت عيناه تقوسان في مجربيهما العميقين وتنفتحان

ورجعت ارسولا خطوة نحو الوراء وقد انزاح شالها عن كتفها ، ولم تعد تشعر بالبرد مطلقاً من خوفها .  
— ماذا تريده ان تقول بالضبط ياسيد فان كوخ ؟  
وشعر ببرودة صوتها ولكن عزاه الى ارتباكتها ، وتفتحت فجأة كل مشاعره ، كان يشعر في نفسه بنوع من الهدوء الذي يوجبه دمه البارد .

— أريد أن أقول لك يا ارسولا ما عرفته منذ برهة مني أتنى أحبك وانني سأكون سعيداً جداً فيما لو أصبحت زوجتي ..

والاحظ كم بدت مستقربة ان يكون زوجاً لها .  
وتساءل ما اذا كانت اللحظة مواتية لضمها بين ذراعيه .  
— زوجة لك ؟ وبدا صوتها ملحتنا . ولكن هذا ياسيد فان كوخ مستحيل . فقال لها :

— اتنى أنا الذي لم أعد أفهم شيئاً الآن .  
— اتنى استغرب جهلك . اتنى مخطوبة منذ أكثر من سنة .

ولم يشعركم بقى من الوقت واقفاً أمامها مدهوشة .  
وسألها بصورة آلية .

— من هو ؟  
— ماذا ؟ ألم تقابل خطيببي أبداً ؟ لقد شغل غرفتك قبل مجيك . كنت أعتقد انك تعرف ذلك .  
— وكيف لي أن أعرف ؟  
وانتصبت على رؤوس قدميها وأخذت تنظر باتجاه المطبخ .

— ولكن اتنى أعتقد بأنك على اطلاع بهذا .  
— ولماذا أخفيتهم علي هذا خلال عام بكماله؟ أتعرفين باني ابتدأت بمحبك .  
ولم يتاثر صوته بآية رجفة تردد .  
— وهل هي خطيبتي اذا كنت تحبني ؟ اتنى لم اطلب منك أكثر من الصداقة .

وتخلّي فانسان عن تحفظه وجذبها اليه وطبع شفافه على فمها بصورة خشنة وامتص رضاب القبلة العنبر وملا حياشيمه عطر شعرها ، وتقلب عليه هواه فقال متосلا :

— ارسولا انك لا تحبنيه ، سوف لا أتركك اليه أبداً ، ستتصبحين زوجتي . لا أستطيع أن أتركك .  
وسوف اتبعك حتى تنسيه وتصبحين لي .  
— أصبحت زوجتك ! .. أعتقد أنه يجب علي أن أتزوج كل انسان يقع في حبي ؟ .. اتركتي أسمعت ..  
أو اصرخ مستنجدة .

وتخلصت من ذراعيه وركضت في المشى ، وعلى الدرج نظرت خلفها وبصوت منخفض ، فاحت بكلمات أشبه بالسباب :  
— يالك من أشقر مجرنون ..

منبر ارسولا . وأخذ فانسان وارسولا يختاران المكان الأفضل لتعليق اللوحة . وعندما اسقط فانسان المسamar من يده ، لتوتره ، أطلقت ارسولا ضحكة ودية حلوة ،  
— أعطوني ، انك اعسر ، دعني أقوم مكانك بهذا .  
ورفعت ذراعيها وبحركتها النشيطة العاذقة كانت تشتراك عضلات جسمها اللدن ، وكانت حر كاتها دقيقة وسريعة ورشيقه . وشعر فانسان برغبة جامحة لأن يحيطها بذراعيه ، هنا ، على ضو . هذا المصباح الخافت وان يضيع بقلة مقدمة لكل ما سيقوم به . ولكن ما أن يحاول ان يلامسها حتى تفر من يديه في الظلام . ورفع لها المصباح لكي تتمكن من قراءة الاهداء ، وسرت جداً حتى انها صفتت بيديها فرحاً ، وكانت تتحرك بسرعة لم يقدر معها أن يمسك بها .

وقالت :— الآن انه صديقي أيضاً ، اليه كذلك ، طالما حلمت بصداقه فنان .

وكان فانسان يريد ان يقول شيئاً عن عواطفه ، شيئاً يتهيأ للافصاح عنه . واندارت ارسولا نعوه في الظلمة الخفيفة فترك شعاع المصباح انعكاساً على عينيها، كان وجهها البيضوي محاطاً بالظلمة وشيء ما لم يستطع التخلص منه سيطر عليه عندما رأى شفافتها المرضية الحمراء فوق شحوب جلدتها الناعم ، وتملكه صمت ثقيل عن أشياء لا يمكن التعبير عنها ، وكان يشعر بها قريبة منه تنتظر منه ان يلقط بعض كلمات الحب دون جدوى وتدبر ارسولا وجهها وتنظر اليه برهة من جهة ثم تجري هاربة نحو الباب . فتبعدها وأوقفها تحت شجرة التفاح .

— أرجوك يا ارسولا . واندارت ارسولا وأخذت تتأمل به بصمت وهي ترتجف . كانت بعض النجوم تلمع في السماء ، والليل حالك السواد ، اذ أنه ترك المصباح في الصف ، ولم يجد الا ضوء ضعيف من نافذة المطبخ . والفتت بشالها عاقدة ذراعيها على صدرها .  
قال لها :

— أشعررين بالبرد ؟  
— أجل ، أنتا نحسن صنعاً اذا ما دخلنا .  
— لا أرجوك ، اتنى .. واعتراض طريق عودتها .  
وأخذت ذقنها بدبء شالها ونظرت اليه بعينين دهشتين .

— وأخيراً يا سيد فان كوخ أخشى أن لا أفهم ماذا تريدين .  
— كنت أريد أن أحديثك .. فقط .. اتنى ..  
— أرى الوقت قد تأخر الآن ولستأشعر بالدف .  
أبداً .

— اعتقدت بأنك تعرفيين ، لقد حصلت اليوم على اضافة في مرتبتي .. وسوف انقل الى قاعة الغفر ..  
سيكون هذا التربيع الثاني الذي أحصل عليه في عام واحد .

# النفق الأعلى

مهدأة إلى «ك»

قصة بقلم : كمال نجمة



اليمني ، تستطيعين نزعه لتنسيقه في أي يد رغبت .  
لا أستطيع أن أبسط الآن ما حدا بي ، لأخذ ما  
عزمت عليه ، ولكن حسبك اني أود البيان بأن منطقى  
وضميرى ، ربما كبرياتي يا حنان ، ذلك كله جعلنى أصل  
إلى هذه النتيجة . لانك وانت الوردة الفواحة ، وقد  
حاكت زرقة عيونك السماء ، ما خلقت لتتزوجي من  
شاب ضرير مثلـي .

قرلي ما شئت عنـي ، والصقى بي الصفات التي  
تؤاتيك ، فهذا ما عزمت عليه عـزماً أكيداً لا تراجع فيه ،  
ولا رجعة عنه ، فقد أصبحت من ساعة وصول رسالـتـي  
إليـكـ في حلـمـاـ كانـ بـيـنـاـ . . . وما يرضـيـ نفسـيـ يـاحـنانـ  
أن ضربـةـ الـقـدـرـ هـذـهـ وهيـ فـقـدانـ بـصـرىـ أـعـتـبـرـهاـ مـيـسـمـ  
غارـ والـكـيلـ فـخـارـ يـكـلـلـانـ جـبـهـتـيـ لـانـ كـنـتـ أـشـعـرـ وـأـنـاـ  
أـكـافـعـ ضـدـ الغـزوـ فـيـ بـورـ سـعـيدـ بـأـنـيـ كـنـتـ أـدـافـعـ عنـ  
بلـديـ الحـبـيـبةـ دـمـشـقـ .

صديقـتـيـ ، رسـالـتـيـ هـذـهـ سـتـقـرـأـنـهاـ وـقـدـ لـاـ تـعـرـفـنـ مـرـسـلـهـاـ ،  
فالـيـدـ الـتـيـ تـعـوـدـ أـنـ تـخـطـ لـكـ أـصـبـحـ عـمـيـاءـ ، وـالـيـرـاعـ  
الـذـيـ الـفـتـ أـنـ تـرـىـ دـهـ المـسـفـرـ عـلـىـ الـقـرـطـاسـ ، لـيـنـقـلـ  
إـلـيـكـ خـلـجـاتـ نـفـسـيـ ، وـرـعـشـاتـ فـوـادـيـ ، قـدـ اـعـتـزـلـ  
الـكـتـابـةـ ، وـتـخـاصـمـ مـعـ الـمـرـاسـلـةـ لـاـنـ الـيـدـ الـتـيـ كـانـتـ تـلـاعـبـهـ  
وـتـحـرـكـهـ ، شـلـتـهـ الـاقـدارـ ، وـأـضـعـفـتـهـ ضـرـبـاتـ الزـمـنـ . . .  
فـهـاـ هـيـ يـاـ صـدـيقـتـيـ مـرـضـتـيـ بـجـانـيـ تـنـقـلـ إـلـيـكـ خـواـطـرـ  
وـلـوـاعـجـ أـمـلـيـهـ عـلـيـهـ ، طـلـامـ أـنـ هـذـهـ الـخـواـطـرـ وـالـلـوـاعـجـ  
قـدـ اـصـطـرـعـتـ فـيـ ذـهـنـيـ وـقـتاـ طـوـيلاـ ، وـكـمـ كـنـتـ أـحـبـ الـاـ  
أـعـرـضـهـ عـلـيـكـ أـوـ أـتـعـرـضـهـ عـلـيـهـ مـنـ قـرـيبـ أـوـ بـعـيدـ ، لـكـنـ  
هـيـ الـظـرـوفـ ، وـهـيـ مـشـيـثـةـ الـقـدـرـ ، وـأـحـكـامـ الـقـدـرـ لـاـ تـرـدـ ،  
وـمـاـ عـلـيـنـاـ نـحـنـ آـدـمـ ، إـلـاـ آـنـ نـكـونـ وـاقـعـينـ . . .  
وـنـخـضـعـ لـاـ نـحـنـ فـيـهـ ، وـنـتـكـيفـ مـعـ أـثـوابـ الـدـهـرـ ، الـتـيـ  
تـحـيـكـهـ لـاـنـ أـيـامـ عـجـافـ أـوـ سـمـانـ . . . وـإـلـيـكـ وـبـكـلـ صـرـاحةـ  
وـبـسـاطـةـ شـرـحـاـ لـقـصـتـيـ وـمـاـ أـرـيدـ مـنـ وـرـاءـ قـصـتـيـ .

أـنـاـ آـنـ يـاحـنانـ فـيـ الـمـسـتـشـفـىـ الـعـسـكـرـىـ بـالـقـاهـرـةـ  
. . . مـمـدـدـ عـلـىـ سـرـيرـيـ ، أـعـيـشـ فـيـ جـوـ كـلـهـ الـامـ فـيـ ظـلـامـ ،  
لـاـ أـرـىـ مـاـ حـولـيـ ، وـلـاـ أـعـرـفـ مـاـ يـحـيـطـنـيـ ، وـذـلـكـ بـعـدـ أـنـ  
رـفـضـتـ شـطـيـةـ قـبـلـةـ قـدـفـهـ جـنـدـ الـاسـتـعـمـارـ إـلـاـ تـأـخـذـ  
مـنـ نـاظـرـيـ فـيـ مـعرـكـةـ بـورـ سـعـيدـ .

لـاـ تـبـعـزـعـيـ لـهـذـاـ النـبـاـ يـاحـنانـ ، لـانـ أـنـاـ مـاـ جـزـعـتـ  
لـهـ وـلـاـ وـجـلتـ ، وـلـكـيـ رـغـمـ بـعـدـيـ عـنـكـ . . . عـنـ بـلـديـ  
دـمـشـقـ الـحـبـيـبةـ ، أـسـتـطـعـ أـنـ أـقـرـأـعـمـانـيـاـوـمـعـاـيـاعـلـىـ وـجـهـكـ ،  
أـتـرـىـ لـمـاـذـاـ بـدـأـ رـسـالـتـهـ بـكـلـمـةـ صـدـيقـتـيـ ، وـلـمـ يـبـدـأـهـاـ كـمـ  
تـعـوـدـ فـيـ الـمـاضـيـ ، بـكـلـمـةـ حـبـيـتـيـ أـوـ خـطـيـبـتـيـ ، أـوـ شـرـيكـةـ  
حـيـاتـيـ . لـكـ الـعـقـ أـنـ تـسـأـلـيـ عـنـ ذـلـكـ ، وـانـ تـدـهـشـيـ  
كـلـ الـدـهـشـةـ ، وـقـدـ لـاـ يـفـوتـ الـحـزـنـ الـذـيـ سـيـعـتـرـقـلـبـكـ ،  
وـالـدـمـوعـ الـتـيـ أـحـسـهـاـ تـغـشـيـ عـيـنـيـكـ مـثـلـ هـذـاـ التـسـاؤـلـ  
. . . وـلـكـنـيـ صـرـيـعـ كـعـدـكـ بـيـ ، رـبـماـ صـرـاحـتـيـ الـآنـ يـاحـنانـ  
تـغـيـظـكـ . . . تـؤـلـكـ . . . صـرـاحـتـيـ تـدـفـعـنـيـ لـاـنـ أـقـولـ أـنـ مـاـ  
بـيـنـاـ قـدـ اـنـتـهـيـ . . . وـانـ الـخـاتـمـ الـذـهـبـيـ فـيـ اـصـبـعـ يـدـكـ

قضيئاه في ضواحي بلودان ، وكان الزمن ربيعا ، والاشجار قد أزهرت ، فبدت الطبيعة وكأنها مسرح تصبح عليه البلابل بأصواتها العذبة ، لحن الحب ، لحن الجمال .. بل يانضال ، اني أذكر ذلك، واسترجعه في مخيلتي ساعة ساعة بل لحظة لحظة ، حين بدا الكون حولنا وકأنه جعل من آلهة السماء شهود لفائنا .. عندها يا نضال وقفت تحت شجرة التفاح ، وحرفت على جذعها الخالد اسمينا ، ثم ضحكت وقتلت لي : انظري الى هذين الاسمين فستضم صاحبيهما شجرة الحياة كما ضمهما جذع هذه الشجرة ، ولعلك تذكر أنت ، وأنا الآن أذكر كيف كان القدر يخيط سعادتنا ، فقلت لك عندها : سأفيديك بنور عيني وسأهبك حنانى مدى الحياة ، فكيف تجرا يا حياتي أن تقول لي تزوجي واسعدى ، كيف تسمح لنفسك أن تهيننى بهذا الكلام النشاز ، وتجرح قلبي المكلوم فوق جرحه عليك ..  
 كيف تریديني يا نضال أن أكاففك على نضالك وكفاحك فأتزوج غيرك ، هل كان من عادي أن أنكر الجميل .. جميل الحب وجميل الوفاء .. سأبقى لك وسانظرك ما حيت .. أستودعك الله ورفاقتك السلامه والشفاء ..

## حنان

أقول الحق أن دموع نضال لم تظهر جلية رغم سيلها كما ظهرت دموع المرض ، وهي تتلو الرسالة عليه ..

ولكن ! ترى لماذا بكى نضال ؟  
 ثمة مفهوم للسعادة قد اتخذه نضال دينا وديننا له منذ زمن طويل ، هذا المفهوم يقول أن السعادة لا تأتي من الخارج ، فهي ليست بثرا ترفة جداول ، فإذا امتلا طاب ، إنما هي نبع صفاوها في نضاجها ، وطيبها في متاحها ، هذا المفهوم يقول أن السعادة في الرضا .. رضا النفس ، رضا الوجدان ، رضا الكبرياء ، ولكن كيف ترضى نفس نضال بهذا الزواج ؟ كيف ترضى أن يحطم الآمال ويقتل الاماني .. الآمال التي بناها وبينها ، والاماني التي عمل بها نفسه ، وعللت بها نفسها ، كيف ترضى نفسه أن يسير في الطريق وحنان دليله .. ويقابل شخصا وحنان بصره .. كيف يرضي كبرياءه ، وكيف يسعد ، أو قل كيف يسعدها وهو الذي طالما بني لها قصور العز وعلالي المجد ، السعادة في الرضا .. ونفس نضال لن ترضى بهذا الزواج وان كان القدر .. وان كان الكبرياء هو السبب ..  
 لقد بكى نضال لانه يعلم علم اليقين عناد حنان وتصميئها ، وبكي نضال أيضا لأن نفسه وقد آمنت

حين أنهى نضال املاء رسالته على ممرضته ، أعطاها عنوان حنان في دمشق لتبعثها اليها .. ثم خرجت المرض ، وفي سواد الظلام الغrin الرهيب راح نضال يتذكر وأخذت الحوادث تترى على رأسه منذ لقائه بحنان في جامعة دمشق ، ومولد الحب الذي ظللته نفاثات الوفاء .. وكيف أنهى دراسته وحمل عصا الرحيل الى القاهرة لاتمام تحصيله العالي هناك ، بعد أن خطب حنان عازمن على الزواج حين رجوعه من القاهرة ، ثم تذكر بدء العداون الثلاثي على مصر في مصر في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦ أي بعد وصوله اليها بشهرين ، حين هب الشعب مصمما على أمررين لا ثالث لهما : الموت أو النصر ، فاشتدت حمأة العداون ، وأخذ شباب الجامعات يتطوعون أفواجا ، ثم تذكر شعوره آنذاك حين اندفع مع رفاقه للتطوع في فرق الانقاذ الذاهبة الى بور سعيد ، شعوره بالعز ، شعوره بأنه حين يدافع عن بور سعيد إنما هو يدافعن ذرى الشام وروابي اللاذقية .. ومرت بخياله الساعات الرهيبة في ليل ٦ تشرين الثاني حين بلغ العداون على بور سعيد أشدده وكان مع فرقته التي تسللت اليها ، عندما تساقطت عليهم قنابل الطائرات ..

ويتوقف شريط الذكرى في مخيلة نضال ليعود وقد وجد نفسه مستلقيا على سرير ، والضمادات تلف رأسه وصدره ، ويحاول أن يفتح عينيه .. يحاول أن يرى ، ولكنه لا يرى ، ويصبح أين أنا وياتيه العواب :  
 - أنت في المستشفى العسكري بالقاهرة ..  
 - كيف أتيت ..  
 - لقد حملك رفاقك على أثر اصابتك في بور سعيد ..

## ويتابع نضال متألا

- أحس بألم في عيوني ..  
 - لا تخف أنها شظية بسيطة ..  
 ويجهد نضال بعد ذلك أن يفتح نفسه أنه سيرى ، ولكن الأيام تأبى الا أن تأخذ منه بصره .. ويعبر اسبوع واحد على رسالته الى حنان ، فيصله جوابها ، وتقرأ له المرضية ..  
 نضال حبيبي ، حرام عليك - وأيم الحق - حرام أن تزيد على ما حل بي من ألم بسبب عينيك ، فتفول برسالتك ، أن أخلع هذا الخاتم من أصبع يدك ، فانا لست أهلا للأقتران بك .. لماذا تقول هذا يا نضال ، كأنك غريب عني ، لم تعرف في يوم من الأيام كنه نفسي ، كانك تجهل بأنني ما خلقت الا لاجلك ، رغم تعنت القدر وصروف الأيام .. ماذا أقول ، أتذكر يانضال ذاك اليوم الذي

ونضال لا يزال في المستشفى تلتئم جروح رأسه الواحد بعد الآخر ، ثم يقرر نقله الى احدى المستشفيات في الخارج ، للامل في انجاح عملية باعادة البصر اليه .. ويسافر الى المانيا ، وتطول اقامته فيها للعلاج ، ثم تجرى العملية .. ويدخل الطبيب ليساله ماذا يجب ان يرى أول ما يرى .. فالعملية قد نجحت .. وسيعود اليه بصره المفقود . فيقول نضال :

— أريد جريدة من بلدي ، جريدة عربية . حين يتسلل النور الى عيني نضال ، كما يتسلل الفجر الى بهيم الليل .. وديمة القطر الى الارض الجدباء .. يعطونه جريدة عربية ، فيتصفّحها .. واد بعينيه تقرأ نبأ اعلان الوحدة بين مصر وسوريا ..

كمال نجمة

دمشق

بهذا المفهوم ، مفهوم السعادة الذاتية .. مفهوم الرضا .. الوجداني الداخلي .. الذي يأبى أن يقترب بعيبيته .. ويضطرم الصراع في نفسه ، وكل يشد الجبل الى جانب ، وهو يتفتت ويتألم بينهما .

ويملّ نضال على مرضته رسالته الثانية الى حنان يقول فيها أنه على عهد رسالته الاولى باق ، وعلى أمر عدم زواجه بها مصمم ، ويشرح لها مفهوم السعادة الذي يعتنقه ويؤمن به .. ولكن أني تلين قناة مثل قناة حنان وكيف يخبو حب مثل حبها ، فإذا برسالتها الثانية اليه لا تأتي بجديد في الامر ، إنما هي عود على بدء لما أعلنته في رسالتها السابقة ، والتي ختمتها بقولها : سأبقي لك وسأنتظرك ما حبيت .

الايات تتلو الايام ، ويأتي منتصف عام ١٩٥٧

صدر حديثاً

# البراكين

دبوان شعر

صابر فلاحوط

تجده في سائر المكتبات العربية

بصدير ..

قريراً عن دار الثقافة في دمشق

# رفاق محضون

شعر

نديم محمد

# عيد التّورّة العربيّة

٢٣ يوليُو - الذَّكرى الثَّامنة ١٩٦٠

شعر : أَحمد عبد الرحمن

وتعود ( القفال ) ملكاً لابنا، بلادي وتخسا الادعاء

\* \* \*

يوم تموز في مجالِي مساعيك ترف العطور والاندا.  
فيك في فجرك السعيد تولت ظلمة العرب واستهل الضيا.  
وتهادت بنودنا في الميادين وتأهت راياتنا الخضراء  
وبأبطالك الاباه الميمان بلغنا المني وعز الرجال  
وتجل في الركب أروع ماض ملهم الرأي رائد بناء  
يحسد البأس للكفاح ينادي عرب نحن أمّة عرباء  
عرب نحن تحسد الشمس مجدًا أحزرته جهودنا البيضاء  
عرب نحن تشمخ العزة القعسae فينا وتفخر العلياء !  
فعطالي في مشرق الأرض والغرب نداء دوت به الأرجاء :  
ألف لبيك يا جمال فانا أمّة لا ينال منها الفنا ! !  
أتعب الدهر بأسنا فشقا الدهر وألوي بعزمك الاعياء ! !  
ما تعينا من النضال ففي كل مكان معارك حمراء  
في فلسطين في الجزائر في سفح عمان ثوارنا البسلاء  
يحرزون النصر المؤزر تلو النصر لا تستبيهم الخيال ! !  
سندرك المسخ الرجيم سنحومي مهبط الوحي والآباء آباء

\* \* \*

كم شهيد في ميسلون وفي التل توالٍ في دربه الشهداء !!  
غرسوا من عظامهم في الميادين وروت تلك العظام الدماء  
فتحت في الشري أفنان دوح عهده الفيحاء والشهباء !  
وانشى في الكثابة البكر ربع ظللته خمائٌ غناء ! !  
فتفيها بظلها يا أخي ٠٠ وانعم ففي ظلها الرضى والهناء !!

أحمد عبد الرحمن

جبة

أذف النصر واستجذب الولاء فأشهري يوم شعبنا يا سماء !  
وحررتنا أهدافنا وأمانينا فطاب الهوى وطاب الاخاء !  
وطني يا مرابع العز والكبر فداك الاذلال والاغصاء  
وطني ما عكت أثني على غيرك مستجدياً لبئس النساء  
ما عداني فيك البيان ولا خان يراعي بيومك الایحاء  
قلمي ملهم الخيال وشعري فوق ما فكرت به الشعرا.

\* \* \*

وطني يا رعاك منا الفداء نحن في زحمة الخطوب نداء  
ما شكت الاعنات والظلم الا ضع في صدرنا لك الانتحاء  
فمضينا للثأر تهدر في ذاكي دمانا العزيمة الشماء  
فلكل حطم الشباب قيوداً انتقتهم وحرروا ما شاؤوا

\* \* \*

يوم تموز ملء شطريك تاريخ مجيد وعزه قعسae  
يوم تموز ثورة الشعب للشعب - تبارت في وصفك الانباء  
ما شهدناك بل شهدناك أياديك - وجلت تلك الايدي الوضاء  
حررت مصر أرضها فرها الشام ابتهاجا وأشرقت سينا

\* \* \*

يا لها ثورة غدا كل قطر عربي له بها استعلاء  
عززت جانب العروبة أضحت وبتوها بفضلها أقوىاء  
يا لها ثورة أطاحت بناج صنعته من مكرها الدخلاء  
ففدا في البلاد يمشي فساداً يتمنى في غيه ما يشاء  
ساس عهدا مع الدخيل عميلاً بئس عهد توسيه الجناء  
وإذا بالطريق قافلة الاحرار تسلو فتحتني العملاe  
فيزول المستعمرون عن النيل وتجل عن شطه الغرباء

# حِلَّة

من أجل اللاجئين في ليلة العيد

رِجَاءُ عَجْمَى  
بِقَلْمَنْ

أَرْحَمُ اللَّهُمَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ وَرَاءَ دِيَارِهِمْ ،  
بَعْدَ أَنْ طَرَدُوهُمْ مِنْهَا دُخُلَ غَاشِمَ .

أَرْحَمُ اللَّهُمَّ الْأَطْفَالَ الْفَقَرَاءَ ، يَنْسَلُونَ مِنْ وَرَاءِ الْخِيَامِ ،  
بِخَلْقٍ شَاحِبَةَ ، وَخَرْقٍ مَهْلَكَةَ مَمْزَقَةَ ، لَيْرَقِبُوا بَعِيْنَ  
مَرْمَدَةَ ، أَطْفَالَ الْأَغْنِيَاءَ ، يَرْفَلُونَ بِالْحَرَيرِ وَبِالْدَمْقَسِ .

أَرْحَمُ اللَّهُمَّ ! أُولَئِكَ الَّذِينَ يَزْحَفُونَ صَبِيحةَ يَوْمِ  
الْعِيدِ ، وَهُمْ يَنْتَلِعُونَ إِلَى مَسَاجِدِكَ ، عَلَيْهِمْ يَجْدُونَ فِي  
زَوَّاِيَاهَا شَآبِيبَ رَحْمَتِكَ .

اللَّهُمَّ ! أَنَ السَّعَادَةَ لَا تَكُونُ عَزَّاً ، لَنْ يَتَأْلَمَ ، فَدُعُّهُمْ  
أَلَّهِيَّ يَنَمُونَ ، وَيَطْبَقُونَ جَفْوَنَهُمْ .

أَلَّهِيَّ ! ارْسَلْ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ مَلَكَ الرَّحْمَةِ ،  
لِيُنْسِلَ إِلَى مَخَادِعِهِمْ ، وَأَوْصِهِ يَارَبِّ أَنْ يَدْخُلَ بَانَةَ  
وَرْفَقَ ، لَثَلَاثَ يَوْقُظُهُمْ .

أَلَّهِيَّ ! عَلِمَ كِيفَ يَنْحَنِي فَوْقَ شَفَاهِهِمْ انْحِنَاءَ  
الْأَخْتَ اِنْحِنَاءَ الْوَالِدَةَ ، فَالْوَالِدَةُ عَنِيفَةُ فِي حِبَّهَا .

أَلَّهِيَّ ! هَا هِيَ شَمْسُ الْعِيدِ تَطْلُبُ مِنْ شَرَفَاتِكَ  
السَّرْمِدِيَّةِ عَلَى خِيَامِ الْأَلْجَائِينَ بَعْدَ أَنْ اَعْوَلَتْ رِيحُ الْلَّيْلِ  
وَلَوْلَاتِ ، لَتَغْمُرَ قُلُوبَهُمْ بِنُورِكَ وَرَحْمَتِكَ .

أَلَّهِيَّ ! مَضَتْ عَلَيْهِمْ سَنَوَاتٌ طَوِيلَةٌ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ  
الْعِيدَ وَرَاءَ أَسْلَاكَ تَحْتَوِيهِمْ خِيَامٌ لَا تَرْدَعُهُمْ غَائِلَةً  
قَرْأَوْ حَرْ .

أَلَّهِيَّ ! أَنْ عِيدُ هُؤُلَاءِ هُوَ الْعُودُ لِأَرْضِكَ الطَّيِّبَةِ ،  
وَمَلَاعِبُ صَبَاهِمِ الْخَيْرَةِ .

أَلَّهِيَّ ! مَتَى تَأْذِنُ لَهُمْ بَعْدَ يَعِيدَ إِلَى وَجْهِهِمْ  
الشَّاحِبَةُ الْبِسْمَةُ وَالْحَيَاةُ .

الْأَنْسَةُ رِجَاءُ عَجْمَى

أَلَّهِيَّ ! فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ مِنْ لِيَالِي الشَّتَاءِ الْحَزِينِ ،  
إِذْ تَطْلُبُ مِلَائِكَتِكَ مِنْ أَمَانِنِ الرِّبَيعِ الْأَزْلِيَّةِ ، وَتَنْحَنِي فَوْقَ  
شَرَفَاتِ الْغَرْفِ الْمَقْفَرَةِ ، نَاثِرَةً عَلَى مَهْلِ فَوْقِ الْأَرْضِ  
كَؤُوسَ الزَّهُورِ الْبَيْضَاءَ ، مَطْوَفَةً مَحُومَةً صَامِتَةً فِي  
الْفَضَاءِ السَّاکِنِ .

أَلَّهِيَّ ! فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ ، وَقَدْ وَلَوْلَتِ الْرِّيَاحِ ، كَأَنَّهَا  
أَرْوَاحُ الْخَطَّاطَةِ الَّذِينَ أَبَى الْقَبْرُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُمْ .

أَرْحَمُ أَلَّهِيَّ جَمِيعَ أُولَئِكَ النَّاثِئِينَ فَوْقَ سَرِيرِ حَقِيرٍ  
لِيَأْخُذُوْهُ مِنْ نُوْمِهِمْ قُوَّةَ تَعْيِنِهِمْ عَلَى تَحْمِلِ الْفَدِ .

أَرْحَمُ يَا أَلَّهِ مِنْ خَلْقِكَ الشَّيْوخَ الْعَائِشِينَ فِي عَالَمِ  
النَّسِيَانِ .

أَرْحَمُ يَا أَلَّهِ أُولَئِكَ الْقَابِعِينَ فِي غَرْفَهُمُ الدَّامِسَةَ  
الْبَارِدَةَ ، يَرْتَقِبُونَ الْفَدِ الْمَجْهُولِ .

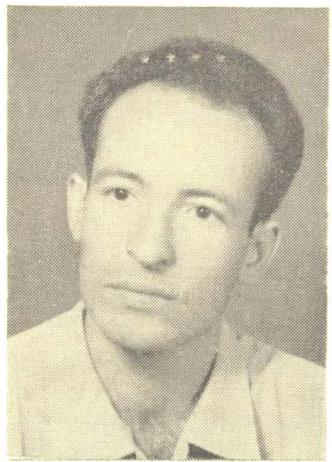
أَرْحَمُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَضَاحِكُونَ مِنْ قَبْعَهُمُ النَّاسُ ،  
وَالَّذِينَ يَهْزَأُونَ بِهِمُ النَّاسُ لِسَلَامَةِ فِي قُلُوبِهِمْ .

أَرْحَمُ الْمَرْضِيِّ الَّذِينَ يَمْوتُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَهُمْ عَلَى  
قِيدِ الْحَيَاةِ ، وَالْفَنِيَّاتِ الْلَّا تَهْمِمُ حَرْمَتَهُنَّ مِنْ سَحْرِ الْجَاذِبَةِ  
وَالْجَمَالِ ، فَبَاتَتِ الْحَسْرَةُ فِي قُلُوبِهِنَّ تَأْكِلُ أَحْشَاءَهُنَّ  
وَتَعْذِيْهُنَّ .

أَرْحَمُ أَللَّهِمَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَأْلَمُونَ لِيَرْتَاحَ غَيْرِهِمْ ،  
وَكَأَنَّهُمْ الشَّمْوَعُ وَالْأَلَمُ نَارِهَا .

أَرْحَمُ اللَّهُمَّ الْوَدْعَاءَ وَالصَّالِحِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِعُونَ  
أَنْ يَذْرُفُوا مِنَ الدَّمْوعِ مَزِيدًا ، لَأَنَّهُ لَمْ يَتَّقِ في مَا تَفَيَّهُمْ  
دَمْوعًا !

أَرْحَمُ اللَّهُمَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَسِيرُونَ فِي تَيْهِ هَذَا  
الْعَالَمِ ، قَدْ عَضَّمُوا الْبَؤْسَ ، وَحَزَّمُوا الْآلَمَ .



# العين المخيفة

بقلم: شريف الراس

وأنا لا أحب - نكبة بالشعر العربي المعاصر ، وكله سطحي وكاذب - أن أستخدم في ما أكتب مفردات مخجلة مثل نذالة ونذر وقدارة ، ووغرد ، وابن حرام ، وحقر ، وما أشبه ذلك من مفردات يعتقد الناس الطيبون أن تاريخ البشرية إنما هو نضال في سبيل محروضاميناها ومحوا كل ما هو سيء ولا أخلاقي لتنتفع في الوجود البشري معان أسمى وأرقى وأعلاه .. ولكن هذه المفردات ترد بكثرة في الفيلم الذي أحدهم عنه ، وت رد في مكانها المناسب ، إذ أن كاتب سيناريو هذا الفيلم - العبرى حتما - إنما أراد خلال ثلاثة ساعات كثيفة من عمل سينمائى خارق أن يضع السكين على المفصل باحكام ، ويضرب دون هواة ، ليكشف عن انحلال أوروبا ، ليفضح العضيض البشري الذى تختبط فيه المخلوقات الأوروبية ، ليثرى ، ليصرخ ، لينشد ، ليسجل أعظم كارثة : أدنى إنسان فى أرقى حضارة ، ابادة الإنسان فى حضارة يظن الطيبون أنها مهد الخلاص ، ضياع الإنسان ، ضياع كل القيم فى حضارة يظن الطيبون أنها أنجزت تحديد كل القيم ونفست اليـد من عمليات التوضيع وأعلنت للمخلوق البشري : هـا إن كل شيء أصبح واضحاً أمامك ، وما عليك إلا أن تختار .

وفي محرق هذا التناقض يعيش « مارسيللو » بطل الفيلم . فهو شاب وسيم من أبناء مدن الارياف الإيطالية القريبة من روما . وهو شاب طيب ومثقف وشاعر ، ما أن نشر بعض قصائد حتى تلقتها الصحف ، ومن دار

عين كبيرة ، كبيرة جدا ، مفزعة ومخيفة جدا ، هي عين حيوان بحري لا أعرف له اسمًا ولم أر له شبيها لا في الحياة ولا في قواميس علم الحيوانات البحرية المفزعة . وإنما شاهدته لأول مرة في خاتمة فيلم رائع لم ولن يعرض في الأقليم السوري وأظنه لم ولن يعرض في كثير من الأقطار العربية ، ذلكم هو فيلم « متعة العيش » الذي أحب أن أحدثكم عنه اليوم .

حين سحب الصيادون شبكتهم الضخمة على الشاطئ وقفوا مبهورين أمام هذا الحيوان البحري الضخم الذي لا اسم له ، ولا يد ولا ساق ولا رأس ولا ذنب ، وإنما هو كتلة كبيرة منتفرجة ، بشعة مقرفة ، في وسطها عين سوداء واسعة مخيفة ما أن رآها الصيادون حتى كفوا أبصارهم خجلا ، أما السابعتان من بنات روما ، فقد شعرن لأول مرة بأن عليهن أن يسترن سيقانهن وأجسادهن ، فقد كانت العين الكبيرة المفزعة تحدق فيهن بشكل فاضح ، وشعر كل من اصطدمت عينه بعين الحيوان البهيم أنه يتجرد ، ينفضح ، يكشف عورته ، يواجه خطاياه ونذاته وقدارته ، اكتشف كل منهم أنه حقير فهرب من عين الحيوان البهيم ليتجه مرة أخرى في الغابات البشرية الكثيفة التي تعشعش في جميع أركان أوروبا القذرة الملوثة . وكان من بين الذين شعروا بالخرج أمام نظرات عين الحيوان البهيم ، « مارسيللو » بطل الفيلم ، فقال في نفسه : « أنا أيضاً قادر ، ولكن ماذا أعمل ؟ ثم تابع طريقه .

الحلوة ، وترك كل شيء ، واستسلم . . . لقد قبل لنفسه أن يصبح لاعق صحون في لاثم سادة اللذة . . . وفي نهاية الفيلم يرتفع بكلنا يديه علامة الاستسلام . . . هذا الفيلم الرائع ، الكثيف ، الشاعري ، الذي يمتلك على المشاهد حسه وذوقه وتفكيره ويثير لديه أسئلة كبيرة طوال ثلاث ساعات ، ويظل يضج في الأقليل ومشاعره ثلاثة أيام أو أكثر ، لم ولن يعرض في الأقطار العربية لأن الفضائح المثيرة الصريحة التي يعرضها مخيفة وقد تهدم ، وقد تثير أصحاب الفضيلة رجال الدين ، وقد تسيء إلى مجتمعنا الذي آلى على نفسه أن لا يوجد رأسه بالتعمع في « المعرفة » أما أنا فأقول إن هذا الفيلم لن يعرض في أكثر بلدان الشرق لأن فيه كمية مفرطة من اللعوم الشهية .

ولقد قلنا ان فيلم « متعة العيش » يشير لدى الإنسان تأملات جارحة لا يستريح المرء من صحبها وعنفها وهو يغادر قاعة دار العرض ، وأنه يواجه الإنسان بأسئلة كبيرة صاعقة قد يجد المرء نفسه عاجزا أمام الجواب عليها . ولكنني سأكتفي هنا بطرح أكبر هذه الأسئلة : « ما هي أفضل السبل لعيش الإنسان حياته مستمتعا بها شريطة أن يكون إنسانا ؟ » . . . لقد وجد كاتب سيناريو الفيلم العبرى أن كل أجوبة أوروبا على هذا السؤال فاشلة بل عكssية ، ووجد أن الإنسان الأوروبي المعاصر وصل إلى نهايته ، وأن « الطاهر الوحيد » هو ذاك الحيوان البحري الغفل المقرف لشدة بدايته المخيف لشدة وضوح النظارات الفاحصة في عينه . ويبدو أنهم في أوروبا على هذا الحل الوحيد متفقون . فقد قرأت منذ أيام قصيدة طويلة لأحد شعرائهم يقول فيها : إن الدعارة أصبحت ميتافيزيكية . والانسان ليتم وصل إلى أسوأ درجات البؤس العقلي . ويجب ألا يذاع ما يقوله كل انسان لنفسه . . . انتي أرى انسانا آخر . . . في أقصى هذه الغابة العمودية . . . مجردا من كل نوع من واجب الوجود . أراه انسانا جديدا في الجهل الجليل . . . يجهل كل ما قد عرفناه أو حفظناه . لا رمز عنده الا حيوان خرافي مفزع يهدى نفسه لا مباليا إلى الشمس الساطعة .

الصحيفة بدأ ينزلق . . . ينزلق ويبعد في الوقت ذاته عن كونه طيبا ومنتفعا وشاعرا . . . فقد أصبح من واجبه أن يسخر ثقافته وبراءته الفنية في صياغة تقارير صحافية عن فضاءي روما . وروما هي قلعة البابا مثل الله ، وروما هي جنة كل أذراع الدعارات التي تخطر أو لا تخطر على بال . فهي ملتقى الأوروبيين والأمريكيين . . . ومنذ بداية الفيلم نشاهد طائرة هيليكوبتر تطير فوق روما ، ويتدلى منها تمثال ضخم للرب المصلوب . كان ظل التمثال يمسح أجسادا فاتنة عارية متمددة فوق أسطحة البناء الشاهقة . وكان مارسيللو يسجل من طائرة هيليكوبتر ثانية وقع ظل الرب المصلوب على ذوات الأجسام العارية . . . وشيئا فشيئا كان مارسيللو ينزلق وبغوص أكثر فأكثر . . . حتى تخلى نهائيا عن التفكير في العودة أو الخلاص ، إذ أن مثل هذا التفكير سيحرمه من السيارة التي أصبح يفضل نوع معيشته يمتلكها ، كما أنه سيحرم من كل الامتيازات الأخرى : بيت مستأجر في أحسن أحياe روما ، وفتيات كثيرات ، وخطيبة حلوة ، وراتب ممتاز ، واشتراك في متع أغنى طبقات في العالم تبحث عن اللذة ، اشتراك ابتدأ به مارسيللو بوصفه « مراقبا » .

ولهذا فإن الفيلم يعرض عدة قصص ، لكل منها أبطالها وطروحها وملابساتها ، ولكن هذه القصص جميا كانت تمهد بين يدي المراقب لاستنتاج واحد هو : « لا مناص . . . الدعارة أبادت أوروبا » . وكان مارسيللو الصحفي مراقبا في هذه القصص جميعا ، وكان السؤال الذي يطرحه على نفسه في البداية ، وهو « يشاهد » : كيف نفعل لننقد هؤلاء ؟ . . . وماذا أفعل لاصحون نفسي من الواقع بما وقعوا فيه ؟ . . . فوجد أمامه جوابا صغيرا هو أن يتزوج ، فخطب لنفسه فتاة جميلة كانت تحبه جيا جارفا . . . على أن استمراره في المشاهد والمراقبة - بحكم وظيفته كصحفي مختص في تزويد المجتمع بتقارير عن طرق معيشة أغنياء أوروبا وفانيها - جعله في النهاية يطرح على نفسه السؤال بصيغة أشد رهبة ومساوية : كيف أفعل لإنقاذ نفسي ؟ ويطالب بجرت هذا السؤال والداء يستشرى . . . لقد اشتراك ، لقد اختار ، لقد أُجبر على الاختيار مثل كل الذين يعيشون حوله ، وترك خطيبته



# وَحْمَدَتِ الْمَطَرُ

قصة بقلم : منور فوال

(والبك) الذي تنتظره الصبية الحلوة ابنة الناطور العجوز في العقل الكبير هو (لطفي) صاحب مكتب (الفجر) لتسهيل المعاملات العقارية والقضائية والاستاذ ( كما يحلو له أن يسمى نفسه ) رجل في الخامسة والأربعين .. قسماته الجامدة لا تدل على صفاء .. عيناه الهازيلتان تنمان على مكر تأصل في نظراته .. وغره متسع يكشف عن - تكشيرة - في شفته السفل ، وألغه المدبب يشوه ملامحه ، مما أضاف لنفسه ( عقد ) شاذة تبعد أكثر الناس عنه .. اذ أن الوسائل التي كان يسلكها في سبيل الوصول الى ( المادة ) غير مستقيمة .. فهو لا يتردد أبداً من أن يطرح نفسه بالذات في أسواق المساومة لقاء قروش زهيدة صدقة تزيد في ثروته ، وإذا أراد الإنسان أن يعرف ماضي ( لطفي ) وجده مشعوباً في مفارق كثيرة .. لقد عمل في مستهل حياته بعرف منوعة استطاع من ورائها أن يجمع ثروة طيبة استعملها في تجارة الورق .. والجلود .. والسمن .. الخ ..

وهكذا .. تخطى الصعب الى أن استقر في مكتب ( الفجر ) وغداً ( أستاذًا ) ولكن كان يغضب اذا لم يسبق اسمه كلمة ( يا أستاذ ) اذ يعتبر هذا اهانة غير مغافرة لم .. لماذا ؟ أوليس هو بمدير مكتب .. ويستطيع أن يدخل الى ( قصر العدل ) ويلاحق معاملات القضا .. من غرفة الى غرفة .. ومن محكمة الى محكمة .. لهذا كله كان يشطط غيطاً اذا استبدلت كلمة الاستاذ ( بالسيد ) ..

\* \* \*

الايات تواردت .. وأخذت ماضي ( لطفي ) الذي لا يشرف ببريق الذهب ورصيده الذي يغفو في صناديق البنوك .. والسيارة الزرقاء الفاخرة التي كانت تضمها في جوفها كلما أراد التنزه في الشوارع طولاً وعرضًا .. والى جانبه حسناء في عمر الزهور .. أو امرأة تكون كلفته بمعاملة ( نفقة ) على زوجها الهاجر .. أو عجوز ثرية يخدعها بمعسول الكلام كي يبتز مالها باسم الرسوم القضائية أو رشوة موظف كرسول ..

الايات .. الايات كانت الى جانب ( لطفي ) بكل ما يفعل .. وزداد تباهيا على أتراه .. وكان يساعده

استلقت الصبية الجميلة على فراشها الوثير بتراب .. ورمقت النافذة المطلة على العقل بنظرة متغائلة يكتنفها سؤال كبير ، وما لبثت أن لاحت غيمة كثيفة تختلط بزرقة السماء تبشر بطول المطر .. فابتسمت بدلع .. وتقلبت على جنبها ، ولكنها ما عانت أن نهضت الى أمام النافذة ، وأمعنت في السماء جيداً .. فتأكد لها أن المطر لا شك هاطلة .. والزرع في العقل سيرتوي بعد ظهراً طوبيلاً .. وستابل القمم الذهبية ستنمو بطول شاهق .. والباشائر كلها توكل أن الموسم الزراعي سيكون خصباً وممحضه سيغطي الخسارة الكبيرة التي أصابت الزراعة في الاعوام الثلاثة الماضية التي ( بخلت ) فيها المطر على الدنيا ولم تهطل الا قليلاً ..

وهزت الصبية رأسها ، وزفرت بصيق .. ثم حدقت في أرض الحجرة بامعان طوبيلاً والابتسامة الصغيرة عالقة على وجهها .. وصمنت .. وهي تحدث نفسها بشيء دفين كثيراً ما ضاقت بكمانه .. غداً ستحقق أملني .. وسألت زوج ( البك ) الذي كان يؤجل زواجه الى أن يتنعش بشمرة المحصول ..

واسعدت مشرقة كان السماء قد استجابت لدعواتها وجهها وغدت مشرقة في مطلع كل فجر ..

البك .. ألم يهمس في أذنيها في أمسية مشحونة بالعواطف المشبوبة التي كان يحملها اليها ما بين جوانحه كلما جاءها الى ( العقل ) في القرية الصغيرة التي تبعد عن المدينة مسافة ربع ساعة كان يقطعها بسيارته الزرقاء ..

- سأتزوجك يا ( سعدة ) في نهاية الموسم عندما نبيع المحصول .. ولنلعب بالليرات الكثيرة كندرات تراب العقل ..

وضحكت يومذاك ( سعدة ) باطمئنان له ، وهو يداعبها بخبث شرير ويلقي بظهرها الى صدره .. ويهدي تجوس بجرأة فاضحة في خصلات شعرها التي تستره ( عصبة ) محملة بقروش فضية .. وبعض رباع من الليرات الذهبية .. وحبات من ( الخرز ) الازرق ..

أبرات مهترئة مسمومة .. ويشيعونها بنظرات ساخرة .  
وعلى هذا الشكل المريض قطع ( لطفي ) فترات  
حياته . وظفر بثروة طائلة . أخذت شوائن سلوكه .  
وأظهرته ( للغبيا ، ) بمظهر - البك - الوقور الذي  
يحسب له العحساب في القرية الصغيرة التي اشتري فيها  
حقله الكبير الذي يشرف على حراسته الناطور العجوز  
وابنته ( سعدة ) .

( سعدة ) الصبية الحلوة التي كانت تنتظر  
- البك - بلهفة كل مساء ، حيث يعود إليها ويقضي  
معها وقتا طيبا إلى أن كسر فيها غصن الحياة ترکها  
والموت يتوجهها .. ويطوف بأشباحه الرهيبة حول  
الجسد الجميل يحاول أن ينبعش بأظافره الطويلة الناشبة  
ربيع حياته ..

ولكم بكت ( سعدة ) فوق قدمي - البك - الوقور  
 تستجدية الحياة بالفاظ فيها التضرع واللوعة .. وفيها  
مرارة العمر تلك ..  
- الرحمة يا سيدي - البك - الرحمة يا سيدي  
البك .

ثم تمسح دموعها .. و - لطفي - ينظر إليها  
باشمئزاز كبير ..  
وبصحة يكتنفها دماء حافل بالفضائح . وكانت  
كلما بكت بين يديه ضارعة مستجدية يشيع بعينيه عنها .  
ويطيب نداءها بالوعد المزعوم :  
- سأتزوجك ( يا سعدة ) عندما نبيع المحصول ..  
تنزل تلك العبارات في أذني الصبية ل Kenneth Gimil  
تسبح في غمرة أجواءه حالمه .. ثم .. ثم تقدم ( للبك )  
خدمة المساء المعهودة ..

\* \* \*

وولت سنة .. تلتها أخرى .. وأخرى .. والصبية  
الحالة تحيا على أصداء النغم الجميل .. وتنحن - للبك -  
عصارة شبابها .. ورونق مفاتنها وهي تبذل العطاء ببراءة  
مطلقة تدعها الأحلام الهائنة التي ستندو بعدها زوجة  
- للبك - الشري الكبير .. ذو الشياطانية التي تخفي  
وراءها براهن الشر ..

مهل القدر ( لطفي ) على طغيانه ومهله كثيرا إلى  
أن كان يوماً أراد فيه ( كعادته ) أن يذهب إلى حقله مع  
خريط فجر جديد .. فالصبية تنتظره وفي قلبها وله  
فاضع .. وفي عينيها آيات حب مقيم .. تغذيه أصداء  
اللحن الرائع .. فاستقل سيارته الزرقاء ، وسار في  
 طريق الشارع العريض .. وثغره يردد أغنية غير مفهومة  
وفجأة اختل مقوده .. واصدم بعمود كهربائي اخترقه  
إلى سور حجري مرتفع هشم وجهة السيارة .. وكسر

في مكتبه شاب خزلته الحياة بالنجاح .. فوجد عند ( لطفي )  
كل نجاح .. إذ كان يمهد له سبيل الاتصال بالنساء  
الواتي لهن قضايا في المحاكم والسجل العقاري .. فقد  
كان يقضى معظم يومه في ردهة ( القصر العدلي ) وعيشه  
تبحثان على امرأة لا تدل ملامحها على معرفة بشؤون  
القضاء .. فكان يتقدم منها بعد أن يصلح من هندهامه  
ويصف شعيرات رأسه ويقول لها :

- يلزم خدمة يا سيد ..  
وتبهر نظرات ( السيدة ) بالشاب الآنيق .. ويفتر  
نغرها قليلا ثم تطلب إليه مساعدتها أو ارشادها إلى مكان  
تروم قصده .. وبعدأخذ ورد طريل يذهب بها إلى ( لطفي )  
حيث يتم الاتفاق معها على ملاحقة القضية بأجرة محترمة  
إذا كانت ( السيدة ) لا ترضيه كرجل .. وإن كانت  
جميلة .. فالجمال يشع لها .. ويتفق معها على مبلغ  
( رمزي ) بعد أن يرسم خطة في أفكاره لاصطيادها ..  
وكم .. وكم من النساء كمن سجيته .. ثم لم  
يكن ليتورع أبدا من أن يقدم المخدوعات الموزات إلى  
عارفه بعد أن يملأ رؤوسهن الغريرة بأوهام الزواج من  
صحبة ..

لم تكن عين ربيب ترقبه .. إذ كان على صلة  
بشخصيات بارزة تؤازره في المحن لقاء سهرة ممتعة في  
مكتبه .. لا سيما وانه كان يستخدم فتاة - كسكرتيرة -  
يشترط دائماً فيها العمال قبل الثقافة .. والدلع قبل  
الاتزان .. والمليوعة قبل الأخلاق فهو لا يحب ( الوظيفة )  
أن تخفض نظرها إلى الأرض حباء .. فان طبيعة عمله  
- في اعتقاده - تتطلب طراوة الفتاة وغنجها .. فان سارت  
أمام الزبائن يجب أن تتشنى كالراقصة فوق زجاج المراائد  
.. ولا يكفي ثغرها عن اطلاق الابتسamas المثيرة لهذا  
وذاك ..

هذا ما كان يذكره على مسامع كل فتاة تخضعها  
الحياة لعمل الذل مقابل لقمة عيش مريدة ..  
بالفعل كان يتواجد على مكتبه شخصيات كبيرة  
يهمها أن تضي الفراغ برؤية الزوج الجميل ..  
والاجساد المتلوية .. وتشسف آذانها بأصداء الضحكات  
الناعمة التي ترسلها ( الوظيفة ) لهؤلا ..

\* \* \*

لم تكن الحياة في عرف ( لطفي ) أكثر من ساعات  
عاشرة يقطنها لهوا في كأس سوداء .. وامرأة ضحية ..  
ثم يوردها كالبضاعة إلى أصدقائه الأفضل أو على حد  
تعبيره ( الأساتذة ) وهؤلاء ( الأساتذة ) هم رجال عابثون  
يقتلون الحياة بجسده امرأة أعزها انقدر للعيش ..  
أو هم أخذوا بيدها إلى السبل المتلوية .. ثم يمجنونها  
بقطع بساق حقير .. بعد أن يشققا بيدها المرتجفة بخمس

# سعيد جبرين

شاعر من المهاجر الشمالي

بِقَلْمِ عَبْسِي فَنُور

الجبال - التي كانت من قبل شبه معزولة الا عن الثقافة - صادفنا منطقة هي أجمل ما أبدعه يد الخالق ، منطقة لا أروع ولا أبهى : في سخورها الشهباء المشربة بعنفوان وصلف ، في أنهاها المرئية صيفاً شتاء ، في حضرة أشجار السنديان والغار ، وفي حلوة الشمار و .. في هذه المنطقة التي تدعى ( المشتني ) شعراء آخرون منهم رفيق الخوري صاحب ( الزنبق والدم ) . وبقرب المشتني قرى متفرقة لا تقل جمالاً وثقافة عن المشتني يطلق عليها اسم ( وادي الكفرون ) .. نبغ فيه شعراء مجددون منهم فؤاد رفقة صاحب ( في دروب الغيب ) والشاعر سعيد جبرين الذي أصبح في عداد شعراء المهاجر الشمالي . سأقصر حديثي اليوم على سعيد جبرين اذن ، هذا الشاعر الذي هجر قريته الى بيروت طالب علم وأدب ، ومن هناك الى واشنطن في أميركا الشمالية ، حيث يعمل الآن في اذاعة صوت أميركا ، كصديق وزميله المرحوم الدكتور أحمد ذكي أبو شادي .

ولست بحاجة الى القول أنني بذلت جهداً كبيراً في التعرف الى البيئة التي احتضنت الشاعر سعيد جبرين صغيراً والبيت الذي عاش فيه ، وتحدثت الى عمه وأبناء عمه ، فأطلعني - مشكورين - على بعض نتاجه المخطوط من شعر ونشر ، وعلى مكتبة التي تبعثت هنا

وولت ساعات والمطر لم تهطل . والصبية تحملق في السماء بلهفة كأنما تروم لو صعدت اليها لتمزق جمود الغيم لتسحب قطرات الغيث لتروي بها الارض بعد ظمآن طويل ، كي يكون المحصول وفيراً . وتزف الى ( البك ) الذي يجيء اليها كل ليلة بسيارته الزرقاء الفاخرة .. ويهمس في أذنيها عبارات مسؤولة تحيا على أصدائها حملة . ولكن المطر خذلتها ، وجمدت في السماء ولم تهطل ( والبك ) لم يعد الى الحقل أبداً .

منور فوال

دمشق



في منطقة صافيتا شعراء نعتز بهم ، وتقرأ لهم بين فترة وأخرى شعراً مفرقاً في المجالات ، أو مجموعاً في الدواوين ، من هؤلاء حامد حسن صاحب ( عبق ) و Hanna الطيار صاحب ( عيناك ليل ) ونجم الدين الصالح صاحب ( الغاب المسحور ) .  
وإذا تركنا صافيتا وضواحيها ، وصعدنا قليلاً في

زجاجها ومقاعدتها واستقرت في مكانها حطاماً أسود . وما هي الا دقائق حتى كان رجال الاسعاف والنجدة يقرون بواجههم . ويخططون الحادث الذي أودى بحياة ( لطفي ) الى ما لا نهاية ..

\* \* \*  
الصبية الجميلة ما زالت ترمي النافذة المطلة على العقل بنظرة يكتنفها سؤال كبير . والابتسامة تملا وجهها كلما لمحت قيمة الكتبة تتلبد في السماء تنذر بهطول المطر .. الابتسامة تتسع .. والغيوم تغطي الزرقة الصافية .

وهناك ، مرق بعضها ، وأغير بعضها فلم يرد ، وتهافت الجشعون على تراثه مدعين حب الأدب — وأدب سعيد بخاسته ، معلنين الرغبة في المطالعة ، وهم كاذبون فيما يظهرون ويكتمون . . . مؤسف جداً أن يصير تراث هذا الشاعر في أيدي جماعة لا تعرف من الأدب إلا اسمه ، ومؤسف جداً أن أرى رسائله ، رسائله التي كان يكتتبها إلى من أحبه مخلصاً ، في حوزة أناس يمزقونها ، أو يعيشون بها ! . . . ورسائل سعيد جبرين عصي قلبه ، وذوب نفسه ، هي شعره ، وذكرياته ، وآراؤه في الحب والحياة ، كما سترى في النماذج التي سأتبعتها في هذا البحث .

#### حياته ورسائله :

ولد سعيد جبرين في قرية ( نبع كركر ) سنة ١٩٢٢ ، جده لأبيه يدعى باسيل جبرين ، كان شيخاً وقراراً ، يزدهي بشاريته الطويلين ، وبطربوشة الأحمر ، وقبازه الطويل الفضفاض على طريقة مثابغ ذلك الزمان ، وكان بيته بيت عز وكرم وجاه ، لا يخلو من الأضياف ، وهو عبارة عن عمارة كبيرة من القرميد الأحمر ذات طابقين واسعين .

أما والدة الشاعر فتنتسب إلى عائلة ( القاموغر ) من قرية قريبة جداً إلى نبع كركر تدعى ( كفرون بدره ) وقد عرفت عائلة أمه بالذكاء والنجابة ، فخالة الشاعر الآنسة نظيرة هي أول فتاة تعلمت القراءة والكتابة ، وعلمت العربية والروسية في مدرسة القرية ، وحفظت عشرات الإيات من الشعر ، ومقاطع كثيرة من النثر ، فكانت ، وما زالت ، تحخطب في كل حفلة تقام ، وتتحدث باللغة الفصحى على ضاية ما تعلمته في مدرستها .

أما حال الشاعر السيد صبحي فلا يعرف من العربية إلا قراءتها وكتابتها ، لكنه ، مع هذا يحفظ شعر ابن أخته ويرددده بطريقة صحيحة . وعلى ذاكرته أعتمدت في الوصول إلى بعض أشعار سعيد .

أما أبوه فهواجر إلى البرازيل شاباً ، ومن هناك كان يرسل المال لزوجته وأولاده الثلاثة سعیدوسامی وسلمی ويوصي زوجته بالاتفاق على تعليم الأولاد ، ولذلك أدخلتهم المدارس الاميركية حتى ثقفو اللغتين العربية والإنكليزية . وعندما أيفع سعيد ، وأصبح قادرًا على التعليم ، عينه أحد قسّيس البروتستانت معلماً في قرية ( اليازدية ) قرب صافيتا ومن هذه القرية الصغيرة المتواضعة كان يكتب رسائل بوجه وجهه إلى صديقه وعشيقته الآنسة ( ر.ب ) المقيمة في حمانا بلبنان ، واصفاً لها حياته الريفية بقرية لا يجد فيها مؤنساً غير الصيد والقراءة والموسيقى — فمن رسالة له بتاريخ

ثم يحدثها في أمر الخطبة والزواج قائلاً : « من جهة سؤال الخطبة أرى إنك على حق . . . أمي تحب كثيراً ، وهكذا أهلي . . . إنما أنت ترين في آية حالة نحن الآن . . . » وأخيراً يصف لها حياته المملاة في تدريس الصغار ، فيقول : « عندي ٣٨ تلميذ كلهم صغار لا يتتجاوزون الصف الرابع ، ثم شيء ثان : لا يوجد شاب أو صبية في كل القرية استطيع أن أتحدث إليه أو إليها لذلك أعيش في وحدة دائمة بين تعليم وصيد وموسيقى . . . آه يا رجاء ما أضيق العيش لولا فسحة الامل ! والله يعلم متى سوف أعود إلى الجامعة . . . فلنصل ياعزيزتي إلى الله حتى يفرج هذه الضائقة » .

ومضت مدة ليست بالطويلة ، وإذا بسعيد في جامعة بيروت الأمريكية . يدرس الأدب العربي بنهم لا يرتوي وجوع لا يشبع ، يجمع بين دراسة الأدب والموسيقى ، إلى أن تخرج في عام ١٩٤٣ بشهادة بكلوريوس علوم في الأدب العربي . . . وفي بيروت ، حيث المجال متسع ، وباب اللذات والصداقات العربية مفتوح على صراعيه ، أتيح لسعيد أن يتعرف على حب آخر ملهم ، لا يقصد من ورائه إلا تغذية مشاعره ، واضرام روحه المتوبة إلى كل جميل .

ففي سنة ١٩٤٢ — وهي آخر سنة في الجامعة — تعرف إلى فتاة لا أقول أحبابها ، وإنما أراد لها التعبير والانتفاقة من سجن التقاليد أراد أن يعرفها على المجتمع البيروتي ، باعتبارها فتاة غريبة ، لا تعرف أحداً ولا يعرفها ، ظاظهر لها من اللطف الزائد ، والانسانية البالغة ما جعلها تشک في هذا اللطف ، وتطمن الظنون ، فكتب لها رسالة تقع في أربع صفحات من الخط الدقيق يقول فيها :

« . . . ذلك ما هيأته لاجلك ، وذلك ما رفضته وترفضينه ، وفضلت الشاي وبيت الطلبة عليه، ورفضك هذا له تعليلاً فقط . . . أما إنك ظنتني أكثر من تعرفين . . . وتسألت : لماذا هذا اللطف والانسانية ، مع أنني لم أطلب ذلك منه . . . وحاولت التفتيش عن دافع خفي لهذه الانسانية التي لا مكان لها . . . وعلى هذا أرد كما يلي : قد يكون القصد من وراء هذا اللطف مادياً . . . وأنا والحمد لله عندي فوق حاجتي . . . وقد يكون

فنيا .. وعندى صديقات ، وعندى أشعار « بايرون » و « دي موسية » وكمجتى الكتبة .. وقد يكون القصد الحب .. وأنا العن نفسى كل يوم لانى جعلت الحب يقف بيلى وبين طموحى ، وقد يكون الشهرة .. وأنا لو أردت الشهرة لاستثمرت مواهبي بشكل أفضل الخ ..» ويعطى سعيد رأيا جيدا في فناته ، رأيا ينطبق على معظم فتيات الجامعات ان لم أقل كلهن .. انهن يرفضن كل شخص يريد أن يدعوهن إلى حياة أخصب ، فيقول : « ومن هذا الفن أن يشعر الإنسان بمثل غربزي إلى تحسين حياة من حواليه .. وايقاظ الامكانيات في كل من يحيط به .. فلست أول شخص دعوه إلى حياة أخصب ، ولست أول شخص تعاونت معه ليبلغ ما كان باستطاعتي أن ابلغه لو كان طموحى أكثر أناانية ، ولكنك أول شخص رفض المساعدة والفرصة بعدم مبالاة .. رأيت عندك مواهب وطموحا ، وفي امكاني أن أساعد في جعل مكانك أسمى ، وحياتك أغنى .. فلماذا لا أفعل ؟ »

« ورأيت شخصا يقدم لك برنامجا غنيا بكل ما هو للأفضل ، فتعجبت من ذلك لأنك ما تعودت أن ترى في محيطك من يعطي أشياء قيمة مجانا ، وقدك ذلك الى الشك في قيمة ما عرض عليك ، إذ أن أكثر شبابنا يقيسون جودة الشيء بارتفاع ثمنه .. »

هذه مقتطفات من رسالة الشاعر سعيد جبرين بتاريخ ١٢-٦-١٩٤٢ ، ونرى فيها تحليلًا جيدا وعرضًا حيا لنفوس الفتيات الجامعيات ومشكلاتهم مع الزملاء ، ومثل هذا يحدث في كل الجامعات ، وبخاصة في جامعتنا نحن ، حيث العلاقات الشخصية تبدو أدق وأرهف ما تكون ..

### سعيد والقصة :

لقد سلمني ابن عم لسعيد عشر صفحات رثة من دفتر قديم كان قد دون عليه قصة طويلة ، أو بعض أجزاءها ، وهي قصة الشاعر نفسه - كما يبدو - سجل فيها انطباعاته وتأملاته ، وذكرياته على شكل رسائل حينا ، ومذكرات حينا آخر ، قصة رومانتيكية ، فيها وجد وسوق وبحار ، وفيها تصوير فني رائع للطبيعة الحلاوة التي عاش سعيد في اكتافها صغيرا ، يستوحى صخرها وسنديانها وأنهارها ، اسمعه يقول : « ان العصفور المختبئ في جذوع الجوزة قد أدركه المطر قبله ، وانشتدت العاصفة فأهنت الشجرة الجباره من أصولها .. وصوت الرعد يصم الآذان ، والبرق يبهر النظر ، والعاصفة تضج في جنون .. والطائر المسكين

يرتجف ، ضائع الرشد ، مخلوب اللب ، ثم لا يلبث أن يسقط على الأرض جثة هامدة ..»  
 « جلست الى قلبي أحدهن ، فرأيته صامتا ، صرخت به فلم يجب ، وهزّته فلم يتحرك ، وتولست اليه فلم يسمع ، وإذا بقلبي قد مات ! .. لما أزل في العشرين غض الاهاب ، رطيب العود ، وفي هذا السن أحمل قلبي الجامد المشوه وأرميه في زاوية مهملة .. أعيش غير مبال بالفرح أو الترح ، همي أن أكل وأنام وأشبغ رغبات جسدي ..»

وفي مكان آخر ينطق سعيد في سرد قصصي مطمئن هادئ وتعبير شعرية جذابة ، دفقة بالجمل والخصب فيقول : « وأخيرا جلست الى جانبها على المقعد العريض .. وبأذن حديثي متلجلجا ، ثم انطلق لسانى ، وانطلقت غيرتى ، اسمعي يانجل .. غدا سوف تأتين عن فؤاد ، ويخفيفك الافق البعيد ، ويحببك البحر والغيم عن ناظري ، ولا يبقى لي منك الا ذكرى تنصب في أرجاء قلبي الهرم ، كالبوم بين الخراب » ..

أرجو ألا تكون قد انتقلت على القارىء . الكريم بهذه الاستشهادات التي لا يبغى منها غير الاشارة العابرة الى الاسلوب الرومانطيكي الوديع ، والانكسار الذي يحمل شيئا من التأبى والشتم ، فسعيد لم يذهب في الحب الى حد الضياع والتشتت ، وان كان قد أطعنه قلبه ، وإنما يقى محافظا على كيانه ، متزنا ، ومستلهما ..

لكن ثمة سؤالا قد يجعل في الخاطر : أين تتمة القصة ؟ ما هو عنوانها ؟ هل ضاعت فيما ضاعت من مخطوطات الشاعر وسرق أم أن بقاياها ما زالت منتشرة هنا وهناك بين مخلفاته الادبية ؟ الارجح أن القصة كملت ثم تبعثرت أوراقها وضاعت ، بدليل أن الصفحات العشر التي تسلمتها في غاية الاتساخ والبلل ..

### سعيد والشعر :

عرف سعيد جبرين بالشعر أكثر من أي لون آخر من الوان الادب .. وقد أجمع اصدقاؤه ، ومن عايشوه في صغره أنه قال الشعر وعزف الموسيقى صغيرا ، فكانا معا سلوته الوحيدة في غربته ، كما يظهر من خلال رسائله التي استعرضتها فيما تقدم ، ولا يخفى ما للموسيقى من ارتباط بالشعر والعكس بالعكس ، فكان سعيد يستطيع العزف على الكمان كاحسن عازف، وكذلك المجوز والناي من الآلات النافحة ..

اما شعره فكان يوجهه على الآلات توقيعا ، أو يعزفه ، لذلك جاء طافح بالموسيقى اللطيفة ، غنيا باللحان المتماثلة ، يقول سعيد في قصيدة له بعنوان (حببي) :

هذا أنفاس حبيبي والشذا الساري شذا  
والهوى المخنوق بالآه هواه وغناه ..

★ ★

وحبيبي لم يزل غضا غريرا في هواه  
ياحبيبي أيها المستوحش البدى لمه  
قف تمهل فالدجى ما زال في شرخ صباح  
فما قرلك بهذه الرقة والعنوبة؟ وما رأيك بتلك  
الهاءات المتتابعة في البيت الثاني تصعدها حنجرة عاشق  
متيم شفه الوجد وأضنه السقم؟ بل أي افتعال يمكن  
أن تلحظه على الشاعر؟ انه عفوي بكل شيء، حتى  
في هذا التكرار للفظة (حبيبي) .. ان حب سعيد  
يتفرق كالجدول وينساب انسياپ العرير .. واسمعه  
في موضع آخر ينادي حبيبه، وينشر أحاسيسه بأسلوب  
تصويري لا آنق ولا أجمل :

بالامس كنت النور في ناظري  
وكلت ظل الله في خاطري  
فهل يعي القلب افراحه  
من بعد ما كسر أقداحه  
قلبي دن نفت راحه  
وزورق فارق ملاحه  
في وسط لج غاضب ثائر  
يهمزا بالربان والأمر  
خليه سهران وأفراحه  
من بعد ما كسر أقداحه ..

ولا يخامرني الشك في أن هذه الآيات عرها ببعض  
التقديم والتأخير ، فتخلخلت من مواضعها تخللاً كاد  
يؤذى المعاني .. تاهيك عن أنها اقتلت من مكانها  
الأصيل اقتلاعاً معتمساً ، وبترت من قدامه وخلف  
والذي يشفع لي باختيارها هو اعتقاده بها على ذاكرة  
حال الشاعر أولاً ، وعدم وجود غيرها ثانياً ..

### هجرة الشاعر :

بعدما أنهى سعيد جبرين دراسته في بيروت هاجر  
إلى الولايات المتحدة الاميركية ثم استقر في واشنطن  
يعمل باذاعة « صوت أميركا » وهناك تزوج فتاة اميركية  
الأصل فعلمها العربية لغة آبائه واجداده وسكن معها في  
بيت شرقي الطراز والترتيب .. وقد حدث من رأه أنه



درب امرأته على صنع الماكـل العربية ، وعلى الانبطاع  
بالطابع العربي وكل ما هو عربي .. فلم يتلقـلـم ، ولم  
(يتأنـكـ) ولم ينـصـهـرـ كما انصـهـرـ بعضـ من تـرـجـوـجاـ  
بالـاجـنبـيـاتـ ، وـانـماـ بـقـيـ هوـ هوـ ، عـربـيـ القـلـبـ والـلـسـانـ :

انه اليوم الوصي على دولة الشعر في المهجـرـ بعدـماـ  
ذهب رجال الرـعـيلـ الاولـ ، اـعـضـاءـ الـرابـطـةـ الـقـلـمـيـةـ ، وـلاـ  
أـظـنـيـ مـبـالـغـ اذاـ قـلـتـ انـ سـعـيدـ جـبـرـيـنـ هوـ كـلـ ماـ بـقـيـ  
لـنـاـ مـنـ أـدـبـ الـعـربـ فـيـ المـهـجـرـ الـامـيرـكـيـ .

قال الاستاذ جورج صيدح في كتابه الضخم  
(أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الاميركية) ص ٢١٨ : « وكان  
في الوسط الادبي الشمالي أدباء مرموقون خارج  
الرابطة .. منهم نعمة الحاج ، مسعود سماحة ، أمين  
شرق أسعد رستم ، سعيد جبرين ورزيق حداد و .. »  
وتحت عنوان (الرعيل الاول) كتب صيدح ص ٣١٢ من  
الكتاب نفسه « هناك أدباء طرقوا نيويورك في السنوات  
الأخيرة ، وانتجزر فيها أدباء أفاد النهضة المهجـرـيةـ ، وأـنـقـىـ  
خزانة الـادـبـ الـمـهـجـرـيـ فيـ طـبـيـعـتـهـ الـدـكـتـورـ أـحـمـدـ زـكـيـ  
أـبـوـ شـادـيـ .. وـيوـسـفـ الخـالـيـ الذيـ حرـرـ فيـ جـرـيـدةـ  
الـهـدـيـ ، وأـصـدـرـ مـسـرـحـيـتـهـ الـرـائـعـةـ (ـهـيـرـودـيـاـ)ـ والـشـاعـرـ  
المـجـدـ سـعـيدـ جـبـرـيـنـ ، والـشـاعـرـ مـحـمـدـ عـلـيـ الـحـومـانـيـ و .. »

وذكر الاستاذ وديع أمين ديب في هامش صفحة  
١٥٦ من كتابه (الشعر العربي في المهجـرـ الـامـيرـكـيـ) ما  
يلي : « في المهجـرـ الشـمـالـيـ الـيـوـمـ شـاعـرـانـ شـابـانـ نـزـحـاـ  
إـلـيـهـ حـدـيـثـاـ هـمـاـ الصـدـيقـانـ سـعـيدـ جـبـرـيـنـ وـيوـسـفـ الخـالـيـ  
لـسـتـ أـدـرـيـ مـاـ سـوـفـ يـكـوـنـ مـنـهـماـ ، وـكـلـ الدـلـائـلـ تـشـيرـ  
إـلـىـ مـسـتـقـبـلـ باـهـرـ إـنـ شـاءـ اللهـ .. »

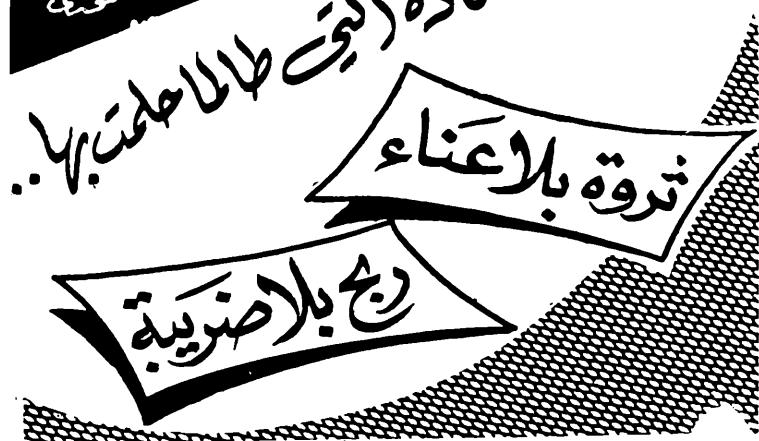
لم يبق أحد من أهل سعيد في الوطن ، فقد هاجر  
أخوه سامي وأمه الى البرازيل ، أما اخته سلمى فتوفيت  
بعد زواجهما بسنوات قليلة ، وخلفت في نفسه لوعة  
أي لوعة ..

ذاكم هو الشاعر سعيد جبرين الذي نبت في أرض  
الصخر والعليق ، وسفح ما يقارب العشرين عاماً وراء  
الميكروفون في ناطحـاتـ السـحـابـ ، وبينـ الصـخـرـ وـنـاطـحـاتـ  
الـسـحـابـ كانـ لـنـاـ شـعـرـ خـالـدـ نـجـهـلـ أـكـثـرـهـ ، وـنـهـفـوـ اليـهـ  
وـالـصـاحـبـ ..

ورقة واحدة هن  
يلارضي معرض دمشق الدولي



تحقق لك السعادة التي طالما حلمت بها..  
شرف بلا عناء



يجري سحب الاصدار الشعبي العاشر في مدينة دمشق

بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٦١

# محطات الكأس . . .

« مهداة الى الشاعر : خليل خوري »

بقلم يوسف الحاج

السماء . قطرات المطر تضرب الزجاج بموسيقىها ..  
ثمة علامة ارتسمت في الفضاء . كان الرعد يقصف .  
الجدوال الصغيرة التحيلة تتجه نحو الاسفل كما قدر  
لها ان تكون . الرعد يقصف من جديد .. صفت أذني  
مرة أخرى : « ليست هنا . انها لدى الخياطة .. » .

كانت الساعة الرابعة مساء حينما وليت ظهري  
ذلك البيت الانيق باتجاه قلب المدينة .. تلقفتهن العانة  
بحنان . كنت أريد أن أقتل شيئاً في أعماقي .. العطش ،  
العقد ، لا لست أعلم ما هو بالضبط تماماً . وأرسل  
قطار عتيق صفاراته في الفضاء .. كنت وحيداً في  
الحانة شائني الآن في هذا المقهى شبه الفارغ ، وكان  
الاصدقاء رحلوا في أسفار بعيدة فتحتم علي أن أسرد  
كتابي للકأس .

من جوف الكأس تهادت ذنوبantan نضرتان أحلى من  
النغم . شربت كثيراً من على ضفافهما وكانت طلبان امتلاكاً  
الكأس من جديد . لم تبقي ساكتين أبداً .. فهذه الحان  
« شيش كتاب » تعصف .. أربع أيدي تتلويان في  
الهواء الارج .. أربعة أقدام عارية تتنقل بهمس على  
أرض الغرفة العارية .. حيف ثوبين جميلين يملأ الغرفة  
بندائها العذب .. عيون حالية أكثر صفاء من السماء في  
نهار صيف هادي .. واحتللت رائحة العطر برائحة  
العرق الندي .. أعيد اللحن عدة مرات متواлиات حتى  
انفرطت حبات العقددين وتدرجت على الارض العارية ..  
زهرة سوداء وحيدة في مزهرية أنيقة .. رقص ومشاعر  
.. ثم التعب كل الاشياء تشابكت من جذورها وضاعت  
حدودها واكتنفها الغموض .. كانت كل منها ترقص  
من أجلي وفي حنایتها شعور بهم بأنني أحبها ! .. ومع  
الكؤوس التي دفنتها في معدتي ، كانت روحى تستند  
ظلاماً ، تتسرب تحت غمر الضياء نحو كهف قاحل رطب  
ترآكمت فيه الذكريات تراكم الاحداث في مخيلة رجل  
عجزز .

المقهى فارغ .. جميع الموائد تبخرت .. ثمة رجل  
يدور حول المقهى .. كوب القهوة أصحي فارغاً أيضاً ..  
المذيع الذي أشاع الهدوء في نفسى صمت .. صاحب

ان نصف الدائرة التي رسماها عبد الباسط  
بعياته القصيرة .. عجزت أن أضيف اليها مسافة  
آخرى ..؟

الساعة الحادية عشر تبعث بدقائقها الرتبية ..  
وقليلون هم الذين يسمعونها في مدینتي ، في مثل هذا  
الوقت .. الليل ينشر رداءه الفضفاض على المدينة  
النائمة .. جميع الاشياء بدأ ذات ملامح واضحة في  
قلب الهدوء المريض على الطرق .. أما المقاهمي فروادها  
قليلون جداً ، الا أنهم من فئة معينة من الناس .. فئة  
مرهقة ، مذهبة قلقة ، يقتتلها الضياع على منعطفات  
الشوارع .. تعيَا على ما يوجد به العمر من مصادفات  
حلوة .. شعراً ، يلوب الحرف على شفافهم بعد أن عاش  
في ضباب وجدانهم .. أشخاص ملهم المل .. هكذا  
أجبروا على متابعة الحياة دون أسرة ، دون زوجة وأطفال ..  
تتطلع إلى وجدهم فترى الكآبة بأجل صورها مرسمة  
على قسماتها .. آخرت لفافة أرجفة ووضعتها بين شفتيها ،  
ورحت أبحث عن الثواب ، فتقدّم النادل وأشعلها بلطف  
زائد وسائلني ماذا أود أن أشرب ، فرجوته أن يتخفّي  
بغنجان من القهوة البرازيلية فهي أصلح شيء أستطيع  
تناوله في مثل حالتي هذه ..

كانت الاوضواء المتلائمة المبعثة من أنابيب النيون  
تخرج الظلال الناعمة .. وتتغلغل بعمق في الصمت  
المطلق .. شلالات وردية .. زرقاء .. أرجوانية .. كان  
كل شيء يلتهب .. صاحب المقهى يبحث في مديعاه عن  
شيء من الموسيقا تلائم الجو .. موسيقا يحبها السكارى  
والمحبون الفاشلون فهي ترجع الماضي المدفون في أعماق  
كآبة الوجه العزبنة .. منعطفات الشوارع كانت خالية  
من أية مصادفة .. الغريب أن الغموض ابتلع كل الحدود ..  
تشابكات انسانية في كل الاتجاهات .. كانت لفافتي  
تلفظ أنفاسها الاخيرة .. أشعلت لفافة من أخرى لاتفاقى  
لطف النادل الزائد ، واحتسبت قهوتي بشفف ، ومضفت  
الصمت الابله كما يمضغ المريض غذاء النافه أحياناً ..  
الموائد تتبعثر .. كنت وحيداً أطل من مجلسي على الشارع  
المقر .. أسمع موسيقا مرسلة من بلاد بعيدة بعد

الا ناشيد الدينية ترتلها أطيف سوداء ، بينما سحب الغبار تعجب الوكب الجنائزي الطويل .. مع خيوط المطر .. مع الموسيقا الإسبانية .. رجعت من المقبرة محملاً بالدموع الدافئة غموض .. كأن الأشياء ليست في أماكنها ..

الشارع خلا من ارتال السيارات . طلائع النهار غمرت بالوضوح كل الأشياء التي كانت محتاجة منذ وهلة - الصابيح انطفأت ، والضباب تلاشى من حولها .. ثمة شخص يدور .. شيء، مفقود .. تشابكات وفوضى ..

فكرت من جديد في سبب كآبتي .. وجررت أقدامي على العجادرة السوداء نحو البيت البعيد الفارغ .. عدت من رحلتي التيسية إلى الواقع الدافع إلى الجنون .. عدت من أرض الضمير المقدسة . استعرت النار في معدتي من جديد في الوقت الذي ولجت فيه عتبة بيتي .. واتكأت على المفسلة .. كان جيبيني يتقصد عرقاً .. وكل برد العالم أخذ يرشح من أوصالي المرتعفة .. أنها لدى الحيطة . الموسيقا الإسبانية . الأطيف الناعمة .. كوخ العارس الليلي . الحانة ، المقهى ، المقبرة .. دوامة هائلة أخذت تعصف برأسي .. ودارت الأرض عدة دورات بسرعة هائلة أيضاً .. خيوط من الدم القاني انسالت على بياض المغسلة .. الزنبقتان والكوب المحتله بالسائل الأبيض .. صور شتى من الشوارع المقفرة ، على منعطفاتها تنطئ ، الفرحة الكبيرة .. وتموت المصادفات بسرعة - الحنين إلى عود ثقاب أشعل به لفافي الأخيرة ، لفافي السجينة .. الاقدام العارية التي رقصت من أجلي .. كل هذه الأشياء قرأتها في خيوط الدماء المنسابة على البياض القدر .. وهتف هايف في أعماقي - لن أشرب ثانية - كان ثمة قبر يفتح أشداقه السوداء ليبلعوني .. كنت أرى صلة وثيقة بين رنات الناقوس المتقطعة وبين خيوط الدماء النازفة من معدتي المحترقة .. لن أشرب ثانية .. وشعرت بعدها، مرير لكل الأصدقاء الذين لا ذنب لهم .. ولعنت الليل البارد ..

غلغلت إلى غرفتي .. دفعت بعده ثقاب ملتهب إلى جوف المدفأة .. ثم ارتميت بكمال ثيابي على السرير ، وقبل أن أغمض عيني روتت إلى الإطار الأسود المعلق في الجهة المقابلة .. بيد أني لم أر شيئاً ، وشددت تركيزي لكن الرؤية لم تستعفي أبداً .. لم أستطع سوى تمييز الإطار الأسود اللامع ..

ولما كنت لا أقدر على النوم ، أشتعلت لفافي وشرعت أدخنها بقرف .. فقد كان طعمها تتناكريها ..

المقهى يختلس النظر الي وهو يتصنع قراءة صحفة ما ، يستحقني على الرحيل . الساعة تعلن الواحدة صباحاً .. لم يبق من الصابيح سوى مصباح واحد يتوجه في جو محتمل جداً ، استطيع أن أتلاذ فيه لبعض ساعات أخرى لو تيسر لي ذلك .. كانت جميع الأشياء تحترق في الصمت المقدس .. وملايين النجوم كانت مطفأة ، أو هكذا قدر لها أن تكون .. السماء حزينة جداً .. انطلقت إلى الشارع بعد أن زررت معطفي .. كان الهوا جليدياً يخز جهتي بعنف وضراوة .. كنت أتوقع حدوث شيء ما .. فمعدتي تؤلمي كثيراً ، وجيبني أضعى كفطنة ثلج .. لم أعد أشعر بشيء مطلقاً سوى النار المضطربة في معدتي المحترقة .. ومن خلال نافذة مضاءة سمعت العان الفالس ، وألحاناً إسبانية .. رأيت أطيفاً نحيلة ترسم في الفراغ .. ثمة قهقهات ناعمة وغمغمات أذنب من الشعر .. طبول المامبو تغنى أناشيد الهوى والليل .. وفي الجانب الآخر نثر الشقاء على الوجه الآخر للحياة .. عادت النغمات الإسبانية كرزة أخرى .. وأحسست بالزنبقتين تستريحان على صدرى الصافر المطلق موجات من السعال العاجف .. سمرت في مكانى ساعة ونيف .. هدأت العاصفة في معدتي ، وتجددت النشوة في رأسي .. لقد كنت في منجي من سيل الرياح الباردة .. كوخ حارس ليلى مهجور ..

بل أنها لدى الخياطة .. وفكرت في كآبتي النامية كخيوط الفجر المفترضة على شيطنان الضوء المبحر نحو الولادة .. أرتال من السيارات اصطفت بدقة على جانبي الشارع المحتله بالبرك الصغيرة .. غسلها المطر فبدت سطوحها لامعة تحت انعكاسات الضياء .. حالات من الضباب تلتف حول مصابيح الشارع .. ومع الموسيقا انهر المطر بزيارة في اللحظة التي صممته فيها على الرحيل نحو البيت البعيد .. وأبحرت من جديد في استغراقه وسني .. كانت المقبرة كثيبة كآبة السماء الخريفية .. وفي أقصى الجانب الغربي توسد حبي الأول مساحة من الأرض القراء حتى من العشب .. مساحة تنشد وحدها نشيد القبور .. ومن في القبور .. مساحة فريدة يعتليها رسم حزين لكل نضارة الصبا الريعي الجميل .. هذه المساحة هي جزء من لحن شتراوس الحالد : هكذا تكلم زرادشت .. واحتويت في صدرى النشيد فسقطت الزنبقتان على القبر في شبه هزيمة منكرة .. وركعتا أمام كبراء العج الأول في ذل .. وبعودية أصلية ..

كانت السماء، الرمادية ترجع النشيد وتغنية بذاتية واضحة .. ومن المدى بعيد رن ناقوس متقطع وتعالت

# الحرية والأخلاق والخفى

بقلم : عثمان بن ذياب

لقد أنكر كيركجور德 الأخلاق في الوجودية ، وذلك بناء على تأمله التجربة الدينية ، والمعانى الدينية ، فالأخلاق متناقضة ، وتنفي الذاتية ، لأنها تقوم على العام ، وفي العام أخلاق إلى المتوسط ، الأمر الذي ينافي الوحدة أمام الله ..

والأخلاق مجال الاختيار ، وفيها يلتقي الكل بالجزئي ، والماضي ، والحاضر ، والمستقبل ، وهي محك الأخلاص ، والواجب .. إلا أن هذا الاختيار يقع في نطاق معلوم يكاد ينفي معنى الحرية ، والأخلاص ثمة أخلاق أثاني ، والواجب عام يمحو المسؤولية الكبرى ، مسؤولية المتجدد أمام الله ، كما أن في اجتماع اللحظات الزمانية ئلماً لحدة كل منها ، وفيه بالتالي تمويه ، وتشويه لمعنى الزمانية ..

أما الدين فافتتح على المطلق ، وتتحرر .. فمدرج الدين يعلو على الأخلاق ، لانه يباعد عن الحياة الدنيا في حين الأخلاق تربط المر ، بالدنيا ، كما أن السيادة في مدرج الدين لقوله الالم ، في حين هي في الأخلاق للتعالى ، والظفر .. وفي الالم ارتفاع ، وتعمق للباطن ، والسبة الى الله نسبة الالم .. حقاً أن الله حب ، ولكنه حب يقتل ، لانه يتطلب من الرء الإعراض عن الحياة الدنيا ومن هنا حملة الأديان على الحياة ، وحب الحياة ..  
الوجود الحقيقي عند كيركجورد اذن ، وجود المتجدد

لم استطع تمييزه عن صوت آخر حنون .. صوتان عرفتهما في الماضي ، وأحببت نداءهما العذب .. تغلغل كل منهما في الآخر كتغلغل الانقام في سمفونية تمجد الإنسان وخالقه .. تمجد العذاب المصلوب على العباء الصفراء .. كان آخر ما تذكرته أن هذا اليوم هو يوم عطلة وسوف أنام حتى صباح اليوم التالي .. وانداحت في الفضاء صفارات قطار عتيق عتيق ..

يوسف العاج

حمص

السؤال الذي يطرحه البحث الأخلاقي اليوم على المفكرين ، والأخلاقيين ، هو الآتي : أيهما أفضل للالأخلاق قيامها على أساس علمي ، من تقرير الواقع ، وتصنيف للواقع أم اصطدام النظرية المذهبية ، المعيارية لها ، والتي تكون في الخبر ، أو المنفعة ، أو الكمال؟ ..

وفي الحقيقة ، ما تزال ثمة ، وإلى اليوم محاولات فلسفية ، مذهبية ، في الأخلاق ، إلا أن البحث العلمي الحديث يكاد أن يجعل من الأخلاق عملاً مستقلة عن الفلسفة ، يقوم على التقرير ، والتصنيف ..

هذه المشكلة المنهجية ، تثيرها الوجودية اليوم ، بصورة تلقائية ، وتحاول حلها ، وحل مشكلة الأخلاق فيها .. ذلك أن الوجودية في أساسها ، بحث في الوجود ، والوجود ، قوامه أيضاً التقرير ، والتصنيف .. فهي تصف الواقع الوجودي ، وتصنفه ، كي تتدبره ، وتأمله .. سواء كان استبطاناً ، أو جماعياً ، أو تاريخياً ، أو حضارياً ..

وقد درج الفلسفه الوجوديون في تحليلاتهم ، وأوصافهم ، وتصنيفاتهم ، وتقنياتهم يعزلون البحث الواقعي عن البحث الاستنتاجي فيها ، كما يعزلون وجهة النظر الوضعية ، عن وجهة النظر المعيارية فيها أيضاً ، ومن هنا انكار بعض هؤلاء الفلسفه للالأخلاق ، أو جعل البعض الآخر الأخلاق في معزل عن البحث الوجودي ..

لقد تحول أرجها إلى رائحة غنة ، ومع ذلك لم أقلها في المنفعة فهي كل ما تبقى لي من سلطة ..

الدفء ينتشر من حولي .. تخلصت بصعوبة من حذائي الطيني الربط ومن معطفي الثقيل .. ثم دفنت رأسى المريض في فراشي .. ومن عالم أخرى سمعت نداء حبيباً يهمنـ في أذني : « اليك بكون من الشاي الساخن ، انه يساعدك على النوم والراحة » .. لقد كان الندا ، بعيداً يأتينـ من أمداء متشابكة غامضة الا أنـ

المشaque هي المслمة الاولى التي يجب أن تبني عليها الاخلاق .. الا أن الاخلاق في نظره ، لا وجود لها ، الا بالنسبة للموضوع حيث تجتمع الذوات المختلفة ، وتصطدم فيما بينها ، وتعدد بذلك المعانى الاخلاقية المختلفة من واجب ، وفضيلة ، وغير ، وسعادة ، والتزام .

والاخلاق على ذلك الشكل تعجر وتناقض ، لانها تفقد الوجود الحرية ، وهي سر الابداع ، وبغيرها يبقى الامكان معلقاً ابداً ، وتفقد المنشaque ، والتي تقوم على الاخذ بالاطراف المتناقضة في وقت واحد .. ولذلك يرى أن الوجودي الحق هو المتوحد الاعظم الحريص على المسافات ، وانه الحرية نفسها ، والفعل الدائم .. فالوجود الذي تضعه القواعد العامة وجود نازح ، بينما الوجود الحق حي ، ثر ، عامر بالامكان ، وبتحقيق الامكان ، ومن هنا استجاذ لنفسه قوله : افعل ، ما شئت ما دام جديداً ..

تلك مناحي قيمة ، في السلوك ، والاخلاق ، وهي بين متكرة للأخلاق ، وبين قائلة بأنها في معزل عن البحث الوجودي .. وأننا نميل الى القول بأن الاخلاق في معزل عن البحث الوجودي ..  
فالمعيار في نظرنا هو القاعدة القانونية ، والقانون في تنظيمه سلوك الناس ، واراداتهم في المجتمع يتضمن الحرية ، بحيث أنه يؤكدها ، ويضمن للناس السلامه .. والموضوع في معظم الاحيان يغلب الناس على أمرورهم ، ويغلب النفس في ارادتها ، وغلبة الموضوع باستمرار تكسح الذات بعوائق ، وأفعال ، تبادرها الذات ، بالتقدير ، أو الانسياق ، أو التعالي ، أو الثورة .. الا أن ذلك ليس عشوائياً ، وإنما حسب تلقينات مدرج المثل الاعلى ، في الوجود الماهوي ..

والفعل النجز يتم المرأة تلو المرأة من احالة بين المدرجين ، والمستويين ، وموافقيها ، وأفعالهما .. ومثل الذات هي مثل الانتصار ، وهي الامانة ، والكرم ، والنفع العام ، والتضحية .. وهي أيضاً منجزات ماهوية ، تكسب الموقف ، والفعل اللذين للذات في تفردهما ، أو في حياتها مع الآخرين قيمتها ، ورونقها ، ولا غرو أن تكون وراء القاعدة القانونية ، ووراء التحقق المليء والخصب .. الانجاز هنا ارادى ، حر ، ومسؤول ، ولا دخل للمعيار فيه ، من حيث أن المعيار يتلاشى في الانابة الى الوجود ، أو في الاحالة بين الافعال ، والموايق .. وإذا استتجزنا أيضاً صيغة الامر قلنا : افعل ما شئت في الوجود ..

اما نفسه ، وأمام الله ، وهو تعلق بالحرية ، وقبل للمسؤولية ، وكل تصميم للنفس يتأتى في جو من الشك والقلق ، والمخاطر ، والحصر عنده شعور ميتافيزيقي صحيح لأنّه ناتج عن الشعور بالحرية ، وبالتالي ، بالمسؤولية الشخصية ..

وقد ذهب يسبرز الى القول بالانابة الى الاصل ، والاصل هنا يقابل مدرج الدين عند كيركجورد ، والذي يجعل التوتر بين العام ، والفرد ، والظاهر ، والباطن سبيلاً اليه .. ومن هنا ذهب يسبرز الى القول بتجاوز الاخلاقي ، والعلاء عليها ..

فهو يتمثل الواجب على أنه انتقال بين اراده الحياة وبين التتحقق الشخصي .. والخضوع للقانون ينطوي على الحرية ، ولا حرية بغير قانون ، على حد تعبيره .. لأن في القانون ارتفاعاً الى الضرورة العقلية ، ممثلة في القيمة ، وهي عنده تنتهي الى أن تكون مطلقة ..

ولكن القانون ، والواجب كلّيهما يفقد الوجود حيويته ، لأن الخضوع لهما يؤدي الى السكينة ، وبالتالي الى منع القلق ، والقلق هو العنصر الوجودي الرئيسي الذي يشعرنا بالوجود .. ولذلك رجع عليهم كفة الحب والايمان ، والتعالي ، والتي تكشف عن الوجود في امتلاكه وخصبته ..

ولم يحاول هيدجر البحث في الاخلاق ، رغم تعرضه لبعض معانٍ أخلاقية ، مثل الخطيئة ، والسقوط ، والضمير ، يقرّ هيدجر أنّ الإنسان موجود في العالم ، وأن وجوده وجود مع الآخرين ، العلاقة مع العالم هو الشعور بالاهتمام في حين أن الوجود مع الآخرين وجود مشترك .. الا أن الوجود الحقيقي هو شعور الذات بقيامتها بنفسها ، متمتعة بحريتها ، مسؤولة عن وجودها ، والوجود الزائف هو الاندماج مع الآخرين ، والانغماس في المجموع .. والقلق هو الذي يكشف لنا عن وجودنا ، وأنه متناه ، ويسير نحو الموت .. والقلق صيحة للتحقّق الاصيل ، أو هو .. صوت الضمير الذي يهيب بنا الصمود ، ويعملنا بمنجاة من خطر السقوط ، أو الهروب الذي نفقه من أنفسنا .. وهناك تقبل أن يكون وجودنا وجوداً فانياً متناهياً ..

وقد ذهب عبد الرحمن بدوي الى انكار الاخلاق ، ففرق بين الوجود ، والموضوع ، واستلزم صفات الفعل الوجودي ، وحرص على التوسيع ، والغزو .. فالوجود عنده وجودان : وجود الذات ، وهو الوجود الماهوي الاصيل ، ووجود الموضوع ، أي الوجود في العالم ، بين أدوات هي بمثابة مجالات تحقيق الذات لامكانياتها .. ويرى أن الحرية هي الصفة الاولى للوجود ، وأن

# لست أهوى الحياة يارب بعد لا

شعر : محمد مبر

كيف ينسى خدا توسده خدي  
محال . فكم توسدت خده  
كم وكم وردة زرعت بخدبيه  
وحق الاله ما خنت ورده  
كم ليال طوقته بلدراعي  
وكم ليلة تظللت جده  
ان وجدي به يقصر عنه  
وجد (قيس) ولو يضاعف وجده  
احسب الكون كله راقصا يختال  
عجا لـ اداعب نهده  
ان كسانى بردا من العزن نمنمت  
له من وفائى المغض برده  
جاوز العد في تعجيه لا املك  
 شيئا اذا تجاوز حده

محمد حيدر

لست أهوى الحياة يا رب بعده  
كيف أبقى حيا وقلبي عنده  
شط عنى فبات عمرى جيعما  
قطع الوقت نهدة اثر نهده  
ليس في الكون ما يغير عهدي  
ورجائي الا يغير عهدي  
برضاه كرست كل جهودي  
وهو نحو الهجران كرس جهاده  
انا عبد الله . هل يغصب الله ؟  
اذا كنت في المحنة عبده  
ان سعدى معلق برضاه  
أسأله الله ان يغلد سعده  
مسني الفر هل رجوع لما كنت  
عليه أم ليس للقرب عوده  
كيف ينسى ذندا توسده انى  
توسدت ليلة (العمر) ذنده

## اغنية للصمت

شعر : حسن الخطيب

كل دنياي وخذني  
تسوارى خلف حزني  
تساب الاعوام مني  
ضفت ذرعا بالتأني  
لا اقبع ، لا لحسن  
لا لاذاء التمني

في جحيم النائبات  
وغزا الوهم حياتي  
معمما بالامنيات  
ويثير العزم ذاتي  
من سبات لسبات  
من شبابي ورفاتي

أيها الصمت تلتف  
انا أهواك بعيدا  
انا أهواك عميقا  
دون أن أدرى فاني  
انا أحيا لا لشيء  
لا لاحلام عذاري

انا طيف ضاع يوما  
اقفل الماضي طريقي  
فتلمس سبيلا  
ي Prism اليأس ابانى  
غير اني كنت احبو  
وترى الدرب مزيج

# المؤتمر الدولي لقواعد الفهرسة العلمية

بقلم : يوسف أسماء راغف

منضمة إلى هذا الاتحاد وذلك وفقاً لاحكام وقواعد مقررة لا بد من التقييد بها والعمل بموجبها . فعل كل جمعية من جمعيات أمناء المكتبات أن تقييد بها إذا ما رأت الانتساب للاتحاد المذكور . من هذه القواعد التي لا بد منها للانتماء للاتحاد ، التقدم بطلب انتساب لرئاسة الاتحاد في باريس ، ودفع رسم اشتراكاً معيناً للحصول على العضوية الفعلية .

ويؤازر الاتحاد الدولي للمكتبات في مساعي الكريم لعقد المؤتمر المذكور عدد من المنظمات الدولية التي تهتم بهذه الناحية في طبيعة هذه الهيئات :

١ - منظمة الاونسكو التي ترعى المؤتمر من بعيد، فتبرع بوضع جانب من قصرها المنيف في باريس تحت تصرف المؤتمر يعقد فيها اجتماعاته القادمة .

٢ - المجلس الاميركي للموارد المكتبية : الذي يكرمه وسخائه مكن الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات من اعداد المؤتمر المذكور . فقد تبرع المجلس الاميركي المذكور بمبلغ ٩٥٤٢٠ دولار لنفعية نفقات اعداده وتأمين اشتراك بعض الرفود الدولية بتحمل نفقات سفرهم واقامتهم في باريس طيلة انعقاد المؤتمر . وهذه الهيئة هي الثانية التي يوجد بها المجلس الاميركي للموارد المكتبية ، اذ راحت الهيئة الاولى التي تبرع بها للاتحاد في سبيل تأمين اجتماع الفئات المعنية باعداده ، في لندن ، في تموز ١٩٥٩ ، لتهيئة اعمال المؤتمر وتنسيق نشاطه وتأمين الانسجام في شتى أقسام هذا النشاط وفروعه .

ويطيب لنا ان نذكر بهذه المناسبة ان المجلس الاميركي للموارد المكتبية نشأ في واشنطن عام ١٩٥٤ لتأمين الموارد يقتضيها تطوير الخدمات المكتبية في أميركا وفقاً للخطط التي تضعها الجمعية الاميركية لامناء المكتبات التي تالتلت عام ١٨٧٥ ، والتي تضم من الاعضاء أكثر من ٣٥ الف عضو مشترك . ويرأس المجلس المذكور صديقنا الاستاذ ورنر كلاب الذي كان الامين المعاون الاول لمكتبة الكونغرس في واشنطن ، يوم شرفتنا ادارة المكتبة المذكورة بدعوتها لزيارتها بقصد تنظيم القسم الشرقي فيها ، عام ١٩٥٢ .

بين القضايا البارزة التي تهتم لها المنظمات الثقافية الكبرى في العالم والمنظمات المكتبية ، المؤتمر الدولي لقواعد الفهرسة العلمية الذي سيعقد بين ٩ - ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) في قصر الاونسكو في باريس ، والذي ينشط لاعداده الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات في العالم ، بالتعاون مع منظمة الاونesco وغيرها من المؤسسات العلمية والثقافية الدولية التي تعنى بهذه الامور عنابة عالية .

والمؤتمر المذكور الذي يجري اعداده وتهيئة موضوعاته العامة منذ أكثر من سنتين بهمة ونشاط كبيرين ، سينتناول ناحية هامة من نواحي النشاط الفني في دور الكتب في العالم ونواحية الفهرسة العلمية وتقديرها على علم واصول يجنبان هذه المكتبات التباين والاختلاف الذي نراه بين الكبريات منها فكيف بناها في الصغرى ، بحيث توحد هذه القواعد والاصول في جميع مكتبات العالم فيسير الكل على قواعدها الواحدة السوية ، فترمول بذلك ما نشاهده في أعمالها من هذه الناحية ، من مثال البليبة والتشوش الذي يجب ان يتزره عنها ما امكن كل عمل علمي يطبع بالكمال الاتم .

## الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات والمؤتمرات

وراه نكرة المؤتمر المذكور والعامل الاكبر في اعداده وتنظيمه ، منظمة دولية لها شهرتها العالمية والعلمية بين المنظمات الدولية والثقافية وهي الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات في العالم International Federation of Library Associations Library Associations هذا الاتحاد الذي يشار اليه عادة بالحرف الاول من اسمه الكامل ممثلة كما يلي : I. F. L. A. اذا ما جاءت تسميته بالانكليزية ، او F. I. A. B. اذا ما جاءت بالفرنسية وهي مختصر :

Fédération Internationale des Associations des Bibliothécaires

والاتحاد المذكور هو عبارة عن تجمع نقابي مسلكى قوامه اشتراك جمعيات أمناء المكتبات في العالم في اتحاد دولي واحد مركبه باريس .

والمعروف ان معظم الجمعيات المكتبية في العالم

يكون الاشتراك في المؤتمر على أساس التمثيل الوطني ، فتنتدب جمعيات أمناء المكتبات الاعضاء في الاتحاد الدولي ، بعد التشاور مع المنظمات الفنية التي تهتم بمثل هذا النشاط في البلد وتبادل الرأي معا ، عضوين يختاران من بين الاختصاصيين بأمور المكتبات ، ولا سيما بالفهرسة ، على أن تتحمل ادارة المؤتمر نفقات نقل أحدهم ، كما تتحمل جمعية أمناء المكتبات في البلد المختص ، نفقات المروف الثاني ونفقة اقامته في باريس خلال المؤتمر .

اما اذا لم يكن في البلاد جمعية خاصة للمكتبات ، كللت منظمات أخرى تهتم بمثل هذا النشاط وترعاه للتشاور فيما بينها لتألف وفدا رسميا يمثل البلد في المؤتمر وسترسل دعوات المؤتمر الى منظمات دولية تعنى بأمور المكتبات وتطوير خدماتها ، كما تعنى بالتقنيات وجمع المعلومات والمصادر من منظماتها، كالجمعية المعروفة ( Fédération Internationale de documentation ) ومنظمات التجارة بالكتاب والمكتبات التابعة للأمم المتحدة أو للمنظمات المرتبطة بها . وسيحضر المؤتمر كذلك عدد من المراقبين ينتمون لعدد كبير من الجمعيات العلمية في العالم .

**غاية المؤتمر وأهدافه** – يستهدف المؤتمر من عقده الوصول الى تقييد أصول الفهرسة العلمية على منهج سرى واحد ، موحد تحديده المكتبات وتنهج عليه في أعمال الفهرسة ، كما يستهدف تحديد مدلول الالفاظ والمصطلحات العلمية التي تدخل على نطاق واسع في عملية الفهرسة على اختلاف مناحيها . فقد دلت التجربة والاختبار الطرياليان على أن هناك تباينا ، قد يخف او يشدت بين المنهج المتبع حتى المترابطة بينها ، وما يجره هذا التباين من بلبلة وتشوش وارتباك في البحث العلمي . وتفاديا لهذا كله ، رأى الاتحاد الدولي لجمعيات أمناء المكتبات ان يدعوا لعقد مثل هذا المؤتمر يشترك فيه كبار الاخصائين بأمور الفهرسة ، للاتفاق بينهم ، على ضوء الخبرة الواسعة والتجربة الغريبة ، على أصول وقواعد يرسون عليها عمليات الفهرسة ، فتقددت على اسلوب واحد موحد يجرؤن عليه في جميع المكتبات ، وبذلك يتفادى الباحثون البلبلة والتشوش الذين كثيرا ما شكوا منها في مباحثهم وتحقيقاتهم .

ولكن يوفر المؤتمر لاعضائه مواد البحث والموضوعات العامة التي تتصل من قريب او بعيد بموضوع الفهرسة ، طلبت لجنة التنظيم ، الى المنظمات المكتبية في البلاد

وسيعقد المؤتمر تحت رعاية لجنة توحيد قراعد الفهرسة التابعة للاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات وأعضاء هذه اللجنة هم :

السير فرانك فرانيسيس مدير المتحف البريطاني بلندن ، ( رئيسا )

كيتارو امانو – اليابان

دكتور فرناند اسكارييللي – روما

دكتور هيلموت براون – المانيا

السيدة لوبيزا موتيرو – البرازيل

بافل كالان – يوغوسلافيا

الأنسة ايما لينارس – الولايات المتحدة

دكتورة هيلاين لو بشندين – فيينا

سيمور لو بتزكي – الولايات المتحدة

الأنسة ماندر حوزر – لندن

دكتور اذور او زلورن – استراليا

دكتور هوسننا او ترفيك – السويد

دوبيه بيروه – فرنسا

بول باوندرون – فرنسا

شري بينو يندرا سنجوبتا – الهند

السيدة فاسيلييفسكا – روسيا

وابلي دايت – الولايات المتحدة

وستنظم الاجراءات الفعلية لعقد المؤتمر بواسطة لجنة خاصة هي لجنة تنظيم المؤتمر .

**لجنة تنظيم المؤتمر** – شكل الاتحاد الدولي لامناء المكتبات لجنة عليها خاصة عهد إليها بأمر تنظيم المؤتمر ، تتالف من السادة :

بول باوندرون ممثل اصلاح المكتبات العامة –

باريس ، الدكتور لودفيغ سيخمان – المانيا ، مستر .

ه . تشابلين عن المتحف البريطاني – لندن ، الأنسة

فاجيدا الكسنبروفينا لافرون عن الاتحاد السوفيياتي

ويقوم السيد تشابلين بوظيفة السكرتير التنفيذي .

وانتخبت اللجنة مركزا لها في مبنى المكتبة المركزية

الوطنية في لندن ( National Central Library )

وعينت اللجنة المذكورة السيد هنريك جونز ، العضو

في جمعية أمناء المكتبات الانكليزية أمينا مساعدا لها .

وعقدت اجتماعها الاول في باريس ، بتاريخ ٢٧ / ٢٦ شباط ( فبراير ) ١٩٦٠ .

**أعضاء المؤتمر** – قررت لجنة التنظيم العليا أن

الاعضاء ، تزويدها بكل ما لديها من أصول ومصادر وبرامج هي الآن قيد الاستعمال او الاعداد ، مما يتصل ، على اقدار بالفهرسة ولا سيما بفهرسة الاسماء المركبة وتحديد المصطلحات الفنية التي يجري استعمالها في قواعد الفهرسة . وعهد سكرتير لجنة التنظيم الى عدد من الاخصائين في الدول الاعضاء ، اعداد مواضيع للبحث تؤخذ مادة لاعمال المؤتمر ومناقشاته العامة ، بعد ان تكون لجنة التنظيم اجالت فيها النظر وامنت الانسجام فيما بينها .

**مواضيع البحث والنقاش** - يرى القارئ فيما يلي اهم الموضوعات العامة التي كلفت لجنة التنظيم بعض الخبراء باعدادها وهي موضوعات من المتوقع ان يجري توزيعها قريبا على جميات المكتبات الاعضاء بعد الفراغ منها للنظر فيها وابداء الرأي والنظر .

١ - العلاقة القائمة بين مبادئ الفهرسة والمبادئ الأخرى المتتبعة في بعض الاعمال البليغوفرافية - لاندرون اوزبرن .

٢ - وظيفة المدخل الرئيسي - سيمود لوبيتزكي

٣ - وظيفة المدخل الرئيسي - ايما فيرونا

٤ - وظيفة المدخل الرئيسي - مقارنة بين القواعد التي يعتمدها كل من لوبيتزكي وفيرونا - ل . جولي .

٥ - المشاركة في التأليف - أولا : ما هي الكتب التي تدخل تحت اسم مؤلف مشارك - فايز يلفساكايا

٦ - المشاركة في التأليف - ثانيا : صيغة الرؤوس للكتب المتعددة - ثالثا : مصر المؤلفين المشاركون الأخرى - سوزان هونوريه .

٧ - تعدد المؤلفين - هلموت براون  
٨ - مدخل الكتب الففل تحت صيغة معينة للعنوان - روجيه بيرو .

٩ - اختيار المدخل للمؤلفين الذين تتغير أسماؤهم - باوله كاللون .

١٠ - معالجة الاسماء البرتغالية والبرازيلية - ماريا لوبيزا مونتايرو داكونيا .

١١ - مشكلة الاسماء الهندية - بنياندرا سنغوفينا

١٢ - معالجة الاسماء العربية - محمود الشنطي  
١٣ - مصطلحات الفهرسة في البلدان الناطقة بالاسبانية في أميركا اللاتينية - ايما ليناريس .

١٤ - معالجة الاسماء العربية والعنوان المدخل في الكتب العربية - ايدلان .

١٥ - فهرسة الكتب للتبيولوجية والتوصوص الدينية في

الفهرس الهجائي - روث ايزنهارت .  
٦ - فهرسة الكتب المسلسلة ومشكلاتها - بول ذلkin .  
 وسيضاف الى هذه المباحث ، موضوعات أخرى سيعلن عنها في حينه . وهكذا نرى ان المؤتمر سيتناول موضوعات عديدة يشدها بعضا الى بعض صلات متينة وعلاقة وطيدة تدخل في صميم الفكر الفلسفى الذي هو أساس كل عملية تصنيف عامة .

**أهمية المؤتمر** - العرض الشديد الذى تبذله لجنة التنظيم في اعداد المؤتمر الدولي لقواعد الفهرسة والعنابة الفائقة التي تعطي بها القضايا التي تؤمن نجاحه هي من صفات المؤتمرات الدولية التي ان دلت على شيء فعلى الاهمية البالغة التي يعلقها المشرفون على اعداد هذا المؤتمر ونجاحه في أمور تعود على العلم عامة وعلى المكتبات العامة وفن تنظيمها خاصة بالخير العظيم .

وال المؤتمر المذكور يحصر نشاطه في ناحية واحدة ، مهمة جدا من النواحي العديدة التي ينحصر عنها العمل الفني في المكتبات الحديثة وعلم اداراتها اليوم ، هذا الفن والعلم اللذان بلغا من عذوبة المشرفين في الغرب بهما ، والقاومين على أمر الثقافة فيه ما جعلهم يسيرون حول امناء المكتبات واحتاطهم بالعنابة التي تستوجهها المسؤوليات التي يسطلعون بها ، بما يسيرون ويحيطون به ، اعداد الاطباء والمهندسين وغيرهم من رجال الاختصاص .

ويرجو المؤتمر والعلمون على اعداده ان يخرج المؤتمرون من أبحاثهم ومناقشاتهم حول تأصيل قواعد الفهرسة العلمية ، بقرارات تساعد على تعزيز هذه القواعد على اصول عامة واحدة من النهجية والاسلوب بحيث يجري اعتمادها والسير بموجها في كل مكتبات الارض ، كبيرها وصغرها ، اينما وقعت وانى ما حلت ، فيقتضون بذلك على عوامل البibleة والتشوبيش والارتباك التي تخلخل عمل الباحثين والمنقبين فتتحول دون تأصيل مباحثهم وتفسيرها على علم باصول .

واندا لنرجو ان يشتدرك بهذا المؤتمر الدولي ، اكبر عدد ممكن من خبراء المكتبات في الشرق العربي فيساهمون بمناقشات المؤتمر ومباحثه بما لهم في هذا المجال ، مجال الفهرسة ، من خبرة واسعة وتجربة ثابتة ، وبذلك يساهمون في ارسال قواعد الفهرسة على اصول راسخة .

يوسف اسعد داغر  
خير بفن المكتبات



## اللوحات المتكاملة في ديوان «عقب»

بِقَلْمِ عَبْدِي مَاطُورِم

« باللوحات المتكاملة »

هذه اللوحات غير متوفرة في أدبنا العربي ، اذا لم نقل معدومة ، بينما تعتبر من مميزات الآداب الغربية ، « فالانا الكسر » ، لسلبي بريديوم و « بحيرة » لمارتنين ، لا نظير لهما في شعرنا القديم ، ولا المعاصر . ولماذا ؟

لان لادب كل أمة مميزات ، وخصائص ، وروافد ، تمييزه عن غيره ، وقد تكون هذه الخصائص « أصلية » في طبيعة الامة وبنيتها ، وقد تكون « عارضة » في طبيعة الاحداث .

فالخيال والعقل العربي « السامي » نسبة الى الساميين - المستورف المأخذ بال مجردات ، والكليات ، يختلف في اهدافهما ، وأغراضهما ، ومعطياتهما ، عن الخيال والعقل الغربي « الآري » المأخذ بال Maddiyah والجزئيات .. فابن الرومي المنحدر من السلالة الآرية - وان نشأ ، وتنقف في بيته عربية - فقد ظهرت في شعره هذه الخصائص ، فأعطانا لوحات تامة ، دقيقة ، للاحدب ، والخباز ، والزلايبة ..

خيال ابن الرومي وعقليته الآرية أعطتنا لوحات معجزة ، لما فيها من براعة الوصف ودقة التصوير وعوامل « التكامل » بينما لم يستطع المتنبي وابو تمام العربيان « الأصيلان » أن يتاثرا الا بالحوادث الضخمة كمعارك

ينزع الشاعر اعجابنا في صورة من قصيدة ، ولكنه يمثلك مشاعرنا ، ويسيطر على حواسنا اذا أعطانا لوحة تامة موحية ، معبرة ، مثيرة ذات الارواح ، وظلال . نعجب بالصورة في حد ذاتها ، أما في اللوحة فاعجبنا يتأتي ، وينضاعف ، بمجموعة الصور المتسلسلة ، المتراقبة ، المنسقة ، المتمادية في العمق ، والسعة . والعمل الادبي سواء كان صورة مفردة ، او مجموعة صور « لوحة » ، فلا يتكمال الا اذا توفرت له ثلاثة عناصر .

- ١ - الحركة الشعرية ، ومدى قوتها .
- ٢ - القيمة التعبيرية ، ومدى مواطنها .
- ٣ - الاطار الفني الذي يزاوج بينهما ، ويبلغ معهما ذروة التكامل .

ولا أراني مغاليًا اذا قلت : ان هذه الخصائص متوفرة ، ومتزاوجة ، ومتتساوية ، بنسب طبيعية في ديوان « عقب » الذي أصدرته دار الثقافة للشاعر حامد حسن .

فالشاعر عاش شعره ، وانفعل في كل صورة ، وتمثل مراد كل كلمة من كلماته ، وواتاه التعبير ، ولم يدخل عليه الفن بمعطياته . وبيمتزأ هذا الديوان - بالنسبة لهذه الحقبة الاخيرة من العطاء الادبي - بالغنى ، والخصب ، والترف ، و ..

سيف الدولة وحرق « عمورية » .

ومن هذه المقارنة البسيطة ، واللامامة الخاطفة ، بخصائص العقلتين السامية ، والأرية ، نستطيع القول : ان أدبنا العربي فقير جدا « باللوحات المتكاملة » التي تعتمد على تقرير الدلائل ، وترتکز على استقصاء ، الجزئيات ، ووضوح الألوان ، وربط كل ذلك ، وتنسيقها ، وعرضه .

ومن هنا ندرك قيمة العطاء في ديوان « عبق » الذي أعطانا ما نستطيع به مجازة ومضامنة الأدب العالمي . . . وسنقدر دراستنا على هذه الناحية ناحية « اللوحات المتكاملة » .

### اللوحة الأولى

تطالعك في مستهل الديوان قصيدة « جارة » ولا أدرى !! أسميتها قصة تامة ؟ أم لوحة كاملة ؟ فهي تجمع مقومات القصة ، وخصائص اللوحة .

هذه الفرقة كما يقول شوقي :

... كانت ملعبا

لشبابينا ، وكانت مرتعا  
غادرتها « الجارة » الحبيبة ، ومضت « للعالم  
المطلق » وتركت له :

١ - ملئها عبقا ، واصداء متسبعة ، وطبقا بعثرت  
فوقه قطع من السكر ، وكرسيا فوقه منشفة مبللة ،  
عطرة .

٢ - مرود جفنيها الملقى على جانب الشباك « نصف  
المغلق » وبقايا غائمة من أنفاسها على زجاجة .

٣ - بقايا رماد رسائلها التي تنازلت عنها لنار  
الموقف ، وقد أغفلت ألسنة الهيب احدهما ، فهي « قلقة »  
تترجع يمينا وشمالا ، مطاوعة للنسمات المتسللة الى  
الغرفة .

٤ - كوبا « أبيض » يتتابع أضمومة « أضمام »  
من العيق « الأخضر » الذابل ، وعلى زاويته « عنوان »  
الراحلة ، وكلمة . . . وداعا .

فخطوط اللوحة بارزة ، واضحة ، واللوان  
صارخة ، شابة ، والتنسيق ، والتساوق ، والتزاوج  
بارع ، أخذ ، آسر .

وهذه المشاركة - مشاركة كل الحواس - في  
المشاهد ، فالعقب ، والصدى ، والكرسي ، وليس المشففة  
المبللة ، وتقبيلها تشارك حاسة الشم ، والسمع ، والنظر ،  
واللمس ، والنون ، . . . فهل تعمد الشاعر ذلك ؟؟ أم  
جاهم عفوا ؟؟

في اعتقادي ان الشاعر لما بلغ ذروة الانفعال في  
الحادية وانصره فيها . فقد السيطرة على عقله « الوعي »،  
وأخذ عقله « الباطن » ينسق الصور ، ويرتب المشاهد ،

بغوفية ، وطبيعية ، وهلرأيت ؟؟

١ - الشكل في « نصف المغلق » و « الأضمام »  
الذابلة . . .

٢ - اللون في « الكوب الأبيض » و « الأضمام »  
الخضراء . . .

٣ - الحركة في « اتساق النغم » و « قلق »  
الرسالة . . .

وانه لمن التعد استقصاء جمالات هذه اللوحة  
الحالدة التي تجمع كل مقومات الحياة ، المترفة صورا ،  
واللوانا وأخيلة ، وظلالا ، ونورد هنا بعضها :

غادرت كوخى ، ومحراب الهوى

ومضت للعالم المطلق

تركت لي ملء بيتي عبقا

أنا لا أعبد غير العبق

وصدى في غرفتي ، في مسمعي

في دمي : كالنغم المتسق

وبقايا قطع من السكر

بعثرت فوق زوايا الطبق

وعلى كرسيها منشفة

بللت بالدموع ، او بالعرق

غرقت بالطيب كفي عندما

لستها ، وفمي بالالق

وارى مرود جفنيها على

جانب الشباك نصف المغلق

وعلى البليور من أنفاسها

لهشات الشمس فوق المشرق

وكتابا ظل في موقدها

أغفلته النار لم يحترق

قلق ؟ أم موجته نسمة ؟

... انه مثلث كثير القلق

وعلى المكتب كوبا أيضا

وبه أضمومة من حبت

ذبلت أوراقها من ظماء

ان قلبي بعض هذا الورق

وعلى زاوية ، عنوانها

وعلى الاخرى ، دعاء . . . ياشقي

### اللوحة الثانية

#### بيت الشاعر

في قصيدة « سحر » صورة لبيت الشاعر ، وان

شئت فقل : لكون الشاعر :

علقت عيني نبى شاعر

كوخه في طلة المنحدر

على أصبابك وقف معي أمام هذه اللوحة المثيرة .  
وحسان كندة ..

غيد ، رشاق ، عاطرات ، ميس الاعطاف ، عطل  
وتقاد من حر الظهيرة ، والصبا المهاج ، تشعل  
فرمرين بال عبرات ، واستسلمن للماء المسلسل  
حجب طفا في مرشد الكأس المطررة الم قبل  
أما تنظم أو تبدد ، او تسakan او تقلقل  
شهب مزغرة الاشعة ، بعثرت ، والافق محمل

★ ★ \*

.. لتشخط الاجيال محمولين على جناح الشاعر  
فتنق مع امرئ القيس في مخبئه يتلخص على العذاري  
المستحمات متربقا خروجهن من ذراع الماء عاريات ،  
عابثات ، لاهيات ، يثنين شعورهن عن التراب ،  
والمناكب ، والخواطر ، وقطرات الماء - ذوب النور -  
تساقط ممتالية من جوانبها ، محملة بعطورهن ،  
تنساب في فجوات نهودهن ، كالاحلام في جفني الشاعر  
للهم ..

والشمس على سموها وقداستها تلثم كل شهي  
نافر من النهد ، مكتنز من الاكفال والا رداف .  
خرج العذاري من ذراع الماء يثنين الضفائر  
اللاصقات على الترائب ، والمناكب ، والخواطر  
والماء يقطر من جوانبها كذوب النور ، عاطر  
يرفض في الفجوات ، كالاحلام في أجفان شاعر  
والشمس تلثم كل مكتنز ، شهي الغري ، نافر  
وادا الفتى يبدو ، ويرسل شدقه ضحكات فاجر  
متحفز للوثب ، مشتعل الحشا ، لهفان ، ثائر  
فهل رأيت صورا مثيرة ، وألفاظا معبرة بعراوة  
وحركة ، وانفعال ، كهذه الصور ، وهذه الالفاظ ،  
وخاصة ما يمثل الحالة النفسية العارمة المحتمدة عند  
شاب يتطلع الى مشهد العذاري السابعتين المثير فهو :

متحفز للوثب ، مشتعل الحشا ، لهفان ثائر  
واراني عاجزا عن الاشارة الى كل ما في الديوان  
من « اللوحات » والكشف عن جمالها ، في مثل هذه  
اللحالة ، فهناك لوحه « الخيام » وابن ابي ربيعة في  
قصيدة « الحقيقة والحياة » و « كوخ الشاعر وأطفاله » ،  
و « العلم الريء » .

لقد كان الشعر في سورية طوال فترة الصراع  
السياسي يتسم بطبع العنف ، والجفاف ، أما هذا الشعر  
الذي يزخر به ديوان « عبق » فهو يعبر عن أعمق  
الإحساس ، ويصور أدق الحالات ، ويعطينا .. اللوحات  
المتكاملة .

يعي حاطوم

حمص :

وله أرجوحة مشدودة  
بالدراري ، بالضحى ، بالقمر  
ويقولون : بني خيمته  
من جبال اللهب المستعر  
وله بيت عروس هاديء  
وادع خلف حدود البظر  
مستحم بالضحى طاف به  
كل نيسان ، ندي ، عطر  
وصايا الجن يطفرن على  
سطحه ، في أمسيات السمر  
غنـة الارغن فيه ، وبـوح المـهر  
بحـة النـاي ، وبـوح المـهر  
هـذا هو بـيت الشـاعـر يـطل عـلـيكـ في « طـلةـ المتـحدـرـ »  
بارـجوـحتـهـ المشـدـودـةـ بالـنـجـومـ ،ـ وـخـيمـتـهـ الـمـبـيـةـ منـ جـبـالـ  
الـلـهـبـ ،ـ وـهـنـاكـ « خـلـفـ حدـودـ النـظـرـ »ـ يـقـومـ بـيتـ عـرـوـسـهـ  
الـهـادـيـءـ ،ـ الـوـادـعـ ،ـ يـسـتـحـمـ بـالـاشـعـةـ وـالـعـطـورـ ،ـ وـتـهـدـهـهـ  
صـبـاـيـاـ الجنـ ،ـ بـالـانـفـامـ .ـ

### اللوحة الثالثة اهرق القيس ٠٠ والعذاري

من الانصاف أن نقول : ان هذه القصيدة ليست  
« لوحة » بل هي « معرض لوحات » يعجز أي فنان أن  
يجمع في إطار - مهما اتسع - هذا العديد من المشاهد  
والألوان :

أزف الترحـل ، فالمطـهـةـ ، العـتـاقـ ، الـهـوـجـ ، تـسـرـجـ  
وـالـفـاتـنـاتـ الـهـيـفـ ، سـكـرـىـ الدـلـ ، تـبـسـمـ للـمـدـجـ  
هـذـيـ عـلـىـ قـتـبـ ، يـدـغـدـغـهاـ الـهـجـيرـ ، وـتـلـكـ هـوـدـجـ  
وـأـطـلـ فـرـعـاـهاـ - وـماـ خـجـلاـ - عـلـىـ الـكـفـلـ الـمـرـجـ  
وـالـنـاهـدـ ، الـبـطـرـ ، الـمـكـوزـ ، دـائـمـ الـوـبـاـتـ ، أـهـوـجـ  
وـظـلـلـ أـهـدـابـ الـعـيـونـ حـقـولـ أـزـهـارـ الـبـنـفـسـجـ  
رسـمـتـ عـلـىـ الـحـدـقـاتـ سـطـراـ ، مـبـهمـ الـكـلـمـاتـ ، اـعـوـجـ

أحسن تحليل ، وأوفي تعلييل وتدليل لجمالي هذه  
اللوحة هو تقديمها للقراء بذاتها .. لكن الذي أريد  
 قوله : ان الرسام مهما أوتي من دقة الملاحظة ، ورهافة  
الحس ، وسعة الخيال ، لا يستطيع ان يرسم بالألوان  
دغدغة الهجير ، ولا بطر النهد ، وتوبيه ، وهل مرت بين  
أثنين قلم شاعر ، او ريشة فنان صورة معبرة ، دقيقة ،  
صادقة ؟ كصورة ظلال الامهاد الراسمة على الحدائق  
سطرا مبعها ، أوعج ، تبعا لاعزجاج الجن وانحنائه .

★ ★ \*

والآن اضبط عواطفك ، وسيطر - ان استطعت -

# النَّسَاطُ الْتَّهَايِنِ الْعَرَبِ

بقلم : سمية مفار

يعيش فيها الشباب الزنوج ، هذه الحياة المفرقة في المفاسد بسبب شعورهم جميعاً بأنهم غرباء، في العالم ، فهم مضطهدون عرقياً ، لذلك فإنهم يضطهدون أنفسهم ويشعرون بأنهم في حالة مرضية . يعد المؤلف في كتابه هذا إلى السخرية المزوجة بالأسفة في تصويره لسلوك هؤلاء الأشخاص وتحليل نفسياتهم .

وفي يوغوسلافيا :

ظهرت في يوغوسلافيا كاتبة شابة لم تتجاوز العشرين من عمرها تدعى غروزدانانا أولجيك نشرت قصة بعنوان ( نزهة إلى السماء ) تصف فيها تعاسة الطلاب وعلاقتهم ومسؤولياتهم ، تجري حوادث القصة في يوغوسلافيا والبطلة طالبة متخرجة في تربيتها وعلاقتها الفرامية ، تجد نفسها حامل ، فتثور أولاً لأنها صفرة لا تستطيع أن تصبح اماً ، ولكنها تحافظ بالولد بعد ذلك في نوع من تحمل المسؤولية ، والقصة في مجلتها وصف واقعي للحياة في بلغراد ، وعلى الرغم من كثرة المشاهد المصطنعة في القصة إلا أنها تنم عن موهبة فذة .

وفي اليابان :

ظهر كتاب جديد للكاتب الياباني المعاصر جونيшиرو تانيزاكى بعنوان ( حكايات عن غرام شرس ) ، وبعتبر هذا الكاتب من أقوى ممثلي النثر الفنى في اليابان ، ويجمع أسلوبه بين تقاليد العبارة اليابانية الشعرية وواقعية الأدب الحديث وصراحته ، وقد دخلت الصراحة في الأدب الياباني بعد حادثة هiroshima .

القصة الأولى هي ( شونكين ) وتروى حياة بطلة يمجدها الكاتب على لسان موسيقي يحبها هو ( سازوك ) ، وشونكين هي ابنة تاجر غني نشأت على الترف والثراء وعاشت مدللة حتى بلغت التاسعة من عمرها وفي هذه السن ظهرت موهبتها في الرقص والغناء ، وفي أحد

في إيطاليا :

ظهر في الآونة الأخيرة عدد كبير من الكتب القيمة لكتاب الأدب ، والمفكرين ، ولأدباء ناشئين يستحقون الاهتمام ، فقد صدرت رواية جديدة للكاتب الإيطالي البرتو مورافيا بعنوان ( سأم ) ، فقد أصدر مورافيا قبل ثلاثين عاماً كتابه الأول بعنوان ( اللامبالون ) الذي عرض فيه مشكلة مرض العصر التي يعود إليها الآن في كتابه الجديد ، وموضوع القصة إن رساماً محظماً فاشلاً يدعى ( دينو ) كان يشعر بالقلق والهم نتيجة ضياعه النفسي ، وسبب ذلك أن أمه كانت على جانب كبير من الشراء ، ولكن دينو رفض أن يأخذ منها شيئاً بسبب شعوره بكرامتها ، فقد ارتضى أن يعيش في مرسم متواضع لأنه يؤمن بأن الإنسان يبقى غنياً بنفسه ولو كان فقيراً بائساً ، فقد كان دينو يبحث عن الحياة في مكان آخر غير الشراء ، يبحث عنها في الحب وفي الفن ، ويتعرف دينو إلى فتاة تدعى ( سيسيليا ) وتنشأ بينهما علاقة عاطفية قوية ، وقد كان حبه لها في البدء جواباً على مشكلته بأن المسرة هي اليقين ، ويكتشف بعد مدة أن سيسيليا تخونه مع شاب آخر فيشعر بأنها ليست ( الإنسان الآخر ) الذي يستطيع الاندماج فيه وتستولي عليه مشاعر الفيرة وتتسخر منه الفتاة ، وبعد أن يعرض عليها الزواج يتخلص منها بحادثة سيارة ، وفي المستشفى يكتشف أنه غريب عن العالم كله ، وإن الإنسان وحيداً أبداً . ويصور الكتاب حالة مرضية هي العجز عن التحكم في أي استراتيجية من أساليب الحياة .

وفي أميركا

يعتبر شيسستر هايمز أقوى كاتب زنجي في الولايات المتحدة بعد موت ريتشارد رايت ، وفي قصصه الجديدة يتحدث عن حشد من الزنوج المضطهددين في هارلم ، ويصف حياة الفتيان والرهبان والفالسات التي

## وفي المانيا الغريبة :

(أحاديث المنفيين) كتاب جديد أحدث مفاجأة في الاوساط الادبية للكاتب المسرحي (برتولد بريخت) ، ظهر الكتاب في فرانكفورت بعد ان بقي مخططاً مدة طويلة بين أوراق بريخت ، وموضوع الكتاب حوار وهمي بين رجلين من المانيا نفيا الى هلسنكي عام ١٩٤٠ ، وبعد فترة طويلة يلتقي الرجلان صدفة في مطعم المحطة فيتبادلان الاحاديث والذكريات المشتركة بينهما في الحديث عن الحنين الى الوطن وما يعانيه كل منهما من تعاسة في المنفى ، الاول يدعى (زيفل) بدین طیب حیوی ومن المثقفين الالمان الذين يهتمون بالثقافة ، والثاني (کال) هزیل صغير الجسم يتمتّم الى طبقة العمال الكادحين الذين يشعرون بوجودهم التعيس ، ويمثّلان معاً وجهين متناقضين للحياة . هذه الذكريات التي يتحدث عنها الكاتب عن النفي كانت صورة عنه لأنها كانت كثيرة في حياته ، فقد اختار المنفى في زمن هتلر وغادر بلاده المانيا وذهب الى الدانمارك ثم تشرد في بلاد كثيرة بعد الغزو الالماني والتتجأ الى السويد ثم الى فنلندا ، ونشبت الحرب عام ١٩٤١ بين الروس وفنلندا فهرب الى أقطار اوروبا المختلفة الى أن التجأ الى الاتحاد السوفياتي ، ولكنه نفى نفسه من جديد الى الولايات المتحدة ٠٠ والحوار في كتابه هذا نوع من النقد الذاتي لشخص معاصر تعيش في نفسه كل متناقضات الانسان في هذا العصر ، وتهيمن على الحوار روح التشاؤم والفكاهة في آن واحد وعدم الایمان بشيء الا التقدم .

## وفي انكلترا :

ظهرت في انكلترا قصة جديدة بعنوان ( حجرة في الشمس ) لكاتب انكليزي شاب يدعى (جون برين) أحدث ضجة كبيرة في موهبته ونبوغه ، وقد أخرجت هذه القصة للسينما بعنوان ( دروب المدنية العليا ) ، ويروي الكتاب قصة شاب انكليزي في الثلاثين من عمره يدعى (ديك كورفي) أصبح بمعرض وأقام في المصح وخلال وجوده هناك كان يستعيد ذكريات طفولته وشبابه ويحاول أن يجد مبرراً لتعاسته ، يستعيد صور الشخصيات التي لعبت دوراً في حياته الماضية ويعبرها نماذج للنشر والاساءة لأنه لم يكون يتصورها على حقيقتها ٠٠ ويعرف خلال وجوده في المصح على مرضه جميلة تشعره بـأن أسباب الشقا ، هي في تصورنا للآخرين لا في الآخرين أنفسهم وأن الواقع يمكن أن يمنحك الحياة الغنية اذا لم تستسلم للخيال ، لذلك يجب ألا نطالب الآخرين بأن يكونوا كما نريد نحن بل علينا أن نحبهم كما هم بالواقع ٠

الايمان اتي غلام يكبرها بأربع سنوات ليعلم عند أبيها يدعى سازوك و كان هنا الفتى موسيقياً وفناناً موهوباً ، فنشأت بينهما عاطفة قوية أحباها واستجابت له ، ومنذ أن شعرت شونكين بحبه لها بدأت تستعبده ، وقد تدلّلت بحبه واستهترت ولكنها في الوقت نفسه كانت تجد لذة في تعذيبه ، فهي تنظر اليه كخدم يعمل عند أبيها لأنها كانت أكثر موهبة منه في الموسيقى ، ولأنه أقسم لها بأن يكون وفياً لحبها الى الأبد ٠٠ وبعد أن تأكدت شونكين من وفائه وحبه وخضوعه الكلّي لها أخذت تضربه في بعض الأحيان ، وعندما طلب أن يتزوجها وافق والدها ولكنها رفضت هي الزواج مستهينة برغبة والدها ، وطردته عدة مرات ولكنه كان يتبعها ولا يصبر على فراقها ، وبقيت هذه العاطفة تنمو مع الأيام وتزدهر ، ومرت سنوات كثيرة تعرضت خلالها شونكين لكتير من تجارب الحياة ، وكانت تسعى الى الشقا ، وتنشد العذاب ، أنها ت يريد ان تعذب نفسها دائمًا لأن الحياة في نظرها هي تجربة لتحمل الالم ، والحب هو ان تنسقي وتشقّي الآخر ، ان تعذب وتعذب ، وعندما بلغت الثامنة والخمسين من عمرها جهدت لأن تشوّه وجهها وشوهته لكي تكون أكثر ايداء لحبيها ، فليس اشتق على نفس حبيبها من أن يرى معبودته دمية مشوهة ، ولكنه لا يقوى على احتمال هذا الشقا ، ويجاهد الموقف بموقف أكثر وفاء وتضحية ويسمّل عينيه لكي لا يرى وجه حبيبته المشوّه وليحتفظ بصورتها الساحرة في نفسه ٠

اما القصة الثانية وهي (كأس بين القصب) فتروي حكاية رجل في اليابان يحب ارملاً شابة جداً عنيفاً ، ولكن التقاليد اليابانية لا تسمح بزواج المرأة من بين ، الا أن العاطفة الجامحة التي نشأت بين الرجل وهذه الارملة جعلته يلجأ الى أن يطلب يد اختها ( اوشيزو ) وبتزوجها فيصبح بذلك قريباً من الارملة العاشرة ٠٠ وفي يوم الزفاف تصارحه اوشيزو بأنها تعرف كل شيء وتعرف العجب الملتب الذي يتبادله مع اختها ، وقد رضيت الزواج به لكي تشاركهما العذاب فهي لا تستطيع أن تحل محل اختها في قلبه ولن تكون زوجته بالمعنى الصحيح ، ولكنها جسر يصل بين العاشقين ، لقد ضحت بحياتها لكي تكون بينهما قرابة على الاقل تخفف غبـ. التقاليد الفاسية ٠٠ وعلى الرغم من أنها يعيـان أبداً في آلام العجب حرم عليهما اللقاء ولكنهما قد يجدان بعض العزاء في أن كائناً انسانياً آخر هو الاخت اوشيزو تشاركـهما كل شيء ٠٠ وتقول : وهكذا ترى أن المرأة ليست اشيـ فحسب بل ان لها فضيلة مزدوجة ، الانوثة والتضحية ٠

تقوم احدى دور النشر في المانيا باخراج سلسلة من الادب العالمي عن الادب الشاب ، وذلك بنشر مختلف المؤلفات الادبية التي كتبها أعلام القصة والشعر في سن الشباب بين (١٨ - ٣٠) من عمرهم ، والمعروف أن كثيرا من روائع الادب الانساني قد ظهر في هذه الفترة منذ عدة قرون ..

ففي القصة ألف دوستوفسكي كتابه ( الازدواج ) في سن الخامسة والعشرين ، كما كتب تولستوي ( مراحل الحياة ) في الرابعة والعشرين ، و ( حكايات ارائينون ) لاميل زولا ظهرت وهو في سن الرابعة والعشرين ، أما توماس مان فقد كان في السادسة والعشرين عندما كتب ( بودنبرك ) وديكتنر كان في الخامسة والعشرين عندما ظهرت روايته ( اوليفرو تويست ) .

اما في الشعر فقد كتب هيلدرلن قصائده الكبرى ( أناشيد وغرة ) وهو في العشرين ، وفيرلين ( قصائد زكليه ) وهو في الثانية والعشرين ، ورامبو ( فصل في الجحيم ) وهو في التاسعة عشر ، والفرير دي موسيه ( اعترافات فتي العصر ) وهو في الخامسة والعشرين .

#### غراهام غرين :

فصل الامطار رواية جديدة لغراهام غرين عنوانها بالانكليزية ( المحترقون دون اطفاء ) ، الخط الرئيسى في موضوع هذه الرواية صراع بين اليقظة الروحية وبين الغريزة ، تدور حوادثها في الكونغو بين الادغال المتوحشة اذ توجد مستعمرة صغيرة وضع فيها المصايبون بالبرص ( المجنونون ) لا يمكن الوصول اليها الا باجتياز نهر يوندا وذلك لعزلها عن الاهالي ومنع العدوى ، وتشرف عليها بعنة علمانية من اوروبا .

تبدأ القصة بقصة رجل مجھول يحمل اسم ( كوبيري ) ويكتسب ثقة الجميع وحبهم بما فيه الطبيب المشرف عليهم الدكتور ( كولن ) ، ويحلل غراهام غرين دوافع هذين الشخصين فالطبيب جاء الى المنقطة بعثا عن طمأنينة الروح وذلك بأن يقوم بعمل مفيد له قيمة انسانية بعد أن تزعزعت ثقته بكل شيء في اوروبا .. أما كوبيري فإنه جاء لنسيان ماض غامض - هذا ما يبدو - ولكنه في الواقع يحمل سرا خطيرا ، كان متحفظا قليلا الكلام ، ولكن أحد الأوروبيين من أصحاب الاملاك واسمها ريكري يكتشف حقيقته ويبيح بها لصحفي هناك وهي أن كوبيري هو مهندس مشهور بني عدة كاتدرائيات في اوروبا وعرف في جميع أنحاء العالم بعيقهبيته في البناء .. هذه الحادثة تستهوي الصحفي فيطارد كوبيري من أجل الحقيقة ويكون الموقف على النحو التالي : كوبيري هرب من ماضيه

الصاحب لانه كان ملوثا بالخطايا ، كان مشهورا بعقريته ولكنه في الوقت نفسه سيء السمعة ، دون جوان من طراز مبتدئ والناس جميعا يعرفون هذا عنه ، ولكن يقظة الوجدان جعلته يغامر بالجيء الى افريقيا تكشفا عن هذا الماضي ، لقد كانت له العبرية ويريد الآن صفاء الصميم ، ولكنه منذ أن اكتشفوا أمره عاد سيرته الاولى فلم تمض أشهر حتى أغرم بزوجة الدكتور كولن التي كانت على صلة غرامية مع الصحافي وكانت تخون زوجها في تكم بارع ، وعندما بدأ يغازلها كوبيري لم تقاوم ولكنها تعرضت لوقف خطير وهو أن الصحافي اكتشف أمرها عندئذ اضطرت أن تعلن أن كوبيري قد أغواها وانها قد حملت منه . وتنتهي الرواية بأن يقدم الصحافي على قتل كوبيري لا بسبب الغيرة فحسب بل لأنه لم يعد يمثل في نظره أي معنى انساني وطالما أنه توقف عن الابداع وأصبح لصا يختلس نسا الآخرين فينبغي أن يموت .

#### وفي سويسرا :

ظهر كتاب جديد بعنوان آثار ميلوز للكاتب اندرية اوبراوا . وميلوز شاعر سويسري الاصل بدأ ينشد الشعر عام ١٨٩٩ ، وبقي مغمورا في باديء الامر حتى عام ١٩٣٩ ثم اعتبر من أكبر شعراء العصر ، يتميز شعره بالصفاء وجمال العبارة والابياء الفلسفية ، أما المحور النفسي الذي تدور حوله اشعاره فهو الاعراس والندم والظلال وكلها اشارة الى سعادة الحياة والخطيئة وحسن المأساة بسبب التباس الحقيقة في حياة الانسان .. ويقول بول فاليري في رسالة له الى الشاعر نفسه « ان شعرك رائع ، ان ما فيه من صور تمتلكنا حتى أعمق الجوارح ، لم أجد كلاما ساخرا مثل شعرك قريبا من جوهر الوجود » له مؤلفات كثيرة أشهرها ( تشيد المعرفة ) ( سيمفونية ايولو ) ( قصيدة الانهيار ) ( البحيرة ) ، كما أن له مؤلفات فلسفية في اللغة والمعرفة الا أن شعره هو الابلغ والاكثر تعبرا عن شخصيته ولم تنشر مؤلفاته كاملة الا عام ١٩٤٤ .

#### في فرنسا : ابعاد سارتر عن الجوائز الادبية :

حملت الانباء الاخيرة نبأ قرار اتخاذته الحكومة الفرنسية بابعاد الاديب والكاتب والمفكر الفرنسي جان بول سارتر ، عن الجوائز الادبية بسبب موقفه من فرنسا في الجزائر ، وتوقيعه العريضة المشهورة .

فمن هو جان بول سارتر ، الذي تتبع ما خطه فولتير وزولا في حقل الادب الفرنسي ، والذي يشغل اليوم المكان الذي كان يشغلة اندره جيد سنة ١٩٢٨ ،

أما بالنسبة إلى ديكارت وأتباعه فإن الإنسان يبتعد عن جوهر الطبيعة الإنسانية . وبذلك يسبق الجوهر الوجود . إلا أن الوجودية قلبت هذا المفهوم وأعلنت أن الوجود هو بالنسبة إلى الإنسان، فالإنسان وحده ، يسبق الجوهر . الوجود هو مطلق لا يحتاج إلى أثبات ولا إلى استنتاج . الإنسان يوجد أولاً ، ثم يكون هذا أو ذاك . بالتجربة ، والكافح والالم ، والاختيار ، يتكون الإنسان . يتبلور الخلق وتتحدد الغاية شيئاً فشيئاً . تعريف الإنسان وتحديده مفتوحان دوماً أنه حالة رجراحة ، أي أنه خاضع إلى مجموعة من الشروط المادية والتاريخية ووحدة سنته هي التي تحدده . فلا القيم ولا الأخلاق تسبق وجود الإنسان ، بل على كل فرد أن يقرر ويختار في كل حالة من الحالات وإن يقيّم سلماً من عنده للقيم .

وعندما يشعر الإنسان أنه وحيد قد ترك في عالم لا يلتفت إليه أو هو ضده ، وأنه دون عنون ولا مساعدة ، الذي يصنعه بنفسه ، وأنه من السخيف أن يتنتظر العون من الغيب أو من الناس ، وأنه لا يجب عليه الاعتماد إلا على نفسه ، وعندئذ يستطيع التصرف بقوّة ونشاط ذلك أن العمل هو أسوأ ما يعيق عن الحركة والعمل .

وهل يجب أن نأمل بأن مشاكلنا تحل من نفسها ، وأن أعداءنا يمدونلينا أيديهم ، أو أن الطبيعة تمدنا من نفسها بخزاناً يومياً ؟

إذاً كنا نأمل بكل هذا فما علينا إلا أن نشبّك الآيدي . الإنسان لا يستطيع الإرادة إلا إذا أدرك أنه لا يستطيع العثور على مساعدة إلا من نفسه .

فهذه المعرفة الحديثة بحالته ، وهذا الشعور العاري والواضح بحقيقة المصير الإنساني هو ما يسمى سارتر باليأس . وهكذا فإن الحرية الإنسانية هي في الصفة الأخرى من برزخ اليأس .

وفكرة الحرية غدت الفكرة المهيمنة على الفيلسوف والروائي وهي النسيج الذي حيكت الحياة منه ، ذلك أن عدم الاختيار هو اختيار أيضاً . الحرية ليست اختيارية ، يجب أن تظهر كل لحظة والا تقطع أبداً ، لأنها مستمرة ، والإنسان في تبدل مستمر فهو في كل برقة يستطيع أن ينساق إلى هوة العدم أي أن يطرح جانباً حياته الماضية وأن يختار حياة أخرى . والإنسان هو الشخص الوحيد الذي يأتي العدم بواسطته إلى الوجود . ومن هنا كان ضيق الإنسان وكان يائسه .

ولكي يتملص الإنسان من يائسه اتخذ طريقة الهرب من نفسه ، فهو يريد أن يختفي ، أن يتخلى عن حريته أما بالانتجاء إلى الماضي أو الانتصاق بالمستقبل واما بالتجزء عن شخصيته كي يصبح كهذه الصور المتر Burke . ولكن الإنسان بمعماريته حريته الكاملة يصبح أمام

ويشغل في مجال الفكر المكان الذي ظل خالياً بعد وفاة بרגسون ؟

ولد جان بول سارتر في باريس سنة ١٩٠٥ ، وهو كاتب يمثل عصره خير تمثيل ، وفيلسوف يصنفه إليه الناس أكثر من أي فيلسوف آخر ، مؤلف مسرحي تظرف آثاره بالنجاح الكبير ، وهو بالإضافة إلى ذلك الناقد اللاذع في نقده .

حصل على شهادة مجاز في الفلسفة وهو في الثالثة والعشرين . وانتقل بالتدريس . وكان يجب أن يعطي دروسه في مقهى من تلك المقاهي القائمة في زوايا الشوارع أكثر من أن يلقيها ضمن جدران الصف ، وقام بسياحة استغرقت عامين كاملين من فيها بألمانيا واتصل اتصالاً وثيقاً بالفلسفة « العاديين » الالمان ، الذين كان لهم تأثير واضح على تفكيره .

وبالرغم من أنه ضئيل الحجم ، ضعيف البصر . مهم التقاطيع فإنه على جانب كبير من الدماثة واللطف ، ويتمتع بنصيب وافر من الشجاعة الأدبية والشجاعة الجسدية .

لم يسيطر المجد ، ولم تستأثر شهرة المال به . ويررون أنه يوزع على تلاميذه وأتباعه الذين يأتون فيهم بوادر النبوغ آلاف الفرنكات مدفوعاً بكرم أصيل بعيد عن كل مظاهر المن والتفاخر .

وسارتر رجل الزم نفسه بمعالجة جميع مشاكل هذا العصر وهو يهدف إلى الاتصال بأكبر عدد ممكن من الناس وقد نجح في ذلك واجتذب إليه الجماهير وسيله : الكتاب والرواية والمسرح والسينما والراديو والصحافة وقاعة المحاضرات .

نهم إلى المطالعة مما جعله على اتصال بكل ما تقدّف به المطبع ، محظ للاسفار إذ زار جميع بلاد أوروبا وزار أميركا وأفريقيا .

فيلسوف وروائي ومؤلف مسرحي وصحفي . متعدد المواهب والkeiten ويحتل مكاناً لا يناظره عليه أحد في مضمار الفكر والادب الفرنسيين المعاصرين . كانت مؤلفات سارتر الأولى مجرد دراسات فيه وهي : « التخييل » دراسة حول نظرية لعواطف التخييل . أما مؤلفه الفلسفى الأول فهو « الوجود والعدم » . وترتبط فلسفة سارتر بفلسفة كيركيرارد ، وهو سرل ، وهيدكر .

منذ عهد أفلاطون نجد أن الفلسفة التقليدية تعطي لكل شيء جوهرًا ، أي مجموعة من الصفات المحدودة . ووجودها حقيقياً في العالم . إن جوهر التمثال يسبق وجوده ، فالمثال يتخيل في ذهنه أشكال التمثال الذي يريد أن ينحثه وفق الصورة التي تخيلها له .

المؤولية الكاملة . فعندما يختار نفسه فهو في الوقت ذاته يختار من أجل الآخرين .

فهذه الفلسفة التي تعيد إلى الإنسان كل مسؤوليته وتجعله سيد نفسه ، في الحياة وفي الموت ، هذه الفلسفة التي تقوم على العمل والجهد والاختيار والكافح والتضامن، تتراءى على أنها الفلسفة الإنسانية المكنته الوحيدة .

ولا بد أن نذكر أنه بالرغم من سارتر ، قد لصقت بعض المظاهر بالوجودية . كالغرابة في اللباس والرقص في الكهوف والعكوف على تعاطي الكحول كل ذلك عن طريق استثمار كلمة الحرية .

أما في الناحية السياسية ، فإن سارتر قد أعلن أن هدف مجلة « الأزمنة الحديثة » التي يديرها فهو العمل على احداث بعض التبدلات في المجتمع . فهو لا يريد أن يتخلل عن زمنه ، الذي هو فرضته الوحيدة ، لذلك تراه يحتضن جميع مشاكل الساعة ويبدي رأيا في كل مشكلة ويكون هو الرأي الفصل . انه يمد بالغنى والنور كل ما يمسه .

وموقفه من المشاكل التي يتعرض لها مجدها موقف فيه كل الشجاعة والأخلاق والاستقامة في التفكير . انه بحق رجل « الأزمنة الحديثة » ومقالاته التي جمعها بعنوان « حالة » هي مثال الوضوح والشمول والجرأة .

ومع أنه يساري النزعة فهو غير منتبه إلى حزب من الأحزاب ، وبهاجم النظام السطاليوني الذي يطلق عليه اسم تفسخ الثورة وهو من خصوم حزم الهند الصينية والاستعمار بوجه عام . وبهاجم الولايات المتحدة ل موقفها من قضية الزنوج . وقد حرم الفاتيكان تداول كتبه لوقفه الوثنى اللاديني .

تأثير سارتر بكافكا ، ودوس باسوس وجامعة « العاديين » الالمان . وبعد انتاجه الادبي في الذروة من الادب المعاصر فلقد أصدر « الفتيان » سنة ١٩٣٨ وبها اكتشف عالمه الخاص . أما مؤلفاته المسرحية فقد ظفرت بنجاح عالمي وهي : « اجتماع سري » « الذباب » « العاهرة المحترمة » « أموات بلا قبور » « الايدي القذرة » « الله والشيطان » . وتضم مجموعة « الجدار » قصصا لم يكتب مثلها في القوة والاثارة . أما « طرق الحرية » فتعد بنظر بعض النقاد أحسن ما كتب في القصة الفرنسية المعاصرة .

سارتر ناقد أيضا من الطراز الاول فكتبه عن بودلير وجان جينه تدل على اتساع عقريته وشمولها . ولكن كتابات سارتر تنقصها الطلاوة السحرية والانطباعات الشخصية والاناقة اللغوية . ان جمال الاسلوب لا ينفصل عن قوة الفكرة وائراتها ، فسارتر هو أول كاتب كبير لا يصطفع أسلوبا من الاساليب ، ورأيه في ذلك أن الكاتب بما يقول لا بالطريقة التي يصنفها

في القول . فالكتاب هم في العادة يجنحون إلى الشعر ، والفلسفه يحلقون في البعيد المطلق . أما سارتر فيحاول قبل كل شيء أن يكون إنسانا وأن ينقل إلينا تجربة عاشها ، تجربة حياة عميقة غنية ، وأن يليق على الأشياء ، مع ذلك ضوء موضوعيا بعيدا عن التوازن الشخصية لكي يقدم للناس الحقائق الواضحة .

ليبيت « الفتىان » مجرد موضوع معين بل هي تصوير للإنسان والعالم تتمثل فيه المفاهيم المعاصرة بالإنسان والعالم ، وهما شيئا منفصلان عن بعضهما والواحد غير بـ عن الآخر .

إن الحقيقة المجردة شيء محال ، فلق رجراج ، والشمس رمز الشؤم ، والربيع تخمر شيء والبحر اتساع بارد أسود . والارض تهرب تحت أقدامنا في جميع الجهات فهل يكون القرف هو الحالة الوحيدة التي يتخذها الإنسان أمام هذا العالم ؟ ربما ! ولكن لا يمكنه أن يبقى أمام هذا العالم الذي يسد عليه المنافذ ويضغط عليه ، أمام الفراغ والعدم يجب أن يهتك ستـر جميع الأكاذيب ويتحرر منها . هو لا يستطيع أن يتلاعـم مع الأفكار التقليدية التي سادـت في عصرها : كالمفهـوم الاجتمـاعـي ، والمفهـوم الغـيـبي وفـكرة القيـمـ الأخـلاقـية .

منذ أن أعلن نيتـهـ أـفـولـ نـجـمـ الـفـيـبـيـاتـ ، كل شيء قد أصابـهـ التـبـدـيلـ وـالتـغـيـرـ ، وأـصـبـحـناـ نـعيـشـ فـيـ الفـرـاغـ . نـعـمـ هـنـاكـ الفـنـ وـهـنـاكـ الـموـسيـقـىـ . ولكنـ سـارـتـرـ لمـ يـسـتـأـنـرـ بـهـ عـالـمـ الفـنـ . هـنـاكـ كـلـمـةـ لمـ تـظـهـرـ فـيـ روـاـيـةـ «ـ القرـفـ»ـ . ولـكـنـهاـ تـسـيـطـرـ فـيـ المؤـلـفـاتـ التـالـيـةـ ، هـنـاكـ الكلـمـةـ هـيـ «ـ الـعـرـيـةـ»ـ . فـاـذـاـ دـاـخـلـ الـمـرـءـ شـعـورـ بـأـنـهـ أـصـبـحـ كـالـفـرـاغـ بـدـوـنـ رـكـيـزةـ أـوـ قـيـمةـ أـوـ تـبـرـيرـ مـعـنـاهـ أـنـهـ قـدـ تـعـرـرـ . فـتـخـوـفـ الـمـرـءـ وـغـمـهـ يـرـيـانـهـ الـهـوـةـ السـحـقـيـةـ الـتـيـ تـمـتـ أـمـاـهـ لـاـنـهـ أـصـبـحـ حـرـاـ ، وـالـعـرـيـةـ هـيـ الـكـلـمـةـ الـخـصـبـةـ الـمـوـحـيـةـ الـتـيـ تـجـعـلـ إـلـاـنـسـانـ يـجـاـهـ الـحـيـاةـ . ذـلـكـ أـنـ الـحـيـاةـ تـبـدـأـ فـيـ الضـفـةـ الـأـخـرـىـ مـنـ بـرـزـخـ الـيـأسـ .

من حرية الإنسان ينشق المعنى الذي يخلعه على وجوده . فأبطال « دروب الحرية » يعلون أنهم سيخذلون الحياة على عهدهم . سيختارون ويكونون موضع الاختيار، انهم مسؤولون عن أنفسهم . وإذا كان في اختيارهم بعض التناقض فيكون ذلك بداعي الحرية التي هي وحدة لا تتجزأ والتي هي المقاييس المشتركة للوجود الإنساني .

ولكن هل الحرية مخرج ومنجا ؟ وإلى أين تعود طرق الحرية ؟ فالبطل السارترى يمكنه أن ينفصل عن العالم وينكر كل ما يضغط عليه ويضايقه ولكنه هل يمكنه أن ينفصل عن الحالة الجسمانية التي تجد في الغريرة الجنسية لذتها القصوى ؟

ان مؤلفات سارتر لم تصل الى نهايتها . وهي تخبئ لنا بعض المفاجآت .

# قربان

## Offrande

Victor Tulbure

Lorsque, maître des mots enfin, j'aurai pris rang  
 Dans le chœur inspiré des chantres de la vie,  
 Je chanterai Sadoveanu d'un verbe ardent,  
 Lui, gloire du pays et de la Moldavie.

\* \* \* \*

J'habillerai mes vers de soie et de velours,  
 Leur imprimant l'élan fougueux de la cognée,  
 Car je me suis assis à son foyer un jour,  
 Dans la chaleur de sa maison que j'ai aimée.

\* \* \* \*

Et je dirais à ceux qui nous succèderont  
 ( Ecoutez bien jeunes aèdes, mes paroles ) :  
 « Sur le ciel vespéral je l'ai vu, tel un mont  
 « Calme et majestueux que la neige auréole ».

\* \* \* \*

« Et jusqu'au jour où ce bonheur m'échut enfin  
 « De contempler de près les traits de son visage.  
 « Dans d'épaisses forêts il fraya son chemin,  
 « Affrontant le brouillard, luttant contre l'orage. »

\* \* \* \*

« Sur les sentiers qui de ses pas gardent l'écho,  
 « J'apporte en ce printemps une branche fleurie,  
 « Car tel l'autre Mihai - le grand Eminesco -  
 « De nos lettres il est le prince et le génie ». »

\* \* \* \*

Oui, ce sont là les mots que je voudrais leur dire...  
 - Maître, permettez-moi de leur parler ainsi - ,  
 Et bénissez ce chant des cordes de ma lyre,  
 Que je veux dédier, ô Maître, à mon pays.

للساعر الروماني : فيكتور تيلبوريه

عندما احتل مكانني أخيرا وقد أصبحت سيد الكلمات  
 في الجوقة المستوحاة من شعراء الحياة

سأغني لسادوفيانو بلغة حارة ( ۱ )

انه مجد البلاد ، ومجد مولدافيا

\* \* \* \*

ساكسو أبياتي بالحرب والمخمل  
 وأطבעها بوابة الفاس النازرة  
 فقد جلست الى موقة يوما  
 في دف ، منزله الذي أحببته

\* \* \* \*

ولسوف أقول لن يخلفوننا  
 اسمعوا كلماتي جيدا أيها الشعراء الشباب  
 في سماء غسقية رأيتها كجبل  
 ساكنا جيلا يحيطه الشلح بهالة

\* \* \* \*

وحتى اليوم الذي هبطت فيه علي هذه السعادة أخيرا  
 سعادة تاملي ملامح وجهه عن قرب  
 لقد شق طريقه في غابات كثيفة  
 وهو يقتسم القصباب ويناضل ضد العاصفة

\* \* \* \*

من الدروب التي تحتفظ بصدى خطواته  
 أتيت في هذا الربع بغضن مزهر  
 لازه مثل « ميخه » الآخر  
 هو الامير والعقري في أدبنا

\* \* \* \*

نعم انها هنا الكلمات التي أود أن أقولها لهم  
 سيري ! اسمع لي أن أقول لهم مثل هذا  
 وبارك غنا، أوتار قيثاري

الذى أريد أن أهدى به يا سيري الى بلادي

( ۱ ) قيلت للقاص الروماني ميخائيل سادو فيانو  
 بمناسبة عيد ميلاده الثمانين .

في علي بن أبي طالب ، بطريق النص من الرسول عليه السلام – حسب ما يقولون – ثم استمرارها من بعده في بنية من فاطمة الزهراء وهما : الحسن والحسين رضي الله عنهما وفي نظر هذه الفرقة : أن أبا يبر القديق وعمر بن الخطاب اغتصبا حق علي ، فكانا له ظالمين . يجب التبرؤ منها .

٢ - الفرقة الزيدية : وهم أتباع : زيد بن علي زين العابدین بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وهذه الفرقة أكثر اعتدلا ، وأقل تشددا من الامامية . وقد حضرت الخلافة في علي وابنه من السيدة فاطمة ، ومنعها غيرهم . وهي قد جوزت أمامة المفضول مع وجود الأفضل . وبهذا الرأي صحيح أتباع زيد بن علي خلافة أبي بكر وعمر .

ومن الامامية تفرعت الكيسانية ، وهي من الغلة .. وتعاليم الشيعة عموما التي تتصل بمسألة الخلافة أربعة وهي :

العصمة ، والتقية ، والرجعة ، والمهدية . وهذه النواحي لا تهمنا الآن . أولا لأن البحث فيها يطول ، ولا تكفيه صفحات معدودة .. وثانيا لأن البحث مقصور على « الاحتجاج ، والتوصير عند شعراء الشيعة في العصر الاموي » .

والآن من هم شعراء الشيعة في عهد الامويين؟؟ ومن منهم اهتم بناحية الاحتجاج ، والمنطق والاستدلال ، والمقارنة؟؟ ومن اهتم منهم بتوصير ما لاقاه الشيعة آل البيت من اضطهاد ، وحبس ، وتشريد ، وابادة جماعية؟ سواء على يد الدولة الاموية أولا ، او العباسين فيما بعد . وهم الذين لم يكونوا أرافق بالعلويين وشيعتهم من الامويين : ظلم ذوي القربي أشد مضاضة ، على المرء من وقع العسام المهندي . وقد قال شاعر من آل البيت ، أو العلويين ، أو على لسانهم على الصحيح :  
ياليت جوربني مروان عادلنا  
ياليت عدل بني العباس في النار .

### شعراء الشيعة

ومن كبار الشعراء الذين يدينون بالمذهب الشيعي ، وتحملوا في سبيل عقيدتهم ، ومذهبهم : التعذيب ، والتشريد ، والسجن ، بل القتل : الكميـت بن زـيد الاسـدي . الذي اشتهر بالاحتجاج والمنطق ، والجدل ، والاستدلال والمقارنة في « هاشيمياته » . وهي قصائد مطولة فيها من الادلـة المنطقـية ، والجدـال العـقـلي ، وتقـرـير الحقـائق ، وابـراز الحقـق المـفـتـصـبـ، والـدـعـوـةـالـاـنـقـضـاـضـ على الدـوـلـةـ الـاـمـوـيـةـ ، مـفـتـصـبـةـ الـخـلـافـةـ منـ أـهـلـهـاـ ،

واستيلانـهاـ علىـ ماـ ليسـ لهاـ منـ حقوقـ ، واضطـهـادـهاـ لـاصـحـابـ الـحقـ الطـبـيـعـيـ ، واـخـرـاجـ باـنـيـ الـبـيـتـ منهـ . ماـ فيـهـ الـكـفـاـيـةـ وـزـيـادـةـ . وـالـمـعـرـوفـ عنـ الشـاعـرـ الـكـمـيـتـ انهـ منـ كـبـارـ وـأـصـحـابـ زـيـدـ بنـ عـلـيـ . وـالـآـخـرـ كـمـاـ هوـ مـفـهـومـ تـتـلـمـذـ عـلـىـ واـصـلـ بنـ عـطـاـ . رـأـسـ الـمـعـتـزـلـةـ ، وـالـذـيـ بـنـيـ الـمـرـدـسـةـ الـعـقـلـيـةـ الـجـدـلـيـةـ فيـ الـفـكـرـ الـاسـلـامـيـ لـاـوـلـ مـرـةـ . فـاـذـاـ عـرـفـنـاـ هـذـهـ النـقـطـةـ ، عـرـفـنـاـ تـبـعـاـ لـهـ خـطـورـةـ الـجـبـجـةـ الـتـيـ يـدـلـيـ بـهـ الـكـمـيـتـ ، وـصـحـةـ الـاـسـتـدـالـلـ الـعـقـلـيـ ، وـالـقـرـآنـيـ لـتـبـثـيـتـ ماـ يـدـعـوـ اليـهـ ، وـتـرـسـخـهـ فـيـ ذـهـنـ الـخـاطـبـ ، وـالـسـامـعـ ، وـالـقـارـئـ لـشـعـرـهـ عـلـىـ أـسـاسـ مـنـطـقـيـ صـحـيـحـ ، وـفـكـرـةـ عـقـلـيـةـ مـقـبـوـلـةـ ، وـأـدـلـةـ ذـهـنـيـةـ غـيـرـ مـفـوضـةـ . وـمـنـ شـعـرـاءـ الشـيـعـةـ الـذـيـنـ يـعـتـمـدـونـ عـلـىـ الـتـصـوـيرـ الـعـاطـفـيـ الـمـثـيـ ، وـبـيـانـ مـاـ يـعـانـيـ الـعـلـوـيـوـنـ وـأـتـبـاعـهـمـ منـ ظـلـمـ ، وـارـهـاـقـ ، وـتـعـذـيبـ : كـثـيرـ عـزـةـ ، وـأـيـمـ بـنـ خـرـيـمـ الـاسـدـيـ ، وـدـعـبـلـ الـخـرـاعـيـ وـغـيـرـهـ .

### الكميـتـ بنـ زـيـدـ الـاسـدـيـ

هوـ الشـاعـرـ الـعـرـبـيـ الـكـبـيرـ ، الـكـمـيـتـ بنـ زـيـدـ الـاسـدـيـ ، شـاعـرـ فـرـقـةـ الـزـيـدـيـةـ مـنـ الشـيـعـةـ ، وـهـيـ الطـائـفةـ الـمـعـتـدـلـةـ فـيـ اـرـاـنـهـاـ بـالـنـسـبـةـ لـلـاـمـامـيـةـ ، وـالـكـيـسـانـيـةـ الـمـتـفـرـعـةـ عـنـهـاـ .

ولـدـ فـيـ الـكـوـفـةـ سـنـةـ ٦٠ـ هـ حـتـىـ سـنـةـ ١٢٦ـ هـ . فـهـوـ حـضـرـيـ النـشـأـةـ ، وـلـيـسـ بـدـوـيـهـاـ كـالـفـرـزـدقـ وـجـرـيـرـ وـذـيـ الرـمـةـ ، بلـ وـلـدـ فـيـ الـحـاضـرـ ، وـعـاـشـ حـضـرـيـاـ .

وـالـكـوـفـةـ هيـ الـمـرـكـزـ الـرـئـيـسـيـ لـشـيـعـةـ آـلـ الـبـيـتـ ، وـهـيـ نـقـطـةـ الـدـائـرـةـ لـتـخـرـيـجـ الـدـعـاـةـ وـالـمـؤـمـنـيـنـ بـالـمـذـهـبـ الشـيـعـيـ الـكـبـيرـ . وـلـهـاـ تـشـرـبـ الـكـمـيـتـ الـفـكـرـةـ الشـيـعـيـةـ مـنـ صـبـاهـ ثـمـ كـبـرـ وـكـبـرـتـ مـعـهـ وـفـاضـتـ بـهـ قـرـيـعـتـهـ شـعـرـاـ منـطـقـيـاـ ، اـسـتـدـالـلـاـيـاـ ، حـجـجـيـاـ . وـكـانـ وـاسـعـ الـشـفـاقـةـ مـتـسـعـ الـعـرـفـ عـارـفـاـ بـأـيـامـ الـعـرـبـ وـكـماـ قـيلـ عـنـهـ : أـنـ كـانـ فـقـيـهـ الشـيـعـةـ هـنـاكـ . وـلـاـ غـرـابةـ فـيـ هـذـاـ مـاـ دـامـ مـتـصـلـاـ بـزـيـدـ بـنـ عـلـيـ زـيـنـ الـعـابـدـيـنـ بـنـ الـحـسـينـ رـضـوانـ اللـهـ عـلـيـهـ . وـكـانـ الشـاعـرـ شـيـعـاـ زـيـديـاـ عـلـىـ مـذـهـبـ الـزـيـدـيـةـ . وـكـانـ زـيـدـ تـلـمـيـدـاـ لـوـاـصـلـ بـنـ عـطـاـ . وـمـنـ هـنـاـ كـانـ الـزـيـدـيـةـ مـعـتـزـلـةـ وـشـاعـرـهـاـ مـعـتـزـلـيـاـ وـكـانـ الـكـمـيـتـ مـنـ أـبـرـعـ الـخـطـبـاءـ فـيـ وـقـتـهـ وـهـوـ أـوـلـ مـنـ أـدـخـلـ الـجـدـلـ الـمـنـطـقـيـ فـيـ الـشـعـرـ الـعـرـبـيـ فـالـكـمـيـتـ مـجـدـ بـكـلـ مـاـ تـعـلـمـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ مـنـ مـعـنـىـ . وـشـعـرـهـ لـيـسـ عـاطـفـيـاـ كـبـقـيـةـ الـشـعـرـاءـ الـذـيـنـ عـاـشـهـمـ ، بلـ اـنـ شـعـرـهـ ، شـعـرـ مـذـهـبـيـ ، ذـهـنـيـ ، فـكـرـيـ . فـهـوـ شـاعـرـ يـنـاضـلـ عـنـ فـكـرـةـ عـقـائـدـيـةـ مـعـيـنـةـ ، وـعـنـ مـبـداـ وـاضـحـ ، وـمـنـهـجـ صـحـيـحـ ، وـدـعـوـةـ آـمـنـ بـهـ ، وـكـرسـ لـهـ حـيـاتـهـ ، وـجـهـهـ وـتـحـمـلـ فـيـ سـبـيلـهـ الـاذـىـ وـمـاتـ بـسـبـبـهـ .

انتهت حياة جده الحسين بن علي . اذ صلبه يوسف الثقفي بالكوفة ، وأرسل برأسه الى هشام . هذه اللوحة السوداء في تاريخبني أمية لا يستطيع العربي المسلم النظر اليها دون أن يتعدّب ، ويشفق ويحس بألم حاد يمزق فؤاده .

لم يخرج شاعرنا مع امامه بل بقي بالكوفة لا على أساس التخلّي والتنصل من المذهب والنصرة بل لأنّه كان يعرف نفسية أهل العراق وخذلانهم لآل البيت في الساعات الحرجة والمواقف الدقيقة وكان الشاعر متأسياً بعلي زين العابدين بن الحسين والد زيد بن علي وكان محمد الباقر يرى عدم الخروج ففي «الهاشميّات» صفحة ١٥٧ يقول الكميّت :

دعاني ابن الرسول فلم أجبه  
ألهفي لهف للقلب الفرّوق  
حذار منيّة لا بد منها  
وهل دون المنية من طريق؟

فهنا يرى الكميّت حزنه على تركه الخروج مع امامه مع يقينه ان الموت لا بد منه ولكنه يتأنّى بالأئمة الآخرين . فلتستمعه يقول :

تجود لكم نفسي بما دون وثبة  
تظل لها الغربان حولي تحجل  
ولكن لي في آل أحمد أسرة  
وما قد مضى في سالف الدهر

وهذه الحادثة - حادثة التخلف - ان دلت على شيء ، فانما تدل على ان للشاعر وجهة نظر فكرية ، وهو لا يترك زمامه للعاطفة ، بل يمعن النظر ويفكر في كل ما يقدم عليه تفكيراً عقلياً رزينياً . ويظهر انه كان يفضل الاستمرار في السرية والتقيّة الى وقت آخر . ولم تذهب به عاطفته بل قعد به عقله ، وفهمه للأمور وتجربته للنكبات التي عاشها مع آل البيت الكرام ، والشيعة المخلصة .

ولهذا نراه يبكي امامه بحرقة . ويهجو يوسف الثقفي هجا ، مرا مقدعاً ينفس به عن نفسه المكروبة وخواطره الحبيسة ، وأفكاره السجينة . ففي «هاشميّات» صفحة ١٥٧ نجد يقول :

يعز على أحمد بالذى  
أحباب أبناء أميس من يوسف  
خبيث من العصبة الأخرين  
وان قلت : زانين لم أقذف  
وسمع يوسف الثقفي هذا الهجاء . فخباها في  
نفسه . حتى وفـد عليه الشاعر مادحا سنة ١٢٦ هـ واذا

وأغلب شعره السياسي أو «الهاشميّات» كما سمي ديوانه ، نظمه ما بين سنة ١٠٥ ، حتى آخر سنة ١٢٠ هـ . وكان قبل هذه الفترة مدح آل المطلب . والبعض من بنـي أمـية . وربما مدح الآخرين « تقـيـة » وهي أصلـ من أصولـ الشـيعة . وكانـ الشـاعـرـ فيـ صـرـاعـ مرـيرـ معـ خـالـدـ الـقـسـريـ نـائـبـ الـأـمـوـيـينـ فـيـ العـرـاقـ وـ «ـ هـاشـمـيـاتـ »ـ الـكمـيـتـ الـمـطـلـوـلـ لـاـ تـبـتـدـيـءـ بـكـاءـ الـأـطـلـاـلـ ،ـ وـ الـوـقـوـفـ عـلـىـ الدـمـنـ وـالـأـشـارـ عـلـىـ عـادـةـ مـنـ سـبـقـوـهـ مـنـ الشـعـرـاءـ .ـ بـلـ يـبـدـؤـهـ بـحـبـ آـلـ الـبـيـتـ الـهـاشـمـيـ وـالـنـسـيـبـ بـهـمـ .ـ وـهـاـ هوـ يـبـدـأـ أحـدـيـ «ـ هـاشـمـيـاتـ »ـ قـائـلاـ :

طربـتـ وـماـ شـوـقاـ إـلـيـ البيـضـ أـطـرـبـ  
وـلـاـ لـعـبـاـ مـنـيـ وـذـوـ الشـيـبـ يـلـعـبـ  
وـلـكـنـ إـلـىـ أـهـلـ الـفـضـائـلـ وـالـنـهـيـ  
وـخـيـرـ بـنـيـ حـوـاءـ وـالـخـيـرـ يـطـلـبـ

والذى يتبع مدح الكميّت في الهاشميّين لا يجد مدحا فقط . أعني لا يجد ذكر محسان وبيان فضائل بل يجد مدحه للهاشميّين عبارة عن حجاج قوي ، ومنطق لا يقبل الرد والدحض وهو محام بارع أصيل ، يعرف كيف يدافع عن موكله . ويلخص التهم بالداعي على صاحبه فشعره اذن : شعر عقلي ، وهو أول من أدخل التفكير العقلي ، والجدل المنطقي في شعرنا العربي . ولا غرو فزيد بن علي اقامه كان من المعزلة صاحب حجة ورأي ، وذكاء . ومن هنا تشيع الكميّت بالتفكير العقلي ، وتخديم الذهن ، وقدح الرأي بالرأي يظهر وجه الصواب كما قال الإمام علي كرم الله وجهه . وجبيه خالد القسري في العراق . وحدث أن هرب من سجنه بوسيلة من زوجته . اذ أتته بملابس لها ، فارتداها وخرج وقد قال في ذلك :

خرجـتـ خـرـوجـ الـقـدـحـ قـدـحـ اـبـنـ مـقـبـلـ  
عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ تـلـكـ التـوـابـ وـالـتـلـىـ  
عـلـىـ ثـيـابـ الـفـانـيـاتـ وـتـحـتـهـ  
عـزـيمـةـ اـمـ اـشـبـهـ سـلـةـ النـصـلـ

وذهب الى الشام طالباً العفو من هشام . وانتهت المشكّلة على كل حال بالعفو عنه . وهنا بدأ في مدح الامويّين وانا هنا لا أعني بهذه الناحية لاعتقادي انه شعر مكره على نظمه ، وليس صادراً من أعماقه ولعله نظمه « تقـيـةـ »ـ منـ شـرـهمـ ، وظـناـ بـعـرـيـتهـ ، وـخـوـفاـ عـلـىـ حـيـاتـهـ ، اوـ هـرـوـبـاـ مـنـ ظـلـمـاتـ السـجـنـ الرـهـيبـ ..ـ وـأـرـادـ زـيـدـ بـنـ عـلـيـ العمـومـ رـجـعـ الـكـيـمـتـ إـلـىـ الـكـوـفـةـ .ـ وـأـرـادـ زـيـدـ بـنـ عـلـيـ الخـروـجـ فـيـ جـمـاعـةـ مـنـ شـيـعـتـهـ وـلـمـ يـذـهـبـ مـعـهـ إـلـاـ قـلـيلـ مـنـهـ وـفـيـ هـذـهـ المـدـةـ اـنـتـهـتـ حـيـةـ الـأـمـامـ زـيـدـ بـنـ عـلـيـ ،ـ كـمـ

وستختلف الاموات غيرك كلهم  
ونعتب لو كنا على الحق نعتب  
يقولون لم يورث ولو ترائه  
لقد شركت فيه بكيل وأرب  
وعك ، ولحم ، والسكنون ، وحمير  
وكندة ، والحيان : بكر وتغلب  
ولا تنسلت عضوين منها يحارب  
وكان لعبد القيس عضو مورب  
وما كانت الانصار فيها أذلة  
ولا غيبا عنها اذ الناس غيب  
هم شهدوا بدرها وخبير بعدها  
و يوم حنين ، والدماء تصبب  
فإن هي لم تصلح لقوم سواهم  
فإن ذوى القربي أحق وأقرب

هذه القصيدة كلها حجاج لبني هاشم ، ورد على  
ما ادعاه الاميين .. وضمن الكميـت قصيـدته أدلة من  
القرآن الكريم .. فهو وجد في آي حامـيم فائـة لبني  
هاشم ، وفي غير تأـيم وجد آيـا وآيـا ، تقـيد وتشـيت حقـ  
الهاشـمـيين في الخـلـافـة الإـسـلامـيـة .. ولكن بنـي أـمـيـة  
اغـتصـبـوها جـهـرـاً وـبـادـاعـاً أـنـهـم وـرـثـوـهـا عنـ آـبـائـهـم .. وـكـيفـ  
وـرـثـوـهـا !! .. وـمـعـ ذـلـكـ يـقـولـونـ أنـ الرـسـوـلـ لاـ يـورـثـ ! .. وـمـاـ  
ترـكـهـ صـدـقةـ !! .. وـبـحـقـ الـهاـشـمـيـنـ أـصـبـحـتـ قـرـيـشـ تـقـودـهـمـ  
وـالـمـسـلـمـيـنـ جـمـيـعاـ .. وـبـالـفـنـوـيـقـصـدـ بـهـ مـعـاوـيـةـ وـالـرـدـيفـينـ  
مـنـ جـاءـ وـبـعـدـ .. وـبـيـلـغـ بالـشـاعـرـ العـجـبـ عـنـ قولـهـ :

يـقـولـونـ لـمـ يـورـثـ وـلـوـلاـ تـرـائـهـ  
لـقـدـ شـرـكـتـ فـيـهـ بـكـيلـ وـأـرـبـ  
وعـكـ ،ـ ولـحـمـ ،ـ وـالـسـكـنـونـ وـحـمـيرـ  
وـكـنـدـةـ وـالـحـيـانـ :ـ بـكـرـ وـتـغـلـبـ  
فيـقـولـ اذاـ كـانـ الرـسـوـلـ لاـ يـورـثـ كـماـ يـدـعـيـ ذـلـكـ ..  
فـانـ لـكـ قـبـيـلـةـ الـحـقـ فـيـ الـخـلـافـةـ .. وـاـذـ كـانـ يـورـثـ فـبـنـوـ  
هاـشـمـ أـوـلـىـ بـالـخـلـافـةـ لـقـرـابـتـهـ مـنـ الـمـورـوثـ ..  
فـهـوـ يـأـخـدـ حـجـتـهـ وـأـدـلـتـهـ مـنـ حـجـجـ الـأـمـوـيـنـ وـأـدـلـتـهـ  
وـلـهـذاـ كـانـتـ «ـهـاشـمـيـاتـ»ـ الـكـمـيــتـ الـجـدـيــدـةـ فـيـ مـظـهـرـهـاـ  
وـخـصـائـصـهـاـ فـيـ شـعـرـنـاـ الـعـرـبـيـ الـقـدـيـمـ وـالـعـصـرـ الـأـمـوـيـ ..  
اذـ :ـ فـالـكـمـيــتـ يـعـتمـدـ فـيـ تـأـيـيدـ مـذـهـبـهـ بـشـيـئـنـ اـثـنـيـنـ :ـ  
هـمـاـ الـادـلـةـ الـعـقـلـيـةـ الـمـنـطـقـيـةـ ،ـ وـالـقـرـآنـ الـكـرـيمـ ..  
وـشـعـرـ الـكـمـيــتـ يـخـالـفـ شـعـرـ الشـيـعـةـ مـخـالـفـةـ كـبـيرـةـ ..  
اـذـ كـانـ غـيـرـهـ مـنـ شـعـرـاءـ الشـيـعـةـ الـمـعـاصـرـيـنـ لـهـ يـعـتـمـدـونـ عـلـىـ  
الـبـكـاـ ،ـ وـالـرـثـاءـ ،ـ وـالـتـحـسـرـ ،ـ وـاـظـهـارـ التـالـمـ ،ـ وـالـانـينـ ..  
طـرـيقـهـمـ فـيـ جـمـيـعـ ذـلـكـ الـعـاطـفـةـ ،ـ وـلـاـ شـيـءـ سـواـهـاـ ..

الـكـمـيــتـ يـنـشـدـ قـصـيــدـتـهـ ،ـ وـضـعـ الـجـنـدـ سـيـوـفـهـمـ فـيـ بـطـنـهـ  
فـمـاتـ وـهـوـ يـقـولـ :ـ اللـهـ آـلـ مـحـمـدـ ،ـ اللـهـ آـلـ مـحـمـدـ ،ـ  
الـلـهـ آـلـ مـحـمـدـ ..ـ كـمـاـ جـاءـ فـيـ الـأـغـانـيـ جـزـءـ ١٣٠ـ /ـ ١٥ـ ..

وـالـكـمـيــتـ شـاعـرـ شـيـعـيـ عـمـيقـ التـشـيـعـ ،ـ عـقـلـيـ الشـعـرـ ،ـ  
قوـيـ الحـجـةـ ،ـ مـتـبـنـيـ الجـدـلـ وـالـادـلـةـ ..ـ وـهـوـ شـاعـرـ لـهـ خـطـةـ  
مـعـيـنةـ يـتـبعـهـاـ ،ـ وـفـكـرـةـ دـيـنـيـةـ يـنـاضـلـ فـيـ سـبـبـهـاـ وـمـذـهـبـ  
سـيـاسـيـ مـعـارـضـ لـلـحـكـومـةـ يـعـبرـ عـنـهـ فـيـ صـراـحةـ ،ـ وـبـدـونـ  
مـوـارـبـ اوـ دـجـلـ ..ـ وـهـوـ أـوـلـ مـنـ أـدـخـلـ التـقـرـيرـ وـالـاحـتجـاجـ  
لـلـعـلـويـنـ فـيـ الدـفـاعـ عـنـهـمـ ،ـ وـعـنـ حـقـمـ الـمـهـضـومـ الـمـقـتـصـبـ ..  
وـلـهـذـاـ قـالـ الـبـاحـثـ :ـ «ـ انـ الـكـمـيــتـ أـوـلـ مـنـ دـلـ الشـيـعـةـ  
عـلـ طـرـقـ الـاحـتجـاجـ ..ـ »ـ ..

فـشـعـرـ الـكـمـيــتـ الـأـسـدـيـ اـذـنـ :ـ عـبـارـةـ عـنـ منـاظـرـاتـ  
عـقـلـيـ عـمـيقـةـ ،ـ يـقـومـ بـهـ لـفـائـةـ الـهـاشـمـيـنـ وـهـيـ تـعـتمـدـ عـلـيـ  
الـاقـنـاعـ الـعـقـلـيـ الصـرـفـ ..ـ فـهـوـ يـؤـيدـ وـجـهـ نـفـرـهـ بـأـدـلـةـ  
عـقـلـيـةـ ،ـ مـنـطـقـيـةـ ،ـ قـوـيـةـ ،ـ وـيـعـضـدـهـ بـأـيـ القرآنـ الـكـرـيمـ ،ـ  
وـمـاـ فـيـهـ مـنـ اـقـرـارـ لـحـقـ الـأـقـرـبـينـ ..ـ وـكـمـاـ كـانـ وـاـصـلـ بـنـ  
عـطـاءـ مـشـهـورـاـ بـهـذـاـ الـحـجـاجـ ،ـ وـالـجـدـلـ ،ـ وـقـوـةـ الـعـارـضـةـ ،ـ  
وـمـنـتـانـ الرـأـيـ وـصـلـابـةـ الـعـقـيـدـةـ وـضـخـامـةـ الـإـيمـانـ بـالـبـلـدـ  
الـذـيـ يـؤـمـنـ بـهـ وـيـعـيـشـ لـهـذـكـ شـاعـرـنـاـ الـكـمـيــتـ :ـ مـسـنـاـ،ـ  
فـصـيـحاـ ،ـ ذـكـياـ ،ـ سـرـيعـ الـبـدـيـهـةـ حـاضـرـ الـحـجـةـ قـرـيـبـ الدـلـيلـ  
غـزـيرـ الـمـنـطـقـ الـجـدـلـيـ ،ـ وـالـبـحـثـ ،ـ وـالـمـارـانـةـ ،ـ وـهـذـهـ الـمـهـارـةـ  
الـعـقـلـيـةـ الـتـيـ أـكـتـسـبـهـ الـكـمـيــتـ ،ـ اـسـتـقاـهـاـ مـنـ اـمـامـهـ زـيـدـ  
بـنـ عـلـيـ تـلـمـيـدـ وـاـصـلـ بـنـ عـطـاءـ الشـهـيرـ هوـ يـقـولـ مـنـ  
قصـيـدةـ فـيـ الـهـاشـمـيـاتـ صـفـحةـ ٣٧ـ :

بـخـاتـمـكـمـ غـصـباـ تـجـوزـ أـمـرـهـمـ  
فـلـمـ أـرـ غـصـباـ مـثـلـهـ يـتـغـصـبـ  
وـجـدـنـاـ لـكـمـ فـيـ آـلـ حـامـيمـ آـيـةـ  
تـأـولـهـاـ مـنـاـ تـقـىـ وـمـعـربـ  
وـفـيـ غـيرـهـاـ آـيـاـ وـآـيـاتـنـاـ بـعـتـ  
لـكـمـ نـصـبـ فـيـهـاـ لـذـىـ الشـكـ مـنـصـبـ  
بـحـقـمـ أـمـسـتـ قـرـيـشـ تـقـودـنـاـ  
وـبـالـفـدـ مـنـهـاـ وـالـرـدـيفـينـ نـرـكـبـ  
وـقـالـواـ وـرـثـنـاـهـ أـبـانـاـ وـأـمـنـاـ  
وـمـاـ وـرـثـهـمـ ذـاكـ أـمـ ،ـ وـلـاـ أـبـ  
يـرـونـ لـهـمـ فـضـلـاـ عـلـىـ النـاسـ وـاجـباـ  
سـفـاهـاـ وـحـقـ الـهـاشـمـيـنـ أـوجـبـ  
وـلـكـنـ مـوـارـيـثـ أـبـنـ آـمـنـةـ الـذـيـ  
بـهـ دـانـ شـرـقـيـ لـكـمـ وـمـغـرـبـ  
فـدـىـ لـكـ مـوـرـوـثـاـ أـبـاـ وـأـبـوـأـبـ  
وـنـفـسـيـ،ـ وـنـفـسـيـ بـعـدـ بـالـنـاسـ أـطـيـبـ

ولهذا قيل « ان الهاشمييات » تؤرخ نزعة عقلية جديدة في اللغة العربية لم تكن معروفة قبل الكمييت . والكمييت يدعو للشيعة العامة . فهو لا يدعو لشخص يعنيه من أبناء فاطمة . بل يدعو لفكرة العامة لفائدة الهاشميين ، وهو متأثر بمامه زيد بن علي الذي كان يحكم العقل والمنطق في آرائه . ومن ذلك ذهب زيد إلى صحة امامه المفضول مع وجود الفضل . ومعناه صحت عنده خلافة أبي بكر وعمر مع وجود علي لصلحة رآها أصحاب الرسول . وهذه النظرية أحدثت خلافاً بين أتباعه مما حدا بجماعة منهم إلى الخروج عليه واسقاط حقه في الخلافة .

وهنا نرى الكمييت ينتصر لامامه ضد الخارجين عليه ويعيده بلسانه وبشعره الطريف اذ يقول :

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا  
أرضي بشتم أبي بكر ولا عمراً  
ولا أقول وان لم يعطيها « فدكاً »  
بنت الرسول ولا ميراثه كفراً  
الله يعلم ماذا يأتيان به  
يوم القيمة من عذر اذا اعتذرا

فهو شيعي عميق ، ولكن شيعي عاقل لا يكره أباً بكر ولا عمرهما كانت الاعتبارات وهذا يدل على أنه رجل عقلي ، لا تتحكم فيه العاطفة ولا الهوى .

وهو لا يخطئ الشيختين في منعهما فاطمة الزهراء من أرض « فدك » كورثة شرعية لها من والدها وهما اعتمدوا في هذا المنع على الحديث النبوى الشريف : « نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة » والغلاة من الشيعة يخطئون الشيختين ويرونهما ظالمين للسيدة فاطمة عليها السلام .

والامام زيد بن علي يخالف هذا الرأي مخالفه « صريحة » فهو يفوض الامر الى الله فلا يورط نفسه في شتم من كانوا للرسالة الحمدية ركائز قيمة . وهذا اعتقال من فرقه الزيدية مشكور . وموقف زيد بن علي جاءه من أستاذه واصل بن عطاء الذي كان يجوز الخطأ على أصحاب « الجمل وصفين » ولا يعين الخطأ في فريق بيته ويقال أن محمد الباقر أخو زيد كان يعاتبه على للجهد .. والكمييت كان شاعراً مؤمناً ببعدها ، مناضلاً تتلمذه لواصل ، لتجويزه الخطأ على جده في قتال الناكرين دونه بدون رغبة في مال ولا جاه يدلل رفضه أخذ عطايا بنى هاشم له . فقد جاء في بعض الروايات أن جعفر الصادق أعطاه يوماً بعد انشاده لاميته المشهورة ألف دينار

وكسوة . فقال له الكمييت : « والله ما أحببتك للدنيا . ولو أردتها لاتيت من هي في يديه . ولكنني أحببتك للآخرة فاما الشياط التي أصابت أجسادكم فاني أقبلها وأما المال فلا أقبله » .

ولهذا أرى مدحه لبني أمية كان اضطرارياً وخوفاً لا طمعاً في المال والجاه ونرى الكمييت يأتي بالوصاف التي يجب أن تتتوفر في الامام تمثيناً مع عقيدة الشيعة « الزيدية » فنراه يقول في ( الهاشمييات ) صفحة ٢ :

العحمة الكفافة في العروب ان لف حزاماً وقودها بضرام والغيوث الذين ان محل الناس فماوى حواضن الاباتم غالبيين هاشميين في العلم ربوا من عطية العلام وهم الآخذون من ثقة الامر بتقوائم عرى لا انقسام القربين من ندى والبعيدین من الجور من عرى الاحكام راجحي الوزن كاملي العدل في السيرة طبين بالامور الجسم ساسة لا كمن يرى رعية الناس سواء ورعاية الانعام لا كعبد الملوك أو كوليد أو سليمان بعد أو كهشام رأيه منهم كرأي ذوي الثلة في الثائجات جنح الغلام جز ذي الصوف وانتقامه لندي المحنة وأنقع وددعوا بالهام فهم الاراؤون بالناس في الرأفة والاحلون في الاحلام أخذوا القصد واستقاموا عليه .. حين مالت زوالمل الآثام

هذه القصيدة عبارة عن مقارنة بين أئمة الشيعة الذين يعدلون ولا يجورون في الاحكام وهم المتصفون بصفة الحلم وسعة الصدر وهم بهذه الصفات المذكورة في القصيدة يختلفون عن حكامبني أمية كعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وسلامان وهشام بن عبد الملك الحكام الامويين الجائزين في حكم الناس والمبتعدون عن العدل والذين يبطشون بمخالفتهم بطنش الجبارية العتاة .. والذين يسوقون المسلمين كالانعام ويعتبرونهم كالبقرة الحلوب يتمتعون بمنافعها ويمتصون دماءها بدون رحمة أو شفقة .

ونحن نجد الكمييت دائمًا يقيم المعدلات ويقدم المقارنات بين حور الامويين وعدل الهاشميين فأئمة الشيعة يحكمون بالكتاب والسنّة . أما الامويون فهم أصحاب جور وبدع وضلالات :

لهم كل عام بدعة يحدُّونها  
أزلوا بها أتباعهم ثم أحلوا  
كما ابتدع الرهبان ما لم يجيء به  
كتاب ولا وحي من الله منزل  
تحل دماء المسلمين لديهم  
ويحرم طلع النخلة المتهدل

يريد معرفة عقائد الزيدية الدينية والسياسية وهي الفرقة المعتدلة التي هي أقرب المذاهب إلى المذهب الاربعة أو ما يسمى بأهل السنة .

### كثير عزة :

وهذا شاعر كبير من شعراء الشيعة في العصر الاموي وهو أزدي النسبة كيساني المذهب ، من المؤمنين بالرجعة والتناسخ . وهو من أنصار محمد بن الحنفية . وهو زعيم بل امام الكيسانية – المترفرعة عن الامامية . وعندما مات محمد بن الحنفية صاح كثير عزة بقصيدة شهيرة في رثاء الامام تبرز مذهبه بوضوح وهو من شعراء التصوير العاطفي عند الشيعة .

الا ان الأئمة من قريش  
ولاة الحق أربعة سوا .  
علي والثلاثة من بنيه  
هم الاسبط ليس لهم خفا .  
فسبط ، سبط ايمان وبر  
وسبط غيبته كربلاء  
وسبط لا يذوق الموت حتى  
يقود الجيش يقدمه اللواء  
تفيف لا يرى فيهم زمانا  
برضوى عنده عسل وماء

ففي بيته الاول حضر الخلافة والامامة في آل علي من سائر قريش والهاشميون . وفي البيتين الثاني والثالث بقية عدد الأئمة وهم علي والحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية .

وفي البيتين الاخرين ظهر فيهما ايمانه بالرجعة ، رجعة محمد بن الحنفية الامام المتغيب في رضوى عنده العسل والماء .

على أن شخصية كثير عزة لم تظهر في شعره كشاعر شيعي ، خلافاً للكمييت الذي كرس شعره لخدمة الهاشميين . و مدح كثير الامويين وأخذ جوائزهم .  
وعندما مدح عمر بن عبد العزيز – الملك العادل – لم يكتف نفسه بعرض في مدحه للخلفية بقصيدة سب الامام علي من فوق المنابر وهذا الامر في الحقيقة – سب علي – لا يرضاه اي عربي مسلم بالمعنى الصحيح . ولكن الاهواء السياسية والمليول تخرق المثل والاخلاق والفضائل:

وليت فلم تشم علينا ولم تخف  
بريا ولم تتبع مقالة مجرم  
وقلت فصدقتك الذي قلت بالذني  
 فعلت فأضحي راضيا كل مسلم

فيما رب هل الا بنصر نبتغي  
عليهم ، وهل الا عليك المول

وهذا الشعر ليس ثورة علىبني أمية كما يظهر  
اول وهلة بل فيه تقرير واضح بأصلحية الهاشميين  
للخلافة واغتصاب حقهم المشروع منها .

والكمييت لا يترك قضية الوصاية . وصاية الرسول  
صل الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه  
بالخلافة والولاية حسبما صع عندهم – عند الشيعة –  
في حديث « غدير خم » فيقول :

و يوم الدوح دوح غدير خم  
أبان له الوصاية لو أطينا

فالكمييت اعتقاد – كما اعتقاد كثير من الشيعة – أن  
الرسول أول وأوصى بخلافة علي من بعده وأن أبو بكر وعمر  
اغتصبا حقه . . . وأنا هنا لا أجادل في هذه النقطة لما يجر  
إليه مناقشتها من آراء لا ترضي الذين يعتقدون بصحة  
حادثة غدير خم . . .

ويحدد الكمييت موقفه من المذاهب والتشيع فيصبح  
فائلاً :

وما لي الا آل احمد شيعة  
وما لي الا مذهب الحق مذهب

نعم فنعم الشيعة آل احمد ، ونعم المذهب مذهب  
الحق . وإذا كان حب آل البيت واعتبار الحق هو مذهب  
الانسان هو التشيع أو هو ما يهدف إليه التشيع فان كل  
مسلم شيعي ولا شك .

ان كان رضا حب آل محمد  
فليشهد الثقلان أني راضي  
و عند قتل الامام زيد بن علي رثاء الشاعر بقصيدة  
نأخذ منها هذه الابيات :

وعللت الاحكام حتى كأننا  
على ملة غير التي نتحل  
أهل كتاب نحن فيه وأنتم  
على الحق نقضي بالكتاب ونعدل  
كان كتاب الله يعني بأمره  
 وبالنهي فيه الكودني المركل  
فتلك ملوك السوء قد طالملوكهم  
فتحتم حسام العناء المطول ؟

الحقيقة التي لا مراء فيها ولا جدال، أن شعر الكمييت شيء جديد على شعرنا العربي فهو يدل على الخطوات العقلية التي خطها العرب في العهد الاموي وشعر الكمييت مرجع واف للفكرة الزيدية الشيعية . فيه ما يكفي لمن

## دعبل الخزاعي :

و دعبل الخزاعي ، شاعر ، كبير ، متشيع ، صريح ، واضح العقيدة . أتكر على هارون الرشيد معاملته للعلويين من الحبس ، والاذى . وكان لا يداري ، ولا يماري لهذا عاش مشردا ، طريدا وقد قال عن نفسه :

« أنا أحمل خشبي على كتفي منذ خمسين عاما  
لست أجد أحدا يصلبني عليها » .

واشتهر الخزاعي بصدق رثائه للعلويين . والعلويون وجدوا عند العباسين من الاذية والتغذيب ما جعلهم ينسون ظلم الامويين لهم حتى قال أحد الشعراء على لسانهم :

يا ليت عدلبني مروان عادلنا  
يا ليت عدلبني العباس في النار  
ولما كان علي بن موسى الرضا بخراسان مدحه  
الشاعر بقصيدة مطلعها :

مدارس آيات خلت من ثلاثة  
ومنزل وحي مفتر العرصات  
آل رسول الله بالحيف من مني  
وبالركن والتعريف والجمرات  
ألم ترأني من ثلاثة حجة  
أروح وأغدو دائم الحسرات  
أرى فيهم في غيرهم متقسمـا  
وأيديهم من فيهم صفرات  
فأآل رسول الله نحف جسومهم  
وآل زياد حفل القصرات  
بنات زياد في القصور مصونة  
وآل رسول الله في الغلوـات

ان الذي يقرأ هذه المقارنة المؤلمة يتقطـر قلبه ألمـا ،  
وتتفتـت كبدـه حسرـة على تـشـيرـيد آلـ الـبـيـتـ التـبـوـيـ فيـ  
الـغـلـوـاتـ .ـ انـ التـصـوـيـرـ الـعـاطـفـيـ لـهـ أـثـرـ عـلـىـ الـقـارـئـ كـبـيرـ  
وـ فـيـ الـعـاطـفـةـ أـحـيـاـنـاـ مـاـ يـغـنـيـ عـنـ الـعـقـلـ وـ الـذـهـنـ وـ الـتـفـكـيرـ .ـ

## خاتمة :

هذه لمحات سريعة ، ليست بكافية ، وان كانت مرضية فيها شيء وليس كل الاشياء وقد ادعا قال ابو نواس : حفظت شيئا وغابت عنك أشياء . قلت هذه خططات وانطباعات حول : « الاحتجاج والتوصير عند شعراء الشيعة في العصر الاموي » ومن الملحوظ انه لم يذكر فيها كل شعراء الشيعة في عهد الامويين ولكن فيها أبرزهم ولا شك .  
والاحتجاج في الشعر ذلك الطابع الجديد في شعرنا

ونحن نعرف أن عمر بن عبد العزيز هو الذي أبطل سب سيدنا علي وأبدل ذلك بقول الله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان الخ . . . » وهي سنة حسنة بها حماقة خرقاء وجهالة منكرة عفنة .

## أيمـنـ بـنـ خـرـيـمـ الـاسـلـيـ :

وهو من شعراء الشيعة الذين يعتمدون على العاطفة في شعرهم فهو يصور حياة الهاشمين تصويرا عاطفيا لا يتحمل المسؤولية بالنسبة لما يعتقد . وربما أثر فيه والده خريم الاسدي حيث اعتزل حرب « صفين والجمل » وابتعد عن الاحداث المؤلمة التي وقعت على المسرح الاسلامي وأثرت تأثيرا سينا . لا يذكر تأثيره ونتائجـهـ وقدـ أـعـجـبـ بشـعـرـهـ عبدـ المـلـكـ بنـ مـرـوـانـ النـقـادـةـ الـادـيـبـ وقدـ صـورـ لناـ أـيـمـنـ بـنـ خـرـيـمـ حـيـةـ الـهـاشـمـيـنـ تصـوـيـرـاـ مـؤـثـراـ جـداـ حينـ قالـ :

نهاركم مكافحة وصوم  
وليلكم صلاة واقتراء  
وليتم بالقرآن وبالتركي  
فأسرع فيكم ذاك البلاـ  
بكـيـ نـجـدـ غـدـ غـدـ عـلـيـكـمـ  
ومـكـةـ والمـدـيـنـةـ وـالـجـنـوـاـ  
وـحقـ لـكـلـ أـرـضـ فـارـقـوـهـاـ  
عـلـيـكـمـ ،ـ لـأـبـاـ لـكـ ،ـ الـبـكـاءـ  
أـجـعـلـكـمـ وـأـقـوـاـمـ سـوـاءـ  
وـبـيـنـكـمـ وـبـيـنـهـمـ الـهـوـاءـ  
وـهـمـ أـرـضـ لـأـرـجـلـكـمـ وـأـنـتـمـ  
لـأـرـؤـسـهـمـ وـأـعـيـنـهـمـ سـمـاءـ

وهو من مداحي الامويين . وأعطاه عبد الملك بن مروان جائزة على قصيدة مدح وقال له : اذهب فقاتل ابن الزبير . فامتنع عن ذلك وقال :

ولـسـتـ بـقـاتـلـ رـجـلاـ يـصـليـ  
عـلـىـ سـلـطـانـ آخرـ مـنـ قـرـيشـ  
لـهـ سـلـطـانـهـ وـعـلـيـ وـزـرـيـ  
معـاذـ اللـهـ مـنـ سـفـهـ وـطـيـشـ  
أـقـتـلـ مـسـلـمـاـ وـأـعـيـشـ حـيـاـ  
فـلـيـسـ بـنـافـغـيـ مـاـ دـمـتـ عـيـشـيـ

فيظهر من هذه الابيات أنه كان شاعرا مسلما ، شيئا بقلبه ، امويا بدنياه وظاهره وعقله . متحرجا من القتل والقتال . قتال المسلم لأخيه المسلم . وبيدو عليه أنه يفرق بين الدين كعقيدة وبين السياسة كحزبية وشيع ومذاهب .

## اعلان

الرقم ٢٩١٣

١ - تعلن أمانة العاصمة عن حاجتها لمستخدمين في المهن التالية :

معلم حداد ، معلم سراج ، معاون سراج ،  
معاون حداد .

فعلى من يجد بنفسه الكفاءة الالزمة للقيام بأعمال هذه المهن أن يتقدم بطلب إلى ديوان أمانة العاصمة ، مرفقاً بالوراق الشبوية المنصوص عنها في المادة ١١ من قانون الموظفين الأساسي .

٢ - يحدد موعد قبول الطلبات اعتباراً من تاريخ السبت الواقع في ٤-١٩٦١ و حتى غاية يوم السبت الواقع في ٤-١٥ ١٩٦١ .

التاريخ - ١٠-١٣٨٠ و ٣-٢٦ ١٩٦١ .

أمين العاصمة

التوقيع : ممدوح الدركشلي

## اعلان مناقصة

تطرح المؤسسة العامة لمياه عين الفيجة مناقصة بطريقة الظرف المختوم لصنع وتقديم مائة طن من أدوات الفونت كالطرابيش والفاتنوز والكلارات والبرابيد وفقاً للنماذج المعروضة في المؤسسة يمكن للراغبين الاطلاع على النماذج والحصول على دفاتر الشروط لدى مكتب الدراسات خلال أوقات الدوام الرسمي .

تقديم العروض حتى الساعة الرابعة عشرة من يوم الاثنين في ٢٤ نيسان ١٩٦١ وتجرى جلسة فض العرض في الثانية عشرة من يوم الثلاثاء في ٢٥ نيسان ١٩٦١ .

التاريخ ٣-٢٦ ١٩٦١ .

المدير العام

للمؤسسة العامة لمياه عين الفيجة  
المهندس نسيب العجلاني

## اعلان

الرقم ٣٠٠٩

ان أمانة العاصمة :

تعلن أن المكتب البلدي بموجب قراره المؤرخ في ٦-٢-١٩٦١ ورقم ٨/١٦ قد صدق التعديلات الجارية على منهاج الوجائب العائد لنقطة تنظيم الشاغور البراني ، والمبنية على المصور رقم ٦/٣١٨٤ تصديقاً بدائياً ، وقد اودع هذا المصور لدى مكتب الاستتمال والتوزيع في الدائرة الفنية حيث يمكن لاصحاب الحقوق والعقارات الواقعة ضمنها الاطلاع عليه خلال خمسة عشر يوماً اعتباراً من تاريخ نشر هذا الاعلان وفقاً لاحكام المادة الرابعة من قانون تنظيم عمران المدن حتى اذا كان لاحدهم اعتراض على هذه التعديلات تقدم به الى أمانة العاصمة ضمن المدة المذكورة – وفاته يفقد حق الاعتراض بعد مضي المهلة المعنية .

التاريخ ٣-٢٨ ١٩٦١ .

أمين العاصمة

التوقيع : ممدوح الدركشلي

العربي في دولةبني أمية اشتهر به « الكمييت بن زيد الاسدي » وهو من أكبر شعراء الشيعة ان لم يكن أكبرهم والزيدية على الخصوص وهو أول شاعر رصد أكثر شعره لخدمة فكرة عقائدية معينة في العهد الاموي . وديوانه المسماى « بالهاشمييات » هو وقف على فكرة الهاشميين أو اعتقاد الشيعة أو اتباع البيت العلوي على التحديد . والهاشمييات عبارة عن مجموعة ضخمة من الحجج والادلة سواء كانت من العقل والذهن أو من القرآن الكريم . وكلها قيلت في تأييد حق الهاشميين في الخلافة الإسلامية .

وما عدا الكمييت من الشعراء ، كان شعرهم مجرد تصوير عاطفي ، حماسي ، مطبوع بطابع الحزن ، والبكاء ، والثورة في بعض الاحيان . وهذا هو الطابع العام لشعر شعراء الشيعة على العموم وهو كشعر باقي الاحزاب السياسية يناضل عن مبدأ ، ويدافع عن وجهة نظر ويرد عن أفكار ، ويؤيد مندهباً عقائدياً يعتبر من وجهة نظرهم على الاقل هو الحق وغيره المبطل .

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

محمد محمد العيساوي الجنبي  
تونس

# العدد الماضي في الميزان - الشعر

بِقَلْمِنْ: فَعِي الْبَرِّيْهِ صَبَّجِي

لكن هذا القديم يمر متناظمنا متواضعا في خفر تجاه ذلك الابداع المعجز في نقل الاحساس والشعور ضمن تصاویر فنية هيئات أن تداينها مقدرة أخرى في انتقاء الزوايا وجودة التغاير . ان الشعر العربي التقليدي لم يعرف صورة في مثل هذه الدقة والحيوية :

وذوباته الرشاق أراجيع شاعر يهزهن الروا . وذيل الصفاصاف مجونة العجب وبيدو كانه استحياء . والروا بي: صبا ، ووهج ، قطر ، ونسيم ، ومندل ، وكباء ويد الغيم ، بين محو واثبات ، فضوء يغشى ، وظلل يضاء ان التظليل الذي أتم الصورة في البيت الاخير ليجعل من واجب الكثرين من القدامى والمحدىن أن يركعوا خمسين عاما أمام الطبيعة قبل أن يجرؤوا على ذكر الغيم والنسيم اذا أرادوا أن ينقلوا عن الطبيعة لوحه واقعية . أما أغصان الصفاصاف المتهدلة تحت أشعة الشمس فقد بدت من خلال عاطفة الشاعر المؤلمة من تحفظ وحنان وهيام ، كأنها مخلوقات نورانية ليست نساء تماما وليست خصل شعر وليس شاعر نور . . . ان أغصان الصفاصاف شيء من كل ذلك ، فهي متبركة لكنها حية وهي شاعر تهزه الحياة النضرة .

ان هذه الرؤية للطبيعة لم تقدم مقصولة عن الغرض العام للقصيدة ، فالرثاء كان وما يزال هو الشعور المسيطر على القصيدة . ان تلك الصورة مسبوقة بهذا النداء الهائم الذي يقرب من أن يكون صلاة ودعا واستغفارا للصديق الراحل :

يا سميع الدعاء ، ما عطفت كأس على أختها وطال الثواب قم الى العان ، فالرفاق غواود يستحثون في الطريق ، ظما . وأغفر البط . في خطفهم الى الموت ، فما في يد المريد الفنا وبعد هذه التجوى جاءت صورة الطبيعة ، وبعد صورة الطبيعة عادت مرارة الاحساس بالموت الى الالاحاج على نفس الشاعر . انه ختم صورة الطبيعة بيد الغيم وهي تمحو وتثبت وتضيء الظل وتفشى الضوء . . . وتلك أجود نهاية لصورة جاءت في معرض الموت . . . ذلك التعتم الذي يمحو ويثبت يشبه الموت الذي يأخذ ويتترك . . . ولون الغيم الكالح ولون السواد المستخد رمزا للموت . . . لونان متشابهان وحركة دائمة في السماء والارض تجري

انه لمجد للشعر في بلدنا ، سوريا ، أن تنشر المدارس الشعرية ويتنفس بعضها على بعض خصائصه ومزاياه ، فإذا نحن أمام قصيدين شامتين من ابداع نديم محمد وخليل خوري . . . ان الفجيعة بالحزن والموت تخيم على جو القصيدين ، وما أكثر الحزن في أدب وطني . . . إنها ظاهرة جديرة بالتحليل والدراسة .

« لحن ينطفئ » للشاعر الكبير نديم محمد صاحب ديوان « آلام » بكل ما في الآلام من مرارة وقسوة ظالمه . والخطاب المباشر المحتلى ، بالتأمل والتفكير ثم العودة الى ذكريات الاسر الراحل والصبا الآفل وما كانت تجود به عليه الطبيعة من صحة وحسن وجمال ينتشر في النفس وفي الشجر واليابس والغيم والروا بي . . . انه يذكر كل ذلك ويدرك ما يصعب الشباب من كبر وشموخ حتى اذا استنفذته الذكريات واستنفذها رجم الى نفسه بعد صراع مع الاحداث والحوادث ، فوجد نفسه وحيدا يأكل الحزن قلبه ويغيض الحزن على فكره ويعيش رغم عنه فيجد بقاء عقابا له على استمراره في الحياة بعد صديقه وليس له الا أن يتضرر .

ان اندماج الحياة الشخصية بالطبيعة هي الميزة التي تسم شعر نديم محمد بطبع الشمول وتجعل من شخصيته الفنية ذلك الرمز المأساوي للفرد الذي يصارع وهو في أوج متعته . والتبسيج الخفي الدقيق الذي يربط الخمر والحب والنبع والاصيل نسيج معم، فائت ترى المرض والسمع والموت الى جانب الزهو والشباب والنشوة . . . ان الشاعر أمسك بالحياة في لوحته ولذلك ، مهما كانت كلاسيكيته مرتيبة بالاصول القديمة ، فإن عنصر الخلود في شعره هو ذلك الشمول والترابط في روح القصيدة . انك ترى أثر التراث القديم في بعض الابيات قوله :

أين من كأسنا - صفاوة عين الديك - حسن في الكون أو نعماء أين منا ، اذ تعاورنا السكر ، فتها ، الملوك والامراء ، ولطالما شبّهت الخمر بعين الديك في صفاتها ، ولطالما ردّ الناس قول الشاعر الجاهلي :

وإذا شربت فانني رب الخورنق والسدير .

على الاحياء فيما يكون الفنان بالمرصاد بكل ما لديه من حسن متوفى وشعور عميق وصنعة مترفة ويد صناع خبيرة بالكلمة وعين بصيرة بما يجري في الكون . . . . .  
الشاعر وصف الطبيعة بهذا البيت :

ويد الغيم ، بين محو واثبات ، فضوء يغشى ، وظل يضاء  
وعاد الى الرثاء بهذا البيت :

سكت الحسن ، وانطفى اللحن في الروض وأذوت وروده الرمضان .  
فحافظ على وحدة القصيدة ووحدة الشعور . انه  
ظل في مجال الطبيعة ولكنه اختار الطبيعة الصامتة  
« سكت الحسن » واختار الطبيعة الآفلة « انطفى اللحن »  
واختار الطبيعة الداودية « وأذوت وروده الرمضان » فدلل  
بهذا الاختيار على أنه شاعر كبير يملك حساً كونيًّا يتبع  
له أن يخلق عالمًا ينبع من مشاعره ، كلما أراد له أن يكون  
فيكون ! ونديم محمد من هذه الزاوية شاعر مبدع وابداعه  
شامل عميق . لكن هناك زوابياً أخرى تجعل من نديم  
محمد شاعراً كبراً يعيش عصره ويعي ايقاع عصره .  
فالشاعر الذي يقتصر على العزلة في الريف ولا يتمثل  
مأساة العصر شاعر محدود ، لكن جناح النسر عند نديم  
محمد يأبى عليه أن يكون كشاعر الغوطتين أو شاعر  
الفيحاء . أو غير ذلك من ألقاب يخلعها دمى الشاعر على بعضهم  
وبعض . ان نديم محمد شاعر العصر ، وأزمة العصر  
هي أن يحتفظ انسان ما بكرامته . أن يظل شامخ  
الرأس لا يذل ولا يلين ، وهنا ، في حضرة الموت ، يقف  
نديم محمد ليثبت ما تبقى من ركائز الرجلة في ضمير  
زمان عفن :

أنت هنا ، ونحن منك ، على الظلم انتفاض وجنة وازدراء  
اجفلت من ابائنا ذروة الجاه ، ومن زهدنا تلوى الشراء  
تلك هي عناصر الرجلة الحقة : ازدراء للظلم  
وانتفاض عليه . . . ليس يحطم الظلم الا اباء الرجل  
الكريم . . . والرجل الكريم هو الرجل العفيف الزاهد  
الذي لا يشرى بجاه منصب ولا يستتبه بريق الشراء . . .  
عندما يرضي رجل بالكافاف فانه يستطيع أن يقول :  
راودونا خفف الجبار من الذل ، فتها وتأه فينا الاباء . . .  
واذا كانت للشباب صبوت في الخمر والهوبي ،  
فانها ليست بذاهبة بقوة الرجلة ولا تجرف الرجل الى  
المرض أو تدنيه من الموت ، ان هوان النفوس هو الذي  
يحيط :

جرحك المبرح . . . لا يد الخمر أملنته ، ولا السهد خططه والعياء  
يعذب السم في النفوس ولا تعذب فيها الاطاعة العميماء  
رب عار ، من بعض أسمائه الفخر ، ومجد عارت به الأسماء . . .  
« جرحك المبرح » اني لاستمعي من القول : ما  
يقي من يحسن ان يقول مثل هذا الكلام . . . ان البلاغة

ما تزال بخير . و اذا ما أصابتها نكسة فانما هي من  
الادعيا ، لا من الاصلاء ، وهي من الدخيلين لا من المثقفين .  
ان نديم محمد أعاد للشعر الكلاسيكي في سوريا مجدًا  
عريضاً لا تقنيه شعوذات المحنطين من أصحاب « الحوليات »  
الذين ينتظرون عاماً كاملاً لاحيا ، مهرجان للشعر . ان  
مهرجان الشعر هو هنا وفي هذه القصيدة بالذات .  
اما مهرجان الشعراء فلا باس أن يكون في يوم معين من  
السنة وفي مكان معين من الأرض .

فيما شاعري العظيم . . .

ان لك من فنك وأصالتك وسعة أفقك ما أعاد الى  
مسامعنا هدير الفحول من شعرائنا الغابرين . وما  
يضعك في عداد أربعة او خمسة أسماء هي كل ما بقي  
للفصحى القديمة من فخر . انتا - نحن دعاة التجديد  
والثورة على القديم والقديم - لتنحنى اجلالاً للصوت  
الجهير والقلم المكين والرؤيا العجائية الشاملة . ان  
الشعراء في مذهبنا هم أنبياء العصر والانسان وأنت  
أحد المجلين بين الشعراء . و اذا ضاق المجال من أن أوفي  
هذه القصيدة حقها فان التقصير يكون من جانبي لا من  
جانبك . . . وأين لفلمي الكبير أن يحيط في هذه العجاله  
العاشرة بكل ما وضعته في قصيتك هذه من حر كتوسخر  
وثورة ، وأني لي أن أنتصي أخبار الحياة التي أبنتها في  
رثائق بهذه اللغة التي تتراحم دونها الصور وبهذه الصور  
التي تتنافس مع اشراق الاسلوب وبهذا الاسلوب الذي  
تملؤه موسيقى الحياة وبهذه الموسيقى التي تعطي الجو  
زخماً وروعشة فيها انتفاضة العيش وهو دعوه الموت والمضي  
في تحدي القدر واستهلاك الشباب .

ثق يا صديقي أني لا أتمنى على الزمان الا أن أنم  
بهدوء يحيط لي استجلاء أسرار فنك العظيم وعرضها  
في كتاب . . . ومن أين ذلك ونحن لا نعرف من انتاجك  
الغزير الا قلة ، ولا نرتوي منه الا كما يرتوي الطير من  
ينبوع أحاطت به بنادق الصائدین . . . واغفر لي اذا  
استعرت من بيانك المعجب لا يعبر عن أحزانى فاردد معك:  
لا عينيك ما هجرت ، ولا خنت ، ولا من في ظنونى جاء  
وبل ، طار للوداع فؤادي ، فطوى من جناحه الابطا .  
فاغمس العتب في جراحى ، وقل هات رثا ، يهز زكمني الرثاء  
قطع هن ما قدرت عليه من فؤاد عضت به الاراء  
آية الحزن أن يغيم به الفكر ، فمنه على الشعور غشاء . . .

والله يشهد أن الحزن يغيم على فكري كلما ذكرت  
عذابك مع العرف واعزازك لمجد الكلمة مع رقة الحال  
التي تعرف . أنت شاعر كبير ، ويبلغ صدرك أن أخبرك  
أن على الدرب شاعراً هو في طريقه الى الكبر . انه خليل  
خوري . وهو يتناول الموضوع ذاته ائماً من زاوية ثانية ،

شم تنتهي القصيدة بضربات يائسة على أبواب  
الحياة والموت والقدر التي تسيرهما ..

ان جو الموت ظاهر في جو القصيدة . في هذه الانقطاعات المفاجئة والحركات الساكنة والجمل الاعترافية للتكرار والسخر . ان الكلمات المفردة صلبة قاسية الواقع : صقيق ، صمت ، مقابر ، تلخ ، تراب ، عاقد .. انها تثير جواً قاسيًا صلبًا فيه شيء من الاشمئاز والسكنون المفاجيء . أما التراكيب فهي أقل وطأة من فراغ الكلمات . ان في التراكيب رحمة و شيئاً من الانسانية « التراب المسافر ، ورقة النعي ، كرة التلخ ، جهش التوازن » .. والنسيج الاسلوبى بشكل عام متقطع ليدل على التعزق المرافق للحركة النفسية أثناء الانفعال .. أما الصور فانها تخيلية خاطفة تردد عالم الوهم بسمة ساخرة ويزيد الى بناء خليل خوري مدمماً كي تبني مجده الشاعر وتزيد الى مفعع .. ان هذه القصيدة يزهو به في أنه أصبح في مقدمة الطليعة بين الشعراء الشباب لا في اقلينما فقط بل في الوطن العربي كله . ثمة همسة في أذن خديجة الارناوط : ان قصيتك تستحق اسمها .. ونرجو منك العطاء الاجمل ..

وكلمة أخيرة للسيد سليمان أحمد معروف : انه شاعر اذا استطعت أن تستقل عن تأثير نديم محمد .

دمشق - محبي الدين صبحي

## قريراً جدلاً في الأسواق والمكتبات

القمر بستة العارية

للقصاص المعروف

عبد الله السعدي

قدم لها الاديب الكبير نظير زيتون  
وعرف بها الاستاذ وجيه بيضون

وهذا يعني أن القيمة في الفن ليست أبداً للفكرة ، وإنما للإحساس بها ، ولطريقة عرض هذا الإحساس . إن الفكرة موضوعية محددة أما الإحساس فشيء ذاتي مختلف من إنسان آخر ، وإذا كانت قصيدة نديم محمد تعرض الحياة بعناصر عديدة وبلهجة رثائية فإن خليل خوري بعيد عن الرثاء . إن نديم محمد يتأمل الحياة أما خليل خوري فإنه يتأمل الموت ! في مظاهره الخارجية : الجنائزات والتشمع والتلبين والزبز وانسدال السئائر .. كل تلك الإشارات تدل على الزوال .. إن خليل يضعنا تجاه الموت منذ أن يفوه بالكلمة الأولى :

المقابر

أنا أخاف المقابر ..

ويمضي في تصوير الرعب من الفناء والموت :

أخاف برد المقابر

ياراماذا في برد يأسك صادر

ثم يصطنع النهج العلمي فيبرر نفوره من المقبرة :

« كان طفلاً ، وذات يوم رأى ميتاً ،

ومن يومها يخاف المقابر .. »

لكن هذا التبرير الجانبي سرعان ما يضعف تجاه الرعب من الموت .. انه يبدأ بالتجسيدات المحسوسة من مظاهر الموت ، ثم لا يثبت أن يسير الخطوة العاشرة ، فيحذف الرموز ويواجه الحقائق . انه يتمنى : « ليت المقابر لم تكون » ثم يكتشف عدم جدواً الاماني ، فيتبينى العدم :

« ليت أني ما جئت » ولماذا ؟ و يأتي الجواب :

« ان مجيشي ، وعي وعي ، أني الى القبر صائر .. »

وهنا يغادر عالم التمني ويتبينى له الموت منذ الانطلاق الاولى :

أنا ميت ، حملت نعشى يوم الصرخة البكر ..

ويتراءى له الموت رفيقاً طيلة العمر :

أناميت، حملت شاهدتي الصماء وشما ، أنا التراب المسافر ..

ويتتالى التأكيد على زماله الموت للإنسان طيلة العمر :

حاضرٍ غابر ، كأني ما جئت ، وأتي مثل أمسى الغابر ..

وأخيراً يكتشف تفاهة الحياة والموت العائم مثل كابوس على صدر الولادة والنسل والبقاء :

صدفة كنت ، صدفة من أتى بي كان مثلي يخاف ليل المقابر ..

وحيث يتلاشى أمام الفنا ، يطرح السؤال الكبير :

أي شيء أن ينسى الصمت صمتاً

أي شيء أن يفرز الظل عابر !!

# شركة الطيران العربية المختصة

ترحب بكم للسفر على طائراتها الحديدة

١ - كومبتنسيون الفان

٢ - DC-6-B المجهزة بالرادار ومكيفة الصفوف والهواء

٣ - وافايركونت الفاخرة المجهزة بالرادار

تقملكم الى :

آسيا - أوروبا - إفريقيا

السعر العادي للدرجة السياحية بين دمشق والقاهرة ١٨٠ ليرة سورية للذهاب والعودة  
وقد خصصت في طائرات الـ DC-6-B درجة أولى الاجرة فيها (٢٧٠) ليرة سورية  
بين دمشق والقاهرة ذهاباً وإياباً

# النشاط الثقافي

## الوطني

أحمد فؤاد الاهواني ، عثمان شاهين ، ابراهيم آغا شبو تشو  
والاب فريد جبر ..

● « القدس العارية » مجموعة قصص القاص  
المعروف عبد الله الشيتبي تصدر في منتصف نيسان ..  
قدم لها الاديب الكبير نظير زيتون .. وعرف بها الاستاذ  
وجيه بيضون .. وهي أجرأ ما كتب في الحب والزواج ..  
والجنس ..

● من أجمل ما ورد في ديوان أبيات ريفية لعبد  
الباسط الصوفي قوله في قصيدة « أم من بور سعيد » :  
خذ ياصغيري وامضن اللعنات مات أبوك غيله  
لبني مزجت به السموم ولم أكن يوما بخيله

● من الكتب الجديدة التي صدرت خلال الشهر  
الفائن بعض الكتاب والقاصين الشباب : رئيس سمة  
لاسكندر لوقا ، جراح لياسين رفاعية ، قبل لا تنتهي  
لكمال فوزي الشرابي ، أشياء عنده صالح درويش ،  
غدا تبكين حبي لعادل سلوم ، البراكين لصابر فلحوط ،  
وغيرها ..

● الاستاذة نصوح بابيل ، جلال فاروق الشريف ،  
سعید الجزائری ، عباس العاصم تحدثوا في برنامج  
« نور على الدرب » الاذاعي عن الصحافة ودورها في  
التوجيه الجماهيري ، وشرحوا أهدافها كفن وكرسالة ..  
وكمنة ..

● صدر « ديوان حبيبتي » لزار قباني .. وطبع  
منه ١٥ ألف نسخة سرعان ما نفذ معظمها من الاسواق ..  
● « حبات قلب » ديوان شعر لخليل الخوري و  
« غروب في الفجر » مجموعة قصص لوليد مدفهي  
يصدران في الايام القريبة القادمة ..

● نشطت الجمعيات والمنتديات الادبية والثقافية على  
مستوى فعال .. وكان الموسم مليئا بالمحاضرات المختلفة  
والمعارض الفنية والنظارات الفكرية التي تشهد لها دمشق  
عبر نشاطها الثقافي العام ..

● ستجري مقابلة بين الادباء، الشباب والكهول في  
جمعية الوعي العربي بدمشق لبحث شؤون الساعة في  
مجال الادب وانتاج الطرفين ! ..

حفل شهر آذار بنشاط أدبي وثقافي واسع في  
إقليمي الجمهورية العربية المتحدة ..

● فقد وصل دمشق الدكتور ثروة عكاشة وزير  
الثقافة والارشاد القومي التنفيذي وحضر جلسة المجلس  
الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .. بحث  
المجلس قضايا ثقافية وأدبية عديدة ، منها النجاح الخاصة  
برسائل الدكتوراه ورعاية طلاب الدراسات الثانوية  
المتفوقين في الثقافة والآداب أثناء قبولهم في الجامعات

● درس المجلس الاعلى تقرير الدكتور عبد الكريم  
اليافي بشأن دراسة الاسباب الاجتماعية لتوزيع الملكية  
الزراعية واختتمت الجلسة ببحث عدة قضايا ثقافية  
وفكرية واجتماعية ..

● الدكتور سليمان حزین مدير جامعة اسيوط  
وصل دمشق لحضور مهرجان الامام الغزالى واجتماعات  
المجلس الاعلى .. قال الدكتور حزین ان الاتجاه في  
التعليم الجامعي يتوجه نحو العناية بالكلليات العلمية لأن  
الحاجة ماسة الى خريجين في مشروعات التنمية ..

● صدر ديوان « أبيات ريفية » للشاعر المرحوم  
عبد الباسط الصوفي الفائز بجائزة مجلة « الآداب » بين  
٢٢ ديوانا قدّمت لسابقتها ..

● افتتح على مدرج جامعة دمشق « اسبوع الفقه  
الاسلامي ومهرجان الامام ابن تيمية » برعاية السيد  
كمال الدين حسين ونائب عنه الدكتور أمجد الطراولسي ..  
تناولت المناقشات مواضيع مختلفة ابرزها « التعسف  
في استعمال الحق » و « الاستحسان والمصالح  
المسللة » ..

● قال الدكتور عبد الكريم اليافي أن المرأة المثقفة  
حين يكون صغيرا يعجب بما يقرؤه لكاتب أو لشاعر ..  
ولكنه حين يكبر وتكبر ثقافته وتنسج مداركه يرى نفسه  
أكبر من الكاتب أو الشاعر لانه يتقدم وكتابه المفضل  
يظل حيث هو ..

● في اليوم الثالث من مهرجان الامام الغزالى  
بدمشق تحدث الدكتورة محمد الهاشمي ، عمر فروخ ،

صدر حديثاً عن دار النشر المختصة :



# من مساحات الحرية والسلام

فلسطين

تارياً وعبرة ومصيرًا

نايف

الكاتب العربي

شفيق الرشيدات

تجده في سائر المكتبات العربية

# الفهرس

## صفحة

مدحه عكاش	١
الدكتور عبد القادر القط	٢
عبد الرزاق الصير	٧
الدكتور ابراهيم الكيلاني	٩
الدكتور بديع حقي	١١
محمد المبارك	١٢
الدكتور صالح الاشتري	١٤
زكية الصوفي	١٦
نديم محمد	١٨
سعد صائب	١٩
حامد حسن	٢٤
زكي الارسوzi	٢٥
ذكرىيا تامر	٢٧
خليل خوري	٢٩
عفيف بهنسى	٣١
كمال نجمة	٣٥
احمد عبد الرحمن	٣٨
رجاء عجمي	٣٩
	٤٠
شريف الراس	العين المخفة
منور فوال	ووجهت المطر
عيسي فتوح	سعید جبریں
يوسف الحاج	محطات الكأس
عدنان بن ذريل	الحرية والأخلاق والتحقق
محمد حيدر	ست أھوى الحياة
حسن الخطيب	أغنية للصمت
يوسف أسعد داغر	المؤتمر الدولي
.	كتب وقراء
يعيي حاطوم	اللوحات المتكاملة في ديوان عبق
سمية حفار	النشاط الثقافي في الغرب
فيكتور تيلبوريه	قربان
محمد العيساوي الجمني	التصوير في شعر الشعرا الشيعة
محى الدين صبحي	العدد الماضي في الميزان
.	النشاط الثقافي في الوطن العربي
	الفهرس
	٨٠

صدر حديثاً :

صوت العربة

في لواء الإسكندرية

لأستاذ الكبير

زكي الأرسوزي

اطلبوا من جميع المكتبات